

مجلة المجمع العلمي العراقي



ذو الحجة ١٤٠٣ هـ
تشرين الأول ١٩٨٣ م

كلمة رئيس المجمع في افتتاح الجلسة الاولى

من السنة المجمعية ١٩٨٣ - ١٩٨٤

السادة الزملاء أعضاء المجمع

نفتتح باسم الله الجلسة الاولى من هذه السنة المجمعية وبالنداء من الله ان ييسر لنا عملنا في تحقيق اغراض المجمع بالمستوى اللائق الذي يتحقق بادراك كل عضو اهمية العمل وبذله في ذلك الجهد الذي تعززه الخبرات الواسعة والعمل الدؤوب والتعاون البناء لكافة العاملين .

لقد قام المجمع بمجلسه وهيئاته باعمال جديرة بالتقدير في مقدارها ومستواها، متخطيا العقبات والمعوقات التي فرضتها احوال فرجو الله ان تتبدل بما يوفر لانباء الامة العمل في البناء والتقدم بالوجهة التي ينشدها قادته الغياري وبالمستوى الذي يصبو اليه المخلصون .

إن التقرير الذي قُدم في ختام الدورة السابقة يظهر ان تعريب المصطلحات كان الميدان الاكبر الذي عنت به معظم لجان المجمع، وقد تم فيه انجاز مقدار كبير في عدد من حقول المعرفة ، ومن المؤكد أن في نشرها فائدة للمعنيين وتيسيراً لعمل العاملين في التعريب .

اعداد المصطلحات واقرارها :

وللوصول الى المستوى العلمي الرفيع الذي يحرص المجمع على تحقيقه إرتؤى ان تعرض المصطلحات المعربة التي تعدّها اللجان على مجلس المجمع لتدقيقها واقرارها، وهو قرار نحرص على تطبيقه بالنظر الى ان المصطلحات تنشر باسم المجمع . وقد خصص مجلس المجمع جلسات نقشت فيها

انجح الطرق في تدقيق المصطلحات واقرارها بما يضمن تخليصها من الشوائب مع الافادة من الزمن وتحاشي الانشغال في مناقشات قد تشعب ويتحدد عدد المشاركين فيها، مما يؤدي الى ببطء العمل وقلة الانجاز. وقد ختمت المناقشات في ذلك قرارات متتابعة استهدف تعديل كل منها ضمان الدقة وتوفير الجهد وتسريع انجازه ، ويمكن اجمال ذلك بما يلي :

١- تعرض كل لجنة ما انجزته في حقل اختصاصها من مجموعة المصطلحات على المجلس مباشرة اقراءتها ومناقشة ما يرنأى اي عضو مجانفتها للدقة وهي طريقة تضمن مشاركة كافة الاعضاء في التدقيق وفي تحمل مسؤولية الاقرار ، غير انها غير تؤخر اقرار المقدار الكبير الذي اخذت تقدمه اللجان خلال الساعات المحدودة من الجلسات القليلة للمجلس ، فصلاً عن ان كثيراً من هذه المصطلحات هي في مواضيع اختصاصية دقيقة خارجة عن دائرة اهتمام كثير من اعضاء المجمع .

٢- توزع كل لجنة ما انجزته من مجموعة مصطلحات على اعضاء المجمع ثم تخصص جلسات من مجلس المجمع لمناقشتها . وبهذه الطريقة تناح للاعضاء فرصة دراسة ما قدمته اللجان، وتتمهد افكارهم للمناقشة عند انعقاد الجلسة ، غير انها تتعرض عند المناقشة لنفس المتعثرات التي اعترضت الطريقة السابقة .

٣- تضاف لجنة خاصة لتدقيق المصطلحات التي تقدمها اللجان ، وتضم اعضاء محدودي العدد ممن لهم اختصاص عام في العلوم وفي اللغة العربية وتوزع هذه اللجنة المصطلحات على اعضاء المجمع ليبدى كل عضو تعليقات مدونة على ما يرى وجوب تعديله او تغييره من المصطلحات ، وتدرس وتدرس اللجنة ما يقدم لها من مصطلحات وتعليقات ، وتناقشها مع مقرر اللجنة العلمية المختصة لادخال ما يتقرر تعديله او ابداله ، ثم تعرضها على مجلس المجمع بعد ان تذكر ما ادخلته من تعديلات ، او ما ترى

انه يتطلب البحث . وبهذه الطريقة تم ضمان مساهمة جديّة فعالة لاعضاء لهم عناية خاصة بالمصطلحات ، غير ان هذه الطريقة قد تؤدي الى تراكم العمل على لجنة تدقيق المصطلحات ، والى خلافات تتعمق في عملها .

٤- توزع كل لجنة المصطلحات التي تنجزها على اعضاء المجمع ليدرسوها ويقدموا الى مقرر اللجنة تعليقات مكتوبة على ما يرون عدم دقته ، ابعدها دراستها مع لجنته ، ثم تخصص جلسات خاصة يحدد موعدها مسبقا لمناقشة المصطلحات بعد ان تدخل اللجنة التعديلات التي تقرها ، ثم تجري في المجلس مناقشة حول المصطلحات التي هي مدار خلاف بين اللجنة وبين الاعتراضات المقدمة لها .

٥- وبالنظر لاهمية التعجيل في نشر المصطلحات ، وتحاشيا للمشاكل الناجمة عن الطباعة بالالة الكاتبة ، وتنفيذا للقرار السليم بنشر المصطلحات التي يقرها المجمع في المجلة وفي كتاب مستقل ، فقد ارتضى طبع المسودة الاولى في المطبعة ، وتوزع على الاعضاء بعد تدقيق طباعتها ثم تدخل عليها التعديلات التي يقرها المجلس ، ويتم طبعها في فصل مستقل وفي كتاب خاص .

وقد ضمن هذا العمل توفير الجهد والوقت لنشر المصطلحات ، واكنه تطلب تحاشي تأخير اقرار المصطلحات ، لان هذا التأخير يؤدي الى تأخير اصدار المجلة في مراعيها .

٦- إتبع المجلس في جلساته الالى التي خصصت لمناقشة المصطلحات في دورته السابقة الطريقة الاولى ، فكانت المصطلحات المقدمة اليه تقرأ ويناقش كل منها ، وكانت المناقشات في الغالب تفقصر على اعضاء محدودين ، وانها كانت تشعب . ولا ريب ان لهذه المناقشات فوائد قليلة وكثيراً ما تعرض فيها اراء ومعلومات قيمة، واكنها كانت تستنزف كثيراً من الوقت، فلم يتم في بعض جلساتها اقرار اكثر من بضع مصطلحات .

وبالنظر للمقدار الكبير من المصطلحات التي انجزتها اللجان ، والاختصار التي لا بد ان تنجم من تأخير دراستها واقرارها ، وحفاظا على حيوية المناقشات في المجلس فاني ارجو من مجلسكم الموقر ان يقرر ما يراه الأيسر في تدقيق المصطلحات واقرارها بالمستوى المجعبي اللائق مع توفير الوقت ومراعاة سرعة الانجاز ، إذ ان جهات علمية متعددة في بلاد الوطن العربي والبلاد الاخرى ستلقى بالترحاب هذا العمل من المجمع بما في ذلك حسابة المصطلحات التي يجري العمل في الرباط على ان تكون جاهزة خلال مدة لا تتجاوز الستين .

ابحاث عامة في اجتماعات المجلس :

وقد خُصصت في السنة المجعية الماضية جلسات للمجمع التي فيها زملاء من اعضاء المجمع ابحاثاً او دراسات او احاديث في مواضيع لها صلة باعمال المجمع واهتماماته ، ودارت بعد القاء كل منها مناقشات عرضت فيها معلومات وآراء مغنية ، وبالنظر لما لتلك الجلسات من فوائد في اتاحة المجال للزملاء الاعضاء في عرض افكارهم وخبراتهم في مواضيع مهمة ومتصلة بالحياة الفكرية للامة وبعمل المجمع ، فاننا نأمل في السنة الحالية متابعة تخصيص جلسات لمجلس المجمع يتحدث في كل منها عضو عن موضوع من اختصاصه وخبراته مما له صلة بعمل المجمع واهدافه . وسُتُعلم رئاسة المجمع الاعضاء مسبقاً عن اسم المتحدث وموضوع حديثه وموعد القائه ما يمهد افكار الزملاء عن الموضوع والاعداد لمناقشته . ونأمل تخصيص جلسات يتحدث فيها زوّار بارزون من العرب المعنيين بدراسة ما يدخل في نطاق اهتمام المجمع .

طباعة الكتب :

يدرك المجمع اهمية نشر المطبوعات في عرض رسالة المجمع وتوسيع نطاق اثارها مما يعين على التعريف بالمجمع وعلى خدمته في توضيح معالم تراث الامة وتيسير العمل للباحثين والمتبعين في ميادين الثقافة والتراث .

وقد بذلت جهود كبيرة لمعالجة المعوقات المفاجئة لتنظيم العمل في المطبعة بما ييسر انجازها للعمل المطلوب وبالمستوى اللائق بالمجمع . والمأمول ان تزداد نسبة ما يطبع لاعضاء المجمع مما يقدمونه من انتاج يناسب المستوى المجمعى في مادته واسلوب عرضه . ويقوم الدكتور محمود الجليلي ، مقرر لجنة التأليف والترجمة والنشر بجهود جدبيرة بالثناء في متابعة وتنظيم اعمال المطبعة مراعيًا في ذلك المصلحة العامة والمتطلبات الشاملة التي قد تقيد بعض المتطلبات الفردية .

المجلة :

وللمجلة مكانة خاصة في مطبوعات المجمع نظراً لانها تيسر نشر عدد كبير نسبياً من المقالات والابحاث ، فتعبر بذلك عن تتابع النشاط الفكري في المجمع والفروض ان تعتمد المجلة بالدرجة الاولى على المقالات التي يقدمها اعضاء المجمع ، والمؤمل من الزملاء الافاضل زيادة الاهتمام بتقديم ما يجدر نشره مما يرفع مستوى المجلة ويحفظ مكانتها المرموقة .

وقد خصص مجلس المجمع جلسات لدراسة القواعد التي وضعتها لجنة المجلة واصدار المقررات ، وتقديم التوصيات لما يقربها من الكمال . وتتطلب التطورات المستجدة تخصيص المجلس جلسة شؤون المجلة وما تنشره ، وتنسيق النشر بين المجلة ، والاعداد الخاصة التي تصدرها كل من الهيئتين الكردية والسريانية .

الاستساخ في الشعبة الفنية :

اوليت الشعبة الفنية عناية خاصة لتمكينها من انجاز الاعمال الكثيرة المطلوبة منها . غير ان الاحوال القائمة تفرض تحديد عملها وتنظيمه من اجل ضمان عدم تعطلها عن العمل ، وقد اقرّ مقرر اللجان اسساً لتحقيق ذلك ، واملنا من الزملاء الاعضاء مراعاة تطبيق هذه الاسس التي روعي في وضعها التوفيق بين متطلبات عمل المجمع وضمان استمرار الاجهزة المحلودة في الشعبة الفنية تنمية المكتبة وتنظيمها :

ان الأهمية الخاصة للكتب والمطبوعات في عمل المجمع تتطلب عناية خاصة بتنمية المكتبة وتنظيمها بما ييسر الافادة منها ، وتضم المكتبة حالياً الكتب ما ييسر للباحثين في معظم ميادين المعرفة التي يعنى المجمع بتنميتها ، وقد ساعدت الكتب التي تصل المجمع عن الاهداء والتبادل ، ومتابعة ادارة المكتبة اقتناء ما يرد الى مكاتب بيع الكتب على مواكبة المكتبة في نموها التطورات الحديثة في النشر ، مما يكون ثروة كبيرة ومعينا للباحثين المتعمقين .

وقد اضيفت الى المكتبة قاعة خاصة نقلت اليها كثير من المطبوعات باللغات الأجنبية وما يتعلق بالمصطلحات ، والمؤمل أن تنظم بما ييسر متابعة الابحاث التي تحضى بالعناية الخاصة في عمل المجمع ، بما في ذلك المصطلحات .

وتعمل شعبة الآلة الكاتبة ضمن امكانياتها بالاستجابة الى متطلبات الطباعة ، ونأمل ان يُزيد حرص العاملين في هذه الشعبة على زيادة مقدار ما يطبع فيها وبالمستوى اللائق .

ان عمل الاعضاء هو الثمرة الناضجة للمجمع ، وان الوظيفة الاساسية للامكانيات المادية المتوفرة في المجمع ، والواجبات على متسبيه موزوعة كلها تحت تصرف اعضاء المجمع لتساعدهم في اداء عملهم في تحقيق رسالة المجمع . ومن الله التوفيق .

الدكتور صالح احمد العلي
رئيس المجمع العلمي العراقي

ضَبَّاعَيْنِ الْمُضْلَعِ الثَّلَاثِي

الدكتور
الحمد عبد الستار الجور
(عضو المجمع)

بسم الله الرحمن الرحيم

إن من الأمور التي كثر فيها الجدل بين أهل العربية قضية ضبط عين الفعل المضارع الثلاثي . ومثلما يكثر فيها الجدل يكثر فيها احتمال الغلط والسهو ، ويشعر حتى المتخصصون المتقنون أن عابهم أن يتحرّوا فيها جانب الحذر والتحفظ لئلا يقع في نطقهم ما تنبؤ عنه الأسماع ولا تتقبله الأذواق . وإني لأذكر أنا كنا نستمع في ضيق وفي برّام إلى أحد من جلسنا منه مجلس الطلب وهو يلفظ مضارع (طلب) بكسر اللام فيقول يَطْلِبُ ، والمسموع المألوف ضم اللام كما تقرأ الآية الكريمة (... يغشي الليلَ النهارَ يَطْلُبُهُ حِثًّا)^(١) .

على أن لهذه المسألة قواعد يتفق أهل العربية على الجزء الأكبر منها . فهم جميعاً يقررون أن للفعل الثلاثي ستة أبواب : يكون الماضي في الباب الأول والثاني والثالث بفتح العين (فَعَلَ) . وفي المضارع بضمها في الأول (يَفْعُلُ) وبكسرها في الثاني (يَفْعِلُ) وبفتحها في الثالث (يَفْعَلُ) .

(١) الاعراف الآية ٥٤ .

أما الباب الرابع فإن ماضية بكسر العين (فَعِل) ومضارعه بفتحها (يَفْعَل) ، والخامس بضم العين في الماضي والمضارع (فَعُلْ يَفْعُل) .
والسادس بكسر العين في الماضي والمضارع (فَعِلْ يَفْعِل) ، وأفعاله بضعة عشر فعلاً أغلبها يأتي من الباب الرابع أيضاً .

ومما ينبغي أن يراعى في هذه المسألة أن الأبواب الثلاثة : الأول والثاني والثالث : نصر ينصُرْ وضرب يضرب وفتح يفتح تكون للأفعال التي يتضح فيها معنى الحدث ويقوى ويغلب .

أما البابان الخامس والرابع : كَرُمْ يَكْرُمُ وفَرَحْ يَفْرَحُ فإن معنى الحدث فيهما أقل وضوحاً ، بل إن الباب الخامس يكاد يكون خالصاً لمعنى الوصف أي اتصاف الفاعل بالفعل .

أما الباب الرابع فإنه يرد للوصف كثيراً ، وقد يرد لغير الوصف نحو عَليم يعلم وسَلِيم يسلم .

من أجل ذلك استقر في حكم علماء العربية أمر هذين البابين فليس في ضبط عين المضارع منهما خلاف ، فهو في الباب الرابع مفتوح (فَرَحْ يَفْرَحْ) وفي الباب الخامس مضموم (كَرُمْ يَكْرُمْ) .

أما الأبواب الثلاثة الأول فإنّ في حركة العين من مضارعها كلاماً بل تفصيلاً لم يخل من خلاف . ولقد أوجز ذلك القيومي في المصباح المنير فقال :

« الثلاثي إن كان على فَعَلْ بفتح العين فالمضارع إن سمع فيه الضم أو الكسر فذاك نحو يقعد ويقتل ويرجع ويضرب . وقد فتحوا كثيراً مما هو حلقي اللام نحو يسعى ويمنع . وفتحوا مما هو حلقي الفاء يأبى وما ذكر معه في بابه .

وإن لم يُسمع في المضارع بناءً فإن شئت ضمنت وإن شئت كسرت ،
إلا الحلقي العين أو اللام فالفتح للتخفيف وإلحاقاً بالأغلب (٢) .

ومن ذهب هذا المذهب ابن القطاع في كتاب الأفعال . قال : « والثلاثي
الصحيح ثلاثة أَضْرِبَ فَعَلَّ وَفَعَّلَ وَفَعَّلَ . فما كان على فَعَلَ من مشهور
الكلام مثل ضرب ودخل فالمستقبل فيه على ما أتت به الرواية وجرى على
الألسنة يَضْرِبُ ويدْخُلُ . فإذا جاوزت المشهور فأنت بالخيار إذا شئت
قلت يفْعِلُ أو يفْعَلُ ، هذا قول أبي زيد إلا ما كان عين الفعل أو لامه أحد
حروف الحلق فإنه يأتي على يفْعَلُ إلا أفعالاً يسيرة » . (٣)

ومن هذا ومما سيأتي بعدُ من كلام علماء العربية يتبين أن المشكلة
تكاد تنحصر في ضبط عين المضارع من البابين الأول والثاني ، أو بعبارة
أخرى من الأفعال التي ماضيها فَعَلَ يفتح العين ، ولا سيما ما لم تكن عينه
أو لامه حرفاً من حروف الحلق .

ولقد فصل ابن الحاجب المسألة بعض تفصيل فجاء على ذكر ما مرَّ
من استواء الضم والكسر في مضارع فَعَلَ إن لم يُسمع أحدهما ، ولكنه
زاد على ذلك ما ثقل عن بعضهم أن القياس الكسر ، وزعم أنه أكثر وأنه
أيضاً أخف من الضم . إنه يقول :

« قياس مضارع فَعَلَ المفتوح عينه إما الضم أو الكسر . وتعدى
بعض النحاة - وهو أبو زيد - هذا فقال كلاهما قياس وليس أحدهما
أولى به من الآخر ، إلا أنه ربما يكثر أحدهما في عادة الفاظ الناس حتى
يطرَح الآخر ويَقْبَح استعماله ، فإن عرف الاستعمال فذاك وإلا استعمالاً معاً ،

(٢) المصباح المنير ص ١٠٦٤ .

(٣) كتاب الأفعال ج ١ ص ٧ - ٨ .

وليس على المستعمل شيء . وقال بعضهم بل التباس الكسر لأنه أكثر وأيضاً هو أخف من انضم . (٤) أ . ه .

فأما كثرة الفتح في الباب الثالث فَعَلَّ يفعل ، فلأن حروف الحلق ثقيلة ، فجنبوها - إن كانت هي عين الفعل - أو جنبوا ما يجاورها - وإن كانت هي لام الفعل - الحركة الثقيلة الضمة أو الكسرة ، واختاروا لها الفتحة أخف الحركات . يقول شارح الشافية : « والفتحة مع حرف الحلق للخفة لأن حروف الحلق ثقيلة .

ثم إن حروف الحلق سافلة في الحلق فيتعسر النطق بها فأرادوا أن يكون قبلها إن كانت لاماً الفتح التي هي جزء الألف التي هي أخف الحروف فعُدل خِفَتُها ثِقَلَتِها ، وأيضاً فالألف من حروف الحلق أيضاً فيكون قبلها جزء من حرف من حيزها ، (٥) أ . ه .

وابن يعيش يزيد على ما مرّ ذكره أنه إذا عرف أن الماضي فَعَلَّ بفتح العين ولم يعرف المضارع أي لم يسمع ويشتهر فالوجه الكسر في وسطه ، لأنه الأكثر والأخف (٦) .

ونقل ابن يعيش عن بعض النحاة أن الكسر والضم سواء في ما لا يعرف . وهذا موافق لما سبق أن قال به غيره . ولكن الذي انفرد به ابن يعيش في هذه المسألة أنه وصلها متعدي الفعل ولزومه فنقل أنه قيل : « إن الأصل في مضارع المتعدي الكسر نحو يضرب وأن الأصل في مضارع غير المتعدي الضم نحو سكت يسكّت ، وقعد يقعد » (٧) . واتقد زعم أن ذلك

(٤) شرح الشافية ج ١ ص ١١٧ - ١١٨ .

(٥) شرح الشافية ج ١ ص ١١٨ - ١١٩ .

(٦) شرح المفصل ج ٧ ص ١٥٢ .

(٧) شرح المفصل ج ٧ ص ١٥٣ .

مقتضى القياس ، على أن التماس هنا غير ملحوظ ولا متصور ، فمقتضاه ساقط غير معرّل عليه .

إلا أنه يقرر في نهاية كلامه حقيقة قائمة على سند صحيح فيقول : وربما تعاقبا - الضم والكسر - على الفعل الواحد نحو عَرَّشَ يَعْرِشُ ويعرُشُ وعكفَ يعكفُ ويعكفُ . وقد قرئُ بهما ^(٨) . ذلك قوله تعالى : (وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون) (٩) . وقوله تعالى (وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم) الآية ^(١٠) .

ونعود إلى دعوى ابن يعيش أو دعوى من نقل عنهم أن الأصل في مضارع المتعدي الكسر نحو يضرب وأن الأصل في مضارع غير المتعدي الضم نحو سكت يسكت وقعد يقعد ، وقوله : إن هذا مقتضى القياس .

إن الذي يلاحظ في أفعال الأبواب الثلاثة أنها مما يتضح ويقرى فيه معنى الحدث ، أما المتعدي والازوم فأمر ينبغي أن ينظر فيه نظرة تتجاوز الظاهر في نصب المفعول به أو عدم نصبه . ذلك أن حقيقة الازوم في الفعل إنما هي لزوم الفعل فاعله فلا يتعداه إلى مفعول يباشره فينصب أو يصل إليه بواسطة وهي حروف الجر . وذلك لا يصدق إلا في الأفعال الدائمة على معنى الرصف كأفعال الباب الخامس (كَرُمَ يَكْرُمُ) وأغلب أفعال الباب الرابع .

وإذن فإن مناط الأمر ومداره على قوة معنى الحدث واتساحه في الفعل ، فإن الأفعال التي تصل إلى متاعيلها بحرف الجر متعدية بالحرف وليست بلازمة كدخل في الدار ونزل إلى المدينة ونحو ذلك .

(٨) النحل (٦٨) ، الأعراف ١٣٧ .

(٩) الأعراف الايتان ١٣٧ ، ١٣٨ .

ثم إن دعوى أن الكسر أكثر وأنه الأصل في مضارع المتعدي ، وأنه الأخف الذي يصار إليه إن لم يشتهر بالضم سماعاً ، إن هذه الدعوى تقتضي شيئاً من التأمل ، ذلك أن لخفة الحرف الواقع عيناً للفعل وثقله دخلاً في حركته فتحاً أو ضمّاً أو كسراً . وإن في كلامهم على الباب الثالث الذي وسطه أو آخره حرف حلق وأنه يفتح ليوازن الثقل في حروف الحلق ما يدل على الاعتداد بذلك والاحتكام إليه .

إنهم يقولون إن الضمة هي أثقل الحركات ، والكسرة أخف منها ، وإذن فينبغي من الوجهة النظرية الصرف أن تكون الأفعال الثلاثية المكسورة العين أكثرها عدداً لخفة الكسرة وأن تكون المضمومة العين أقل عدداً لثقل الضمة . وهذا أمر يقطع بصحته أو عدم صحته الإحصاء والاستقصاء . ولكن الذي نلاحظه على العموم أن ضم عين الفعل الثلاثي يرد في بايين من أبواب الفعل الثلاثي المجرد ، وهما الباب الأول نصر ينصرُ والباب الخامس كَرُم يكْرُم وكَبُر يكْبُر .

أما مكسور العين في المضارع فلا يرد على وجه الاستقلال إلا في الباب الثاني ضرب يضرب . أما الباب السادس حَسِبَ يَحْسِبُ فأفعال معدودة يأتي أكثرها من الباب الرابع أيضاً مفتوح العين في المضارع .

ثم إن الفعل الثلاثي المضعف يكون فيه المتعدي بنفسه مضموم الوسط نحو مَدَّ يَمُدُّ والمتعدي بالحرف مكسور الوسط نحو حَنَّ إِلَيْهِ يَحْنُ . هذا هو الغالب على أن ثمة بضعة أفعال تتعدى بالحرف جاء وسطها في المضارع نحو شَحَّ يَشِيعُ وَيَشُحُّ ونَمَّ يَنْبِمُ وَيَنْبُمُ . وهذا الضرب من الأفعال يتعاقب فيه الضم والكسر . وإذن فهذا لا يقدح في الظاهرة العامة الغالبة وهي أن ضم الوسط في المضعف الذي ينصب المفعول متعدياً بنفسه هو الأعم الأغلب وأن الكسر في المتعدي بالحرف هو كذلك الأشيع الأشهر .

وأما ثقل الضمّ وخفة الكسر فأمر لا يصح التسليم به على إطلاقه ، كما أن الاستكثار من الكسر لخفته ، ولو سلمنا بها ، غير قائم عليه الدليل في الاستعمال . لأن الضمّ وهو علامة الرفع في الأعراب أكثر وأسير فهو يكون في الفاعل ونائب الفاعل والمبتدأ والخبر وما هو بمتزلتها وما يكون من توابعها . والكسر علامة الجر وهو يكون في المضاف إليه والمجرور بالحرف وتوابعهما . ولثقل الكسر في أسماء بأعيانها يعدل عنه إلى الفتح في باب المتنوع من الصرف .

ثم إن الرفع وعلامته الضمة يكون في الفعل المعرب ، ولا يدخله الكسر لأنه ثقیل لا يتحمّاه الفعل ولا يتحمّل معناه .

من أجل ذلك كله يتّجه القول بأن ضم عين الفعل الثلاثي في المضارع صحيحه ومضعفه لعله هو الأكثر سواء في ذلك المتعدي بنفسه الذي ينصب المفعول به والمتعدي بحرف الجر . ذلك في ما لم يسمع فيه ولم يشتهر الضم أو الكسر فإن سمع فالحكم للمسموع . والله أعلم .



العلاء بن الحضرمي

الحلبي القائد

اللواد الركن محمود سبت خطاب

(عضو المجمع)

نسبه وأيامه الأولى

هو العلاء بن الحضرمي ، واسم الحضرمي والد العلاء هو عبدالله بن عباد بن أكبر بن ربيعة بن مالك بن عديف بن مالك بن الخزرج بن اياد ابن صدي بن زيد بن مفتح بن حضرموت الحضرمي (١) ، ويقال في أبيه : عبدالله بن عماد ، ويقال غير ذلك ، وفي نسبه بعض الاختلافات (٢) ، ولكنهم لا يختلفون أن أباه من حضرموت (٣) ، فنسب إليها الحضرمي . سكن أبوه مكة المكرمة ، وحالف حرب بن أمية والد أبي سفيان بن حرب (٤) ، فهو حليف بني أمية (٥) .

وكان للعلاء عدة إخوة ، منهم : ميمون بن الحضرمي صاحب البر

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢٤١/١) ، وانظر الاختلاف في نسبه في جملة أنساب العرب (٤٦١) .

(٢) انظر طبقات ابن سعد (٣٥٩/٤) والإصابة (٢٥٩/٤) ولقد اتفقت (٧/٤) والانتساب (١٠٨٥/٣) .

(٣) الانتساب (١٠٨٦/٣) . (٤) ليد اتفقت (٧/٤) .

(٥) تهذيب الأسماء واللغات (٢٤١/١) .

التي بأعلى مكة بـ (الْأَبْطَح) (٦) ، يقال لها : (بئر ميمون) (٧) مشهورة على طريق أهل العراق إلى الحج ، وكان حضرها في الجاهلية (٨) .

ومنهم : عمرو بن الحضرمي ، وهو أول قتل من المشركين في الإسلام ، وماله أول مال خُمس في الإسلام (٩) ، قتله المسلمون في سرية نخلة بقيادة عبدالله بن جحش (١٠) التي كانت في شهر رجب من السنة الثانية الهجرية (١١) .

ومنهم : عامر بن الحضرمي الذي قُتل يوم (بَدْر) كافرأ (١٢) . وأختهم : الصَّعْبَة بنت الحضرمي التي كانت تحت أبي سُفْيَان بن حَرْب ، فطلقها ، فخلف عليها عُبَيْدُ اللَّهِ بن عثمان التَّيْمِي ، فولدت له طَلْحَةَ بن عُبَيْدِ اللَّهِ (١٣) ، أحد العشرة المبشرة بالجنة (١٤) .

ولا نعرف شيئاً عن تاريخ العلاء في الجاهلية ، متى وُلد ، وكيف نشأ وترعرع ، وما هو نشاطه ، فقد بدأ تاريخ العلاء مع الإسلام ، فهو ابن من أبناء هذا الدين ، عُرف به وبفضله ، وأولا الإسلام لما عُرف أبداً ، أسوةً بأبيه وإخوته وغيرهم من أهله ومن غير أهله . الذين لا نعرف من أخبارهم

(٦) الأبطح : كل ميل فيه دقائق الحمى فهو أبطح ، والأبطح يضاف إلى مكة وإلى منى ، لأن المسافة بينهما واحدة ، وربما كان إلى منى أقرب ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨٥ / ١) .

(٧) بئر ميمون : بئر بالأبطح قرب مكة ، حضرها بأعلى مكة في الجاهلية ميمون بن الحضرمي وصدها قبر أبي جعفر المنصور ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨ / ٢) .

(٨) الإصابة (٢٥٩/٤) وطبقات ابن سعد (٣٥٩/٤) .

(٩) الاستيعاب ١٠٨٦/٣ ، وأسد الغابة ٧ / ٤ .

(١٠) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة النبي صلى الله عليه وسلم .

(١١) انظر التفاصيل في جوامع السيرة (١٠٤ - ١٠٦) وانظر الإصابة (٢٥٩/٤) .

(١٢) أسد الغابة (٧/٤) (١٣) طبقات ابن سعد (٣٥٩/٤) .

(١٤) انظر سيرته المفصلة في : طبقات ابن سعد (٢١٤/٣) وحلية الأولياء (٨٧/١) والرياض

النصرة (٢٣٤/٢) وأسد الغابة (٥٩/٣) والإصابة (٢٩٠/٣) والاستيعاب (٧٦٤/٢) .

غير أسمائهم - مجرد أسمائهم حسب ، إذا برزوا بين أقرانهم ، وإلا لم تُعرف حتى أسماؤهم ! .

لقد كان العلاء من عائلة عربية ، من قبيلة عربية ، سكنت عائلته مكة المكرمة ، وحالفت بطناً من بطون قريش : بنى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف (١٥) .

وأسلم العلاء قبل فتح مكة (١٦) ، فشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوة فتح مكة ، ويوم حنين وحصار الطائف ، في السنة الثامنة الهجرية . وفي رواية أنه أسلم قديماً (١٧) ، ولا داليل على ذلك ، إذ لم يرد ذكره في سرايا النبي صلى الله عليه وسلم وغزواته ، ولا في الهجرة إلى المدينة والمؤاخاة والنشاط الاجتماعي للمسلمين قبل الهجرة وبعدها ، والصواب أنه أسلم قبل فتح مكة فبدأ نشاطه في السلام والحرب مع المسلمين يظهر متأخراً عن المسلمين الأوائل السابقين إلى الإسلام .

وعلى كل حال ، نال العلاء شرف الصحبة وشرف الجهاد تحت لواء النبي صلى الله عليه وسلم .

السفير

١- بعث النبي صلى الله عليه وسلم العلاء مُنْصَرِّفَهُ من (الجِعْرَانَةِ) (١٨) إلى المُنْذِرِ بنِ سَاوَى العَبْدِيِّ بالبَحْرَيْنِ ، وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً إلى المنذر بن ساوى مع العلاء يدعوه فيه إلى الإسلام (١٩)

(١٥) طبقات ابن سعد (٣٥٩/٤) . (١٦) طبقات ابن سعد (٣٥٩/٢) .

(١٧) طبقات ابن سعد (٣٥٩/٤) .

(١٨) الجعرانة : ماء بين الطائف ومكة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٠٩/٣) .

(١٩) طبقات ابن سعد (٣٦٠/٤) وسيرة ابن هشام (٢٧١/٤) والبدع والتاريخ (١٠٢/٥)

و (٢٢٩/٤) .

وخلّتي بين العلاء وبين الصدقة يجتبيها ، وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم للعلاء كتاباً فيه فرائض الصدقة في الإبل والبقر والغنم والثمار والأموال يصدقهم على ذلك ، وأمره أن يأخذ الصدقة من أغنيائهم فيردّها على فقرائهم (٢٠) وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم العلاء إلى المنذر بن سكاوى أخيه عبدالقيس صاحب البحرين (٢١) سنة ثمان الهجرية ، فصالح المنذر : على أن على المجوس الجزية ولا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم (٢٢) ، وأسلم المنذر وأسلم جميع العرب بالبحرين ، وكانت ولاية البحرين يومئذٍ للفرس . وأما أهل البلاد من يهود ونصارى ومجوس ، (٢٣) فإنهم صالحوا العلاء والمنذر على الجزية : من كلّ حالم دينار ، ولم يكن بالبحرين قتال ، إنما بعضهم أسلم وبعضهم صالح (٢٤) .

٢- وكان نصّ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي حمّله العلاء إلى المنذر بن سكاوى :

بسم الله الرحمن الرحيم

من : محمد رسول الله .

إلى : المنذر بن سكاوى .

سلام على من اتّبع الهدى . أما بعد : فإنني أدعوك إلى الإسلام ، فاسلم تسلم ، يجعل الله لك ما تحت يديك ، واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخفّ والحافير . (٢٤)

الله

رسول علامة الختم

محمد

(٢٠) طبقات ابن سعد (٣٦٠/٤) . (٢١) الطبري (٦٤٥/٢) .

(٢٢) ابن الأثير (٢٣٠/٢) . (٢٣) ابن الأثير (٢١٥/٢) .

(٢٤) انظر تفاصيل المصادر والمراجع في : مجموعة الوثائق السياسية (٧٩ - ٨٠) .

٣- وهذا نصّ كتاب آخر من النبيّ صلّى الله عليه وسلّم إلى المنذر
إبن ساوى :

بسم الله الرحمن الرحيم

من : محمّد رسول الله .

إلى : المنذر بن ساوى .

سلام عليك ، فإنني أحمد الله إليك الذي لا إله غيره ، وأشهد أن
لا إله إلاّ الله ، وأنّ محمّداً عبده ورسوله .

أما بعد : فإنني أذكرك الله عزّ وجلّ ، فإنّه منّ يتّصح فإنما يتّصح
نفسه ، وإنّه منّ يطّيع رُسُلِي ويتّبع أمرهم فقد أطاعني ، ومنّ نصّح
لهم فقد نصّح لي . وإنّ رُسُلِي قد أثّروا عليك خيراً ، وإنّي قد شفّعتك في قوئك ،
فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه ، وعفوت عن أهل الذنوب ، فاقبل منهم .
وإنك مهما تصلح فإن نزلتك عن عملك ، ومنّ أقام على يهوديته أو
مجوسيته فعليه الجزية (٢٥) .

الله

رسول

محمّد

علامة الختم

٤- وكان نصّ جواب المنذر الى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم :
« أما بعد يا رسول الله ! فإنني قرأت كتابك على أهل (هَجَرَ) (٢٦)

(٢٥) القلقشندي (٣٦٨/٦) وطبقات ابن سعد (٢٦٣/١) وزاد المماد (٦١/٣ - ٦٢) ،
وانظر تفاصيل المصادر والمراجع في مجموعة الوثائق السياسية (٨٠ - ٨١) حول
نص هذا الكتاب النبوي الكريم واكتشاف أصل الكتاب في دمشق .
(٢٦) هجر : قاعدة البحرين ، وقيل : ناحية البحرين كلها هجر وهو الصواب ، انظر التفاصيل
في معجم البلدان (٤٤٥/٨ - ٤٤٧) .

فمنهم من أحبَّ الإسلام وأعجبه ودخل فيه ، ومنهم مَنْ كَرِهَهُ ، وبأرضي
مجوس ويهود ، فأحدث في ذلك أمرٌ (٢٧) .

٥- وكان نصّ جواب النبي صلى الله عليه وسلم إلى المنذر :

بسم الله الرحمن الرحيم

من : محمد رسول الله .

إلى : المنذر بن سَأَوَى .

سلام الله عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو .

أما بعد ! فإنّ كتابك جاءني ، وسمعتُ ما فيه ، فمن صلّى صلاتنا ،
واستقبلَ قبْلَتنا ، وأكل ذبيحتنا ، فذلك المسلم الذي له مالنا ، وعليه ما علينا .
ومن لم يفعل فعليه دينار من قيمة المُعَافِرِي .

والسّلام عليكم ورحمة الله ، يغفر الله لك (٢٨) .

الله

رسول

علامة الختم

محمد

٦- وكتب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم للعلاء الحضرمي عن الزكاة
كتاباً ، فيه فرائض الصدقة في الإبل والبقر والغنم والثمار والأموال
يصدّقهم على ذلك ، وأمره أن يأخذ من أغنيائهم فيردّها على فقرائهم (٢٩)
ولم يروَ نصّ الكتاب (٣٠) .

(٢٧) طبقات ابن سعد (٢٦٣/١) وانظر تفاصيل المصادر والمراجع في : مجموعة الوثائق
السياسة (٨١ - ٨٢) .

(٢٨) انظر الطبري (٢٩/٣) والقفطي (٣٧٦/٦) ، وانظر تفاصيل المصادر والمراجع
في مجموعة الوثائق السياسية (٨٢ - ٨٣) ، وانظر أيضاً : فتوح البلدان (١١٠) .

(٢٩) طبقات ابن سعد (٢٦٣/١) .

(٣٠) مجموعة الوثائق السياسية (٨٣) .

٧- وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كتب إلى العلاء بن الحضرمي أن يقدم عليه بعشرين رجلاً من عبد القيس ، فقدم عليه منهم بعشرين رجلاً ، رأسهم عبدالله بن عوف الأشج ، واستخلف العلاء على البحرين المنذر بن ساوى (٣١) .

ولم يروَ نصّ الكتاب (٣٢) .

٨- وكتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل هَجَرَ (البحرين) :

بسم الله الرحمن الرحيم

من : محمد رسول الله .

إلى : أهل هَجَرَ .

سَلِّمُ أَنْتُمْ . فَإِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ إِلَيْكُمْ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ .

أما بعد ! فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ بِاللَّهِ وَبِأَنْفُسِكُمْ ، أَنْ لَا تَضَلُّوا بَعْدَ إِذْ هُدِيتُمْ ، وَأَنْ تَغُفُّوا بَعْدَ أَنْ رُشِدْتُمْ .

أما بعد ! فقد جاءني وفدكم ، فلم آتِ إِلَيْهِمْ إِلَّا مَا سَرَّهُمْ . وَلَوْ أَنِّي اجْتَهَدْتُ فِيكُمْ جُهْدِي كُلَّهُ أَخْرَجْتُكُمْ مِنْ هَجَرَ ، فَشَفَعْتُ غَائِبَكُمْ ، وَأَفْضَلْتُ عَلَى شَاهِدِكُمْ ، فَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ .

أما بعد ! فَإِنَّهُ قَدْ أَنَانِي الَّذِي صَنَعْتُمْ ، وَإِنَّهُ مَنْ يُحْسِنُ مِنْكُمْ لَا أَحْمِلُ عَلَيْهِ ذَنْبَ الْمُسِيءِ ، فَإِذَا جَاءَكُمْ أَمْرَانِي فَأَطِيعُوهُمَا ، وَانصروهما على أمر الله وفي سبيله ، وَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ مِنْكُمْ صَالِحاً فَلَمْ يَنْضَلْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا عِنْدِي (٣٣)

الله

رسول

محمد

علامة الختم

(٣١) طبقات ابن سعد (٣٦٠/٤) .

(٣٢) مجرعة الوثائق السياسية (٨٤) .

(٣٣) طبقات ابن سعد (٢٧٥/١ - ٢٧٦) وانظر تفصيل المراجع والمصادر في : مجرعة

الوثائق السياسية (٨٤ - ٨٥) ، وانظر أيضاً : فتوح البلدان (١٠٧ - ١٠٨) .

٩- وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلى المنذر بن ساوى .

من : محمد رسول الله .

إلى : المنذر بن ساوى .

أما بعد ! فإن رُسُلِي قد حمدوك ، وإنك مهما تُصْلِحْ أَصْلِحْ إِلَيْكَ
وَأُنَيْكَ عَلَى عَمَلِكَ ، وَتَنْصَحْ لَكَ وَلِرَسُولِهِ .

والسلام عليك (٣٤) .

الله

رسول

علامة الختم

محمد

وبعث النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الرسالة مع العلاء بن الحضرمي (٣٥)

١٠- وكتب عليه الصلاة والسلام إلى المنذر بن ساوى في مجوس هجر

ما نصّه .

اعرض عليهم الإسلام ، فإن أسلموا فلهم ما لنا وعليهم ما علينا ، ومن
أبى ، فعليه الجزية من غير أكلٍ للذبايحهم ولا نكاح نسايتهم (٣٦) .

١١- وكتب إلى المنذر بن ساوى أيضاً ما نصّه :

افرض على كل رجل ليس له أرض ، أربعة دراهم وعباءة (٣٧) .

وكتب إلى المنذر بن ساوى أيضاً ما نصّه :

أما بعد ! فإني قد بعث إليك قُدّامةً وأبا هريرة ، فادفعْ إليهما

ما اجتمع عندك من جزية أرضك ، والسلام (٣٨) .

(٣٤) طبقات ابن سعد (٢٧٦/١) وانظر مجموعة الوثائق السياسية (٨٥) .

(٣٥) طبقات ابن سعد (٢٧٦/١) . (٣٦) طبقات ابن سعد (٢٦٣/١) وانظر المصادر

والمراجع في مجموعة الوثائق السياسية (٨٦) .

(٣٧) انظر المصادر والمراجع في : مجموعة الوثائق السياسية (٨٦ - ٨٧) .

(٣٨) طبقات ابن سعد (٢٧٦/١) ، وانظر المراجع والمصادر في : مجموعة الوثائق السياسية

(٨٧) ، وقُدّامة هذا الذي ورد ذكره هو قُدّامة بن مظنون ، انظر سيرته في : أسد القابة

(١٩٨/٤ - ٢٠٠) .

١٢- وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلى العلاء بن الحضرمي :
أما بعد ! فإني قد بعثت إلى المنذر بن ساوى من يقبضُ منه ما
اجتمع عنده من الجزية ، فَعَجِّلْهُ بها وابعث معها ما اجتمع عندك من
الصدقة والعشور ، والسلام (٣٩) .

الله
رسول
محمد
علامة الختم

١٣- وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عبد القيس ما نصه :
من : محمد رسول الله .
إلى : الأكبر بن عبد القيس .

إنهم آمنون بأمان الله وأمان رسوله على ما أحدثوا في الجاهلية من
التُّحُم ، وعليهم الوفاء بما عاهدوا ، ولهم أن لا يُحْبَسُوا عن طريق
الميرة ولا يُسْتَعْوَا صَوْبَ القَطْرِ ، ولا يُحْرَمُوا حَرِيمَ الثمار عند بلوغه .
والعلاء بن الحضرمي أمينُ رسول الله على برِّها ، وبَحْرُها ، وحاضِرها ،
وسراياها ، وما خرج منها . وأهل البحرين خُفراؤه من الضِّيم وأَعوانه
على الظَّالِم ، وأنصاره في الملاحم ، عليهم بذلك عهد الله وميثاقه ، لا يُبَدَّلُون
قولاً ، ولا يُرِيدُونَ فُرْقَةً ، ولهم على جند المسلمين الشُّركة في الفَيء ،
والعدل في الحُكْم ، والقصد في السيرة ، حُكْمٌ لا تبديلَ له في الفريقين
كِلَيْهِمَا ، والله ورسوله يشهد عليهم (٤٠) .

الله
رسول
محمد
علامة الختم

(٣٩) طبقات ابن سعد (٢٧٦/) وانظر المصادر والمراجع في : مجموعة الوثائق السياسية
(٨٧ - ٨٨) .

(٤٠) طبقات ابن سعد (٢٨٣/١) ، وانظر تفاصيل المراجع في : مجموعة الوثائق السياسية =

١٤- و آخر هذانص الكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عبد القيس :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد رسول الله ، لعبد القيس وحاشيتها في البحرين وما حولها .

إنكم أئتموني مسلمين ، مؤمنين بالله ورسوله ، وعاهدتهم على دينه ، فقبلتُ ، على أن تطيعوا الله ورسوله فيما أحببتم وكرهتم ، وتقيموا الصلاة ، وتؤتوا الزكاة ، وتحجوا البيت ، وتصوموا رمضان ، وكونوا قائلين لله بالقسط ولو على أنفسكم ، وعلى أن تؤخذ من حواشي أموال أغنيائكم ، فتردّ على فقرائكم ، على فريضة الله ورسوله في أموال المسلمين (٤١) .

الله

رسول

علامة الختم

محمد

١٥- كما كتب كتاباً إلى شبيب بن قرة (٤٢) من وفد عبد القيس وصُحار ابن العباس (٤٣) من وفد عبد القيس أيضاً والمُشَمَّرُخ بن خالد السعدي (٤٤) من وفد عبد القيس أيضاً . ولم تُروَ نصوص هذه الكتب (٤٥) .

= (٩٤ - ٩٥) ، والأكبر بن عبد القيس لا يعرفه أهل الأنساب ، ولعل الصواب : الأكبر من عبد القيس . ولعل الصواب في : حريم النار ، هو : جريم النار ، والجريم والصريم والجديد كله النار إذا صرم ، يريد أنهم يتفغون بشارهم حين الجذ ، ولا ينتظرون مجيء المصدق إلى بلادهم ، ويؤدون الزكاة بالأمانة . (نقلا من : مجموعة الوثائق السياسية ص ٩٥ و ٤١٣) .

(٤١) عمر الموصلي - الجزء الثامن - ورقة ٣١ - ٣٢ ألف ، نقلا عن : مجموعة الوثائق السياسية (٩٥) .

(٤٢) الإصابة (١٩٣/٣) (٤٣) الإصابة (٢٣٥/٣ - ٢٣٦) .

(٤٤) أسد الغابة (٣٦٧/٤ - ٣٦٨) (٤٥) انظر : مجموعة الوثائق السياسية (٩٦) .

١٦- لقد بدأت قصة العلاء مع البحرين سفيراً للنبي صلى الله عليه وسلم وداعياً من دعاته إلى الإسلام ، فنجح في سفارته ودعوته أعظم النجاح ، واستطاع أن يستنقذ البحرين من السيطرة الفارسية بإسلام عامل الفرس عليها المنذر بن ساوى الذي أسلم وحسن إسلامه حتى توفاه الله بعد انتحاق النبي صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى وقبل ردة أهل البحرين ، والعلاء عنده أمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين (٤٦) ، ثم أصبح عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقات في البحرين (٤٧) ، فنجح أعظم النجاح أميراً وجائياً كما نجح سفيراً وداعياً .

١٧- ويبدو من دراسة الرسائل النبوية إلى العلاء وغيره من حكام البحرين وقادتها ، ومن الاجراءات المتخذة من قبيل الذين تسلّموا تلك الرسائل تنفيذاً وعملاً ، النظام السائد الدقيق في الناحية التطبيقية للدولة الإسلامية الواعدة ، بالإضافة إلى الناحية الإنسانية الرفيعة في التنفيذ والتطبيق عدلاً ورحمة ، فما يؤخذ من أموال أغنياء البلد ، يعود إلى فقراء البلد ، مما يؤدي الى التواصل والتراحم والتعاون على هدى وبصيرة .

انه التطبيق العملي لتعاليم الإسلام في الحكم والإدارة ، فهو عدل السماء لا عدل الأرض ، وهذا العدل المطلق هو الذي جعل المنذر بن ساوى وأمثاله ينحازون إلى الإسلام ديناً ويتخلّون عن أديانهم القديمة ، وإلى نبي الإسلام قائداً ويتخلّون عن حكامهم القدامى ، بالرغم من صعوبة التخلي عن الدين القديم إلى دين جديد بالنسبة للنفس البشرية ، وعن أكبر دولة عالمية في حينه هي دولة الساسانيين ، إلى حكم جديد غير معروف ولا مضمون في حينه هو دولة الإسلام .

(٤٦) سيرة ابن هشام (٢٤٢/٤) والدرر (٢٧٢) وجوامع السيرة (٢٤) وابن الأثير (٢٩٨/٢) .

(٤٧) سيرة ابن هشام (٢٧١/٤) والطبري (١٤٧/٣) وابن الأثير (٣٠١/٢) .

ولكنه الحق إذا جاء ، فإنه يزهد الباطل ، ثم هو هدى الله ، بهدي به من يشاء من عباده .

ومهما يقال عن ضعف الإمبراطورية الساسانية وانحلال السلطة المركزية للأكاسرة حينذاك ، إلا أن ذلك لا يسرّع استبدال دولة ناشئة غير مضمونة بدولة عريقة مضمونة ، وانتقال ولاء من دولة ذات كيان إلى سلطة مجهولة ليست ذات كيان .

ولكنه الإيمان الذي يكتسح العقبات والصعاب ، ويقلب الحسابات المادية إلى حسابات غير مادية .

وما حدث يناقض كل المقاييس المادية ، ويناقض حسابات الحكام بخاصة ، ولكنه حدث عملياً كما هو معروف .

لقد كان العلاء موضع ثقة النبي صلى الله عليه وسلم سفيراً وداعياً ، وأميراً وجابياً ، وكانت ثقة النبي صلى الله عليه وسلم بالعلاء في موضعها كما أثبتت أعماله والأحداث ومجرى الأحداث .

في ميدان الجهاد

١- جهاده في حرب المرتدين :

عند أبو بكر الصديق رضي الله عنه أحد عشر لواء لحرب المرتدين ، أحدهم للعلاء وأمره بالبحرين (٤٨) لحرب المرتدين في تلك المناطق وما حولها.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد مرض ، كما مرض المنذر بن ساوى أيضاً ، وكان مرضهما في شهر واحد ، فمات النبي صلى الله عليه وسلم ، ومات بعده المنذر بن ساوى ، فارتدت أهل البحرين (٤٩) ، كما ارتدت غيرهم

(٤٨) الطبري (٢٤٩/٣) وابن الأثير (٢٤٦/٢) .

(٤٩) الطبري (٣٠١/٣) .

في سائر أرجاء شبه الجزيرة العربية ، فعاد العلاء إلى أبي بكر الصديق . رضي الله عنه ، وقد سبقته ردة أهل البحرين .

وكان بالبحرين خلق كثير من العرب : من عبدالقيس ، وبكر بن وائل ، وتميم ، مقيمين في باديتها ، وكان على العرب بها من قبل الفرس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن ساوى ، أحد بني عبدالله بن زيد بن عبدالله بن دارم بن مالك بن حنظلة ، وعبدالله بن زيد هذا هو : الأسدي ، نسبة إلى قرية بهجر يقال لها : الأسد ، ويقال : إنه نسب إلى الأسديين ، وهم قوم كانوا يعبدون الخيل بالبحرين (٥٠) ، وهو ما نرجحه ونميل إليه ، إذ لا تعرف قرية باسم : الاسد بهجر .

وسار العلاء على رأس جيشه إلى البحرين على طريق (الدهناء) (٥١) وهي صحراء مخوفة خالية من الماء والمرعى ، فلاقى العلاء ورجاله صعوبات ومشقة عند قطعها ، حتى أصبحت حياته وحياتهم في خطر عظيم (٥٢) . وكان الجارود بن المعلّى العبدي (٥٣) قد قدم على النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما تنفقه في الدين رده إلى قومه عبدالقيس ، فكان فيهم . ولما مات المنذر بن ساوى ارتدت بعده أهل البحرين ، فأما بنو بكر فتمت على ردتها ، وأما عبدالقيس فإنهم جمعهم الجارود ، وكان بلغه أنهم قالوا : « لو كان محمد نبياً لم يمت » ، فلما اجتمعوا إليه قال لهم : « أنعلمون أنه كان لله أنبياء فيما مضى ؟ » ، قالوا : « نعم » ، قال : « فما فعلوا ؟ » ، قالوا : « ماتوا ! » ، قال : « فإن محمدًا صلى الله عليه وسلم قد مات كما ماتوا ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا

(٥٠) فتوح البلدان (١٠٦ - ١٠٧) .

(٥١) الدهناء: صحراء اسنة بنجد في ديار بني تميم ، انظر تفويم البلدان (٨٤) .

(٥٢) ابن الأثير (٢- ٣٦٩) . (٥٣) انظر سيرته في أسد الغابة (١- ٢٦٠) .

والإصابة (٢٢٧/١) .

رسول الله . فأسلموا ولائهم على إسلامهم ، فحصرهم المرتلون حتى استفذهم العلاء . واجتمعت ربيعة بالبحرين على الردة إلا الجارود ومن تبعه ، وقالوا : « نردت المثلث في المنذر بن النعمان بن المنذر (٥٤) ، وجعلوا عليهم ابنا للنعمان بن المنذر يقال له : المنذر (٥٥) .

وخرج الحطيم بن ضببة أخو بني قيس بن ثعلبة في بكر بن وائل ، فاجتمع إليه من غير المرتدين ميمم لم يزل مشركاً ، حتى نزل (القطييف) (٥٦) وهجر ، واستغفوا (الخط) (٥٧) ومن بها من الرط والسابجة ، وبعث بعثاً إلى (دارين) (٥٨) وبعث إلى (جوثا) (٥٩) ، فحصر المسلمين الذين كانوا فيها ، فاشتدت الحصر على من بها ، فقال عبدالله بن حذاف ، وقد قتلهم الجوع :

ألا أبليغ أبا بكر رسولاً وفتيان المدينة أجمعيناً
فهل لكم إلى قوم كرام فعود في جوثا محضريناً
كان دماءهم في كل فج شعاع الشمس يغشى الناظريناً
توكلنا على الرحمن إنا وجدنا النصر للمتوكليناً

وكان العلاء على رأس جيشه في طريقه من المدينة المنورة إلى هدفه ، يجتاز (الدهناء) ، صابراً على محمل أعباء اجتياز الصحراء ، متحملاً معه من المسلمين في البحرين ، فأمر العلاء أن ينزل الجارود بعبد القيس من

(٥٤) الطبري (٣٠١/٣ - ٣٠٣) وابن الأثير (٣٦٨/٢) .

(٥٥) فتح البادان (١١٤) . (٥٦) القطيف : مدينة بالبحرين ، وكانت قصبها ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٣١/٧) (٥٧) الخط : أرض في سيف البحرين وسان ، كانت تجلب إليها الرماح القنا من الهند ، انظر معجم البلدان (٤٤٩/٣) (٥٨) دارين : فرقة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند ، انظر معجم البلدان (٢٥/٤) . (٥٩) جوثا : في معجم البلدان : جوثا ، بالقسم ، وبين الألفين ثاء مثله ، وهو لعبد القيس بالبحرين ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٥٦ - ١٥٥/٣) .

المشقات بإيمان وصبر . حتى أدركوا الجارود بن المعلّى العبديّ ومنّ معه من المسلمين في البحرين ، فأمر العلاء أن ينزل الجارود بعبد القيس من قومه المسلمين على الحُطَمَ مما يليه ، وسار هو فيمن معه حتى نزل الحُطَمَ مما يلي هَجَرَ في منطقة جَوَّانَا .

واجتمع المشركون كلهم إلى الحُطَمَ إلّا أهل دارين ، واجتمع المسلمون إلى العلاء ، وخذق المسلمون على أنفسهم ، وخذق المشركون على أنفسهم أيضاً ، وكان المسلمون والمشركون يتراوحن القتال ويرجعون إلى خنادقهم ، فكانوا كذلك شهراً . وبينما هم كذلك سمع المسلمون ضوضاء هزيمة أو قتال ، فبعث العلاء عبد الله بن حذاف يستطلع جليّة الأمر ، فعاد ليخبر المسلمين أنّ المشركين سُكّارى ، فخرج عليهم المسلمون ، ووضعوا فيهم السيف كيف شاؤوا . وهرب المشركون ، فكانوا بين ناج ومقتول ومأسور . واستولى المسلمون على معسكر المشركين . ولم يفلت رجل من المشركين إلّا بما عليه من ثياب ، وكان الحُطَمَ بين قتلى المشركين .

وطارد المسلمون المشركين الهاربين ، فأُسر المنذر بن النعمان بن المنذر الذي كان قد سرّده المشركون ، فأسلم المنذر (٦٠) .

وفي رواية أخرى ، أنّ العلاء سار بالمسلمين حتى نزل جُرَّانَا ، وهو حصن البحرين ، فدلفت إليه ربيعة ، فخرج إليها بمن معه من العرب والعجم ، فقاتلها قتالاً شديداً . ثمّ إنّ المسلمين لجأوا إلى الحصن ، فحصرهم فيه عدوهم . ثمّ إنّ العلاء خرج بالمسلمين ذات ليلة ، فبيّت ربيعة ، فقاتلوا قتالاً شديداً ، وقتل الحُطَمَ (٦١) .

وفي رواية ثالثة ، أنّ الحُطَمَ أتى ربيعة بجُرَّانَا ، وقد كفر أهلها جميعاً ، وأمرُوا عليهم المنذر بن النعمان بن المنذر ، فأقام معهم . وحصرهم العلاء حتى فتح جُرَّانَا وقتل الحُطَمَ (٦٢) ، وكان ذلك سنة اثنتي عشرة الهجرية

(٦٠) الطبري (٣٠٤/٣ - ٣١٠) وابن الأثير (٣٦٨/٢ - ٣٧١) ، وانظر البدء والتاريخ (١٥/٥) . (٦١) فتوح البلدان (١١٤-١١٥) . (٦٢) فتوح البلدان (١١٥) .

على عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه (٦٣) .

والرواية الثالثة تقارب الرواية الأولى : المشركون في جُوثا ، والمسلمون خارجها ، وهذا ما أرجحه ، لأن المرتدين أعلنوا ردتهم قبل عودة العلاء إلى البحرين ، فلا بد أن يلجأوا إلى حصن حصين في البحرين ، يعينهم على الدفاع ويساعدهم على صد المسلمين ، فبادروا إلى حصن البحرين في جُوثا وتحصنوا في داخله قبل قدوم العلاء وجيشه ، فحاصروهم العلاء واستطاع إحراز النصر عليهم .

وكانت معركة جُوثا بين المسلمين والمشركون معركة سرّقة حاسمة بالنسبة لحرب المرتدين في البحرين ، وكانت المعارك التالية بين المسلمين والمشركون معارك تمهيدية من معارك استئثار الفوز ، فأصبح النصر مضموناً للمسلمين على المشركون بعد اندحار المشركون في المعركة السرّقة الحاسمة وهي معركة جُوثا .

واستشهد بجُوثا عبدالله بن سُهَيْل بن عمرو (٦٤) ، أحد بني عامر بن لؤي ، ويكنى : أبا سُهَيْل ، وأمّه : فاختة بنت عامر بن تَوْفَل بن عبد مَنَاف ، وكان عبدالله أقبل مع المشركون يوم بدر ، ثم انحاز إلى المسلمين مسلماً ، وشهد بدرًا مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما بلغ أباه سهيل بن عمرو خبره قال : « عند الله أحسبه » . ولقبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وكان بمكة حاجاً ، فعزاه به ، فقال سُهَيْل : « إنه بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بشفع الشهيد في سبعين من أهله ، وإنني لأرجو أن لا يبدأ ابني بأحد قبلي » ، وكان يوم استشهد ابن ثمانٍ وثلاثين سنة .

(٦٣) معجم البلدان (١٥٥/٣) . (٦٤) عبدالله بن سهيل بن عمرو : انظر سيرته في طبقات ابن سعد (٤٠٦/٣) وأسد الغابة (١٨٠/٣) والأصابة (٨٤/٤) والاستيعاب (٩٢٥/٣) .

واستشهد عبدالله بن عبدالله بن أبي يوم (٦٥) جُؤاثا أيضاً ، وقبل استشهد يوم اليمامة (٦٦) .

ولم تذكر المصادر التي بين أيدينا عدد المسلمين الذين استشهدوا في هذه المعركة الحاسمة ، ولكن بعض تلك المصادر ذكرت البدرين فقط الذين استشهدوا في جؤاثا ، مما يدل على أن هذه المعركة لم تكن سهلة التكاليف ، بل كانت معركة قاسية جداً . كما ويدل على أن المسلمين لم يباغثوا المشركين وهم سكارى ، بل قاتلوا المشركين وهم مستعدون للقتال في معركة مدبرة ، ولا يمنع أن يكون قسم من المشركين كانوا سكارى ، ولكن لم يكن كل المشركين سكارى على كل حال ، وإلا لما تكبد المسلمون هذا العدد الضخم من الشهداء ولما تحملوا هذا النصب الشديد لإحراز النصر .

وقصد معظم الهاربين من المشركين يوم جُؤاثا إلى دارين ، فركبوا إليها السفن ، وأحق الباقيون ببلاد قومهم ، فكتب العلاء إلى من ثبت على إسلامه من بكر بن وائل ، منهم عتيبة بن النهماس (٦٧) والمثنى بن حارثة (٦٨) وغيرهما يأمرهم بالعودة للمنهمزين والمرتدين بكل طريق ، ففعلوا . وجاءت رسلهم إلى العلاء بذلك . وندب الناس إلى دارين وقال لهم : « قد أراكم الله من آياته في البر اعتبروا بها في البحر ، فانهضوا إلى علوكم واستعرضوا البحر » . وارتحل العلاء وارتحلوا ، حتى اقتحم البحر على الخيل والإبل والحمير وغير ذلك ، وفيهم الراجل ، ودعا الله ودعوا ، فاجتازوا ذلك الخليج بإذن الله ، يمشون على مثل رماة فوقها ماء يغمر أخفاف الإبل ، وبين الساحل ودارين يوم ليلة لسفن البحر ، فالتقوا

(٦٥) عبدالله بن عبدالله بن أبي : انظر سيرته في طبقات ابن سعد (٥٤٠/٣) وأسد القابة (١٩٧/٣) والأصبغة (٩٥/٣) والاستيعاب (٩٤٠/٢) .

(٦٦) فتوح البلدان (١١٦) . (٦٧) عتيبة بن النهماس : انظر ما جاء منه في : ابن الأثير (٢٧١/٢) و ٣٨٨ و ٣٩٢ و ٤٤٧) و (١٤٧/٣ و ١٨٧) و (٢٢٤/٤) وغيره من المصادر التاريخية . (٦٨) المثنى بن حارثة الشيباني : انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح العراق والجزيرة (٢٩-٥٠) .

واقتتلوا قتالاً شديداً ، فظفر المسلمون وانهزم المشركون ، وأكثر المسلمون القتل في المشركين ، فما تركوا بها مُخْبِيراً ، وغنموا وسبوا ، فلما فرغوا رجعوا حتى عبروا ، فثبت الإسلام في البحرين بانقضاء على المرتدين . وكتب العلاء إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، يعرفه هزيمة المرتدين وقتل الحطيم (٦٩) .

وفي رواية ، أن أحد الأدلاء دلّ العلاء وجيشه على المخاضة إلى دارين ، فتضم العلاء في جماعة من المسلمين البحر . فلم يشعر أهل دارين إلاّ بالتكبير ، فخرجوا . وقاتل المسلمون أهل دارين من ثلاثة أوجه ، فقتلوا مقاتلتهم ، وحرروا الذراري والسبي (٧٠) .

ومهما يكن من أمر ، فقد استطاع العلاء استعادة فتح البحرين كافة عنوةً ، وخاض عدّة معارك (٧١) لاستعادة البحرين والقفاء على المرتدين ، وقد جعل قسم من المؤرخين استعادة فتح المناطق البحرانية بعد معركة جوثا قد جرى سنة ثلاث عشرة الهجرية على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٧٢) ، ولكن سير حوادث القتال وتعاقب الأحداث تدل على أن استعادة الفتح جرى على عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وهذا ما تؤيده معظم المصادر المعتمدة .

وهكذا استطاع العلاء فتح البحرين صلحاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستطاع استعادة فتح البحرين عنوةً على عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وكان للعلاء أثر كبير في قتال المرتدين من أهل البحرين (٧٣) أي أثر .

-
- (٦٩) الطبري (٣١٠-٣١٣) وابن الأثير (٢٧١/٢-٢٧٢) ، وانظر تاريخ خليفة بن خياط (٨٢/١) .
(٧٠) فتوح البلدان (١١٧-١١٨) .
(٧١) انظر التفاصيل في : فتوح البلدان (١١٥-١١٨) وتاريخ خليفة بن خياط (٩٢-٩٤) .
(٧٢) تاريخ خليفة بن خياط (٩٢-٩٤) وانظر فتوح البلدان (١١٧-١١٨) .
(٧٣) أسد الغابة (٧/٤) .

٢ - جهاده في منطقة فارس

فاز العلاء في قتال أهل الرِّدَّة بالفضل ، فلما ظفر سعد بن أبي وقاص بأهل القادسية وأزاح الأكاسرة ، جاء بأعظم مما فعله العلاء في حرب الرِّدَّة ، فأراد العلاء أن يصنع بالفرس شيئاً ويحرز النصر عليهم كنصر سعد على الفُرس في القادسية التي كانت سنة أربع عشرة الهجرية ، دون أن يفكر في مغبة المعصية وأهمية الطاعة ، إذ كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد نهاه عن الغزو في البحر ، ونهى غيره أيضاً ، اتباعاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، خوفاً من أخطار ركوب البحر ، دون كفاية خاصة وتجربة طويلة بركوبه .

ولكن العلاء ندب الناس إلى فارس ، فأجابوه ، ففرقهم أجنادا ، على أحدهما الجارود بن المَعْلَى ، وعلى الآخر سَوَّار بن هَمَّام ، وعلى الآخر خُلَيْد بن المُنْذِر بن سَأَوَى ، وخُلَيْد على جميع الناس ، وحملهم في البحر إلى فارس ، بغير إذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وعبرت الجنود من البحرين إلى فارس ، فخرجوا إلى (إِصْطَخْر) (٧٤) وبأزائهم أهل فارس ، وعليهم الهَرَبِيذ ، فجالت الفُرس بين المسلمين وبين سفنهم ، وقطعوا خطوط رجعة المسلمين إلى سفنهم ، فقام خُلَيْد في الناس ، فخطبهم فقال : « أما بعد ! فإنَّ القوم لم يدعوكم إلى حربهم ، وإنما جئتم لمحاربتهم ، والفسن والأرض لمن غلب : ف (استَعِينُوا بالصَّبْر والصَّلَاة وإنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ) (٧٥) ، فأجابوه إلى ذلك . ثم صلى المسلمون الظهر وهاجموا الفُرس ، وقتلوهم قتالاً شديداً بمكان

(٧٤) إِصْطَخْر : بلدة بفارس سعتها مقدار ميل ، وهي من أتم مدن فارس وأشهرها ، انظر

التفصيل في معجم البلدان (١/٢٧٥-٢٧٧) .

(٧٥) الآية الكريمة من سورة البقرة (٢: ٤٥) .

يدعى : (طاووس) (٧٦) ، فقتل سوار والجارود .

وكان خليد قد أمر أصحابه أن يقاتلوا الفرس رجاةً ، ففعلوا ، فقتل من أهل فارس مقتلة عظيمة . ثم خرج المسلمون يريدون البصرة ، فلم يجلوا إلى الرجوع إلى البحر سبيلا ، وأخذت الفرس منهم طرقيهم ، فمكروا وامتنعوا بإتخاذ مريض دفاعي دافع عنه المسلمون دفاعاً مستبثاً (٧٧) .

وكان السوار قد قاتل قتالاً شديداً قبل أن يقتل ، وجعل يرتجز يومئذٍ ويذكر قومه ويقول :

يا آل عبد القيس للفرار
قد حقل الأمداد بالجراح (٧٨)
وكلهم في سنن المصاع (٧٩) يحسن ضرب القوم بالقطاع
حتى قتل عليه رحمة الله .

وجعل الجارود الذي قاتل قتال الأبطال قبل أن يقتل يرتجز ويقول :
لو كان شيئاً أمما أكنته أو كان ماء سادياً جهرتة (٨٠)
لكن بحراً جاءنا أنكرته .

حتى قتل عليه رحمة الله .

وجعل خليد يومئذٍ يرتجز ويقول :

يال تميم أجمعوا النزول وكاد جيش عمر يزول
وكلهم يعلم ما أقول (٨١) .

وقال خليد في يوم طاووس :

- (٧٦) طاووس : موضع بنوحي بحر فارس على سيف البحر ، انظر معجم البلدان (١٠/٦)
(٧٧) الطبري (٧٩/٤-٨٢) وابن الأثير (٥٣٩٨/٢) .
(٧٨) يقال : حفل القوم ، إذا اجتمعوا واحتشوا . والجراح : جمع جراحة ، وهي الرملة الطيبة المنت التي لا وعوة فيها .
(٧٩) الماء السادم : المنغير . وجهته : عرقته وكشفت .
(٨٠) المصاع : المجالدة والمضاربة . (٨١) الطبري (٨٠/٤) .

بطاؤوس ناهبنا الملوك وخيلنا عشية شهرآك (٨٢) علكون الرواسيا أطاحت جموع الفرس من رأس حائق تراه كسوار السحاب متاغيا فلا يعلن الله قوماً تنابعوا فقد خضبوا يوم اللقاء العواليا (٨٣) ولكن تفوق الفرس السائق على المسلمين ، جعل الخيار الوحيد أمام المسلمين هو الدفاع المستميت .

ولما بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه صنع العلاء ، أرسل إلى عتبة بن غزوان (٨٤) أمير البصرة ، يأمره بإنفاذ جند كثيف من المسلمين إلى المسلمين المحاصرين بفارس قبل أن يهلكوا ، وكتب إلى عتبة : « ان العلاء ابن الحضرمي حمل جنداً من المسلمين ، فأقطعهم أهل فارس ، وعصاني ، فخشيت عليهم ألا ينصروا وأن يغلبوا وينشبوا ، فاندب إليهم الناس وأضممهم إليك قبل أن يجتاحوا (٨٥) .

وأرسل عتبة جيشاً كثيفاً من البصرة إلى فارس في اثني عشر ألف مقاتل ، فيهم عاصم بن عمرو التميمي (٨٦) وعرفجة بن هرثمة الباريقي (٨٧) والأحنف بن قيس التميمي (٨٨) وغيرهم ، فخرجوا على البغال يجنبون الختل ، وعليهم أبو سبرة بن أبي رهم (٨٩) أحد بني عامر بن لؤي ،

(٨٢) شهرآك : اسم قائد الفرس ، انظر الطبري (٨١/١٤) ، وجاء اسمه : شهرآك في معجم البلدان (١٠/٦) .

(٨٣) معجم البلدان (١٠/٦)

(٨٤) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح العراق والجزيرة (٤٢١ - ٤٣٠) .

(٨٥) الطبري (٨١/٤) .

(٨٦) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح بلاد فارس (٢٧٧ - ٢٨٩) .

(٨٧) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح العراق والجزيرة (٣٨٧ - ٣٩٤) ، وكان العلاء قد بعث عرفجة بن هرثمة إلى أسياف البحر ، فقطع في السفن ، فكان أول من فتح جزيرة بلوش فارس واتخذ فيها مسلحاً وأغار على بارهخان والأسياف وذلك في سنة أربع عشرة الهجرية ، انظر طبقات ابن سعد (٣٦٢/٤) .

(٨٨) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح بلاد فارس (٢١٥ - ٢٤٦) .

(٨٩) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح بلاد فارس (١٥٥ - ١٦٠) .

فسار بالناس وساحل بهم لا يعرض له أحد ، حتى التقى أبو سبرة وخليد بحيث أخذ عليهم الطريق عقيب وقعة طاووس . وكان قد ولي قتال المسلمين الذين كانوا بقيادة خليد أهل إصطخر وحدهم ومن شدة من غيرهم ، وكان أهل إصطخر حيث أخذوا الطريق على المسلمين ، فجمعوا أهل فارس عليهم ، فجاؤوا من كل جهة ، فالتقوا هم وأبو سبرة بعد موضع طاووس وقد توافت إلى المسلمين امداداتهم ، وكان الفرس بقيادة شهراك (شهرك - سهرک) ، فاقتل الجانبان : المسلمون والمشركون ، ففتح الله على المسلمين وقتل المشركين وأصاب المسلمون منهم ما شاؤوا ، وهي الغزوة التي شرفت فيها نابة البصرة ، وكانوا أفضل نواب الأمصار ، ثم انكفأوا بما أصابوا ، وكان عتبة كتب إليهم بالحث وقلة العرجة (٩٠) ، فرجعوا إلى البصرة سالمين (٩١) .

لقد استطاع جيش البصرة بقيادة أبي سبرة ، انقاذ جيش البحرين الذي أرسله العلاء إلى أرض فارس بقيادة خليد بعد قتال مرير ، وكان ذلك سنة سبع عشرة الهجرية (٩٢) .

لقد فتح العلاء بالرغم من إخفاق حملته في هذه الغزوة ، أساناً (٩٣) من فارس (٩٤) ، كما ذكر بعض المؤرخين .

ومن الواضح أن قوات العلاء انسحبت من فارس بعد أن طوقها العدو وضيق عليها الخناق ، فاضطرت على أن ترضى من الغنيمة بالإياب ، فقد كان موقفها حرجاً يائساً ، فما استطاعت أن تفتح شيئاً من فارس ، ولكن حملة العلاء قدّمت تجارب عسكرية جديدة للمسلمين الفاتحين ، فعرفوا منطقة فارس معرفة عملية ، وخبروا طاقات الفرس وأساليب قتالهم ،

(٩٠) العرجة : المقام . (٩١) الطبري (٧٩/٤ - ٨٢) وابن الأثير (٥٣٨/٢ - ٥٣٩) .
(٩٢) الطبري (٧٩/٤) . (٩٣) أساف : جمع سيف بكر السين ، وهو ساحل البحر .
(٩٤) المعارف (٢٨٤) .

مما هباً لهم أسباب فتح بلاد فارس بسهولة ويسر بعد مدة قصيرة ، كما هو معروف .

وعلى هذا يمكن اعتبار حملة العلاء على أرض فارس ، إخفاقاً تعبويّاً ونصراً ستوقياً (٩٥) ، والنصر الستوقيّ أهم من الاخفاق التعبوي على كل حال .

الاداري

١- ولّى النبي صلى الله عليه وسلم البحرين العلاء (٩٦) ليدعو أهلها إلى الإسلام أو الجزية ، فأسلم المنذر بن سآوى وأسلم جميع العرب هناك وبعض العجم . أما المجوس ، ويهود ، والنصارى ، فإنهم صالحوا العلاء ، وكتب بينه وبينهم كتاباً هذا نصّه :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما صالح عليه العلاء بن الحضرمي أهل البحرين ، صالحهم على أن يكفونا العمل ويقاسمونا الثمر ، فمن لم يَف بهذا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . وأما جزية الرؤوس ، فإنه أخذ لها من كلّ حالم ديناراً .

٢- وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل البحرين : « أما بعد ! فإنكم إذا أنتمم الصلاة ، وآتيتم الزكاة ، ونصحتم الله ورسوله ، وآتيتم عشر التخل ، ونصف عشر الحب ، ولم تمجسوا (٩٧) أولادكم ، فلكم ما أسلمتم عليه ، غير أن بيت النار لله ورسوله ، وإن أبيتم فعليكم الجزية » . وكان العلاء يقول : « بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البحرين (أو قال هجر) ، وكنت أتى الحائط بين الأخوة قد أسلم بعضهم فأخذ

(٩٥) استراتيجياً . (٩٦) جمهرة أنساب العرب (٤٦١) وفتوح البلدان (١٠٧) .
(٩٧) مجس : مجه تجميعاً - صيره مجوساً . وتمجس : صار من المجوس ، كما يقال : تهود ، وتصر .

من المسلم العشر ومن المشرك الخراج ، ، ولم يكن بالبحرين في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم قتال ، ولكن أسلم بعضهم ، وصالح بعضهم العلاء على أنصاف الحب والتمر (٩٨) .

٣- وقد حمل العلاء من مال البحرين إلى بيت مال المسلمين مائة وثمانين ألفاً من الدراهم في رواية ، وثمانين ألفاً (١٠٠) من الدراهم في رواية ثانية .

٤- وبقي العلاء على البحرين حتى التحق النبي صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى (١٠١) في رواية .

وفي رواية أخرى ، أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث العلاء إلى البحرين ، ثم عزله عن البحرين ، وبعث أبان بن سعيد بن العاص (١٠٢) ، وقال له : استوص بعبد القيس خيراً وأكرم سراتهم (١٠٣) .

وفي رواية ثالثة ، أن العلاء كان على ناحية من البحرين منها القطيف ، وأن أبان كان على ناحية أخرى ، فيها الخط (١٠٤) .

وأكثر المراجع والمصادر المعتمدة ، تتفق على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعزل العلاء عن البحرين (١٠٥) ، والتحقيق النبي صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى والعلاء لا يزال والياً على البحرين فأقره عليها أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وهذا ما يؤيده المنطق السليم ، فما كان أبو بكر ليؤلى العلاء على البحرين بعد أن عزله النبي صلى الله عليه وسلم عنها ، ولا أن

(٩٨) انظر التفاصيل في : فتوح البلدان (١٠٦-١٠٩) .

(٩٩) البدء والتاريخ (٢٥/٥) (١٠٠) فتوح البلدان .

(١٠١) الطبري (١٣٧/٢) وابن الأثير (٢٩٨/٢) والبداية والنهاية (١٢٠/٧) وتهذيب الأسماء واللقب (٣٤١/١) .

(١٠٢) انظر سيرته في : أسد الغابة (٣٥/١ - ٣٧) والإصابة (١٠/١ - ١١) والاستيعاب (٦٢/١ - ٦٤) . (١٠٣) طبقات ابن سعد (١٦٠/٤ - ٣٦١) وفتوح البلدان (١١١) .

(١٠٤) فتوح البلدان (١١١) والمجد (٢٦) .

(١٠٥) انظر مثلاً : أسد الغابة (٧/٤) والإصابة (٢٥٩/٤) والاستيعاب (١٠٨٦/٣) .

يعقد له لواء الحرب المرتدين في البحرين بعد أن عزله النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت سياسة أبي بكر في تروية الولاة معروفة : إقرار ولاة النبي صلى الله عليه وسلم على ولاياتهم وتثبيتهم في صلاهم .

ويبدو أن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولي أبان بن سعيد منطقة من مناطق البحرين ، فاشبه ذلك على قسم من المؤرخين ، فحسبوا أن النبي صلى الله عليه وسلم عزل العلاء عن البحرين ، وما عزله ولكن ولّى من يعينه .

هـ - وقد أحسن العلاء في ولايته غاية الإحسان ، كما أحسن في تولي الصدقات ، وكان كاتباً من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم (١٠٦) ، وهناك نصوص في بعض الكتب النبوية تذكر أن كاتبها هو العلاء (١٠٧) . وكما كان العلاء من عمال النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد كان من عمال خليفته أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، فكان عاملاً على البحرين (١٠٨) حتى توفي أبو بكر ، فأقره عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١٠٩) .

ولما استعمل عمر بن الخطاب على البصرة عتبة بن غزوان سنة أربع عشرة الهجرية ، كتب إلى عتبة فيما كتب : « يا عتبة ! إنني قد استعملتك على أرض الهند ، وهي حومة من حومة العدو ، وأرجو أن يكفيك الله ما حولها ، وأن يعينك عليها . وقد كتبت إلى العلاء بن الحضرمي أن يمدك بـ «مرفجة» بن هرثمة ، وهو ذو مجاهدة العدو ومكايده ، فإذا قدم عليك فاستشره وقرّبهُ (١١٠) . . . » ، مما يدل على أن العلاء كان ناجحاً في إدارة ولايته ، مكتفياً ذاتياً برجاله في إدارتها ، والديه قوات إضافية متيسرة ، يعاون بها الأمصار المجاورة عند حاجتها إلى معاونته .

(١٠٦) الطبري (١٧٣/٣) وابن الأثير (٣١٣/٢) وأنساب الأشراف (٥٣٢/١) .

(١٠٧) انظر سفازي الواقدي (٧٨٢/٢) .

(١٠٨) الطبري (٤٢٧/٣) وابن الأثير (٤٢١/٢) وتاريخ خليفة بن خياط (٩١/١) .

(١٠٩) تاريخ خليفة ابن خياط (٩١/١) .

(١١٠) الطبري (٥٩٣/٣) وابن الأثير (٤٨٦/٢) .

٦- وجاءت سنة سبع عشرة الهجرية ، والعلاء على البحرين ، وكان العلاء يبارى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، فطار العلاء على سعد في الردة بالفضل ، فلما ظفر سعد بالقادسية سنة أربع عشرة الهجرية ، وأزاح الأكاسرة عن العراق ، وأخذ حدود ما يلي (السواد) (١١١) ، واستعلى وجاء بأعظم مما كان العلاء جاء به ، سرّ العلاء أن يصنع شيئاً في الأعاجم ، فرجا أن يُدال كما قد كان أدبل ، ولم يقدر العلاء ولم ينظر فيما بين فضل الطاعة والمعصية بجدّ ، وكان عمر بن الخطاب قد نهاه عن البحر ، فلم يقدر الطاعة والمعصية ، فحمل الناس في البحر إلى فارس بغير إذن عمر ، وكان عمر لا يأذن لأحد في ركوب البحر غزياً ، يكره المخاطرة بجنده استئناً بالنبي صلى الله عليه وسلم وبأبي بكر ، لم يغز فيه النبي صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ، فنكب المسلمون من جيش العلاء كما ذكرنا ، ولما بلغ عمر الذي صنع العلاء من بعث ذلك الجيش في البحر ، اشتد غضب عمر على العلاء ، وكتب إليه بغزاه ، وتوعده ، وأمره بأنقل الأشياء عليه وأبغض الوجوه إليه ، بتأمر سعد عليه ، وقال : « الحقّ سعد بن أبي وقاص فيمن قبلك » ، فخرج بمن معه نحو سعد (١١٢) .

وفي رواية ، أن عمر بن الخطاب كتب إلى العلاء وهو عامله على البحرين يأمره بالقدوم عليه ، وولّى عثمان بن أبي العاص (١١٣) الشقفي البحرين وعمّان ، فلما قدم العلاء المدينة المنورة ، ولاه البصرة مكان عتبة بن غزوان ، فلم يصل إليها حتى مات (١١٤) .

(١١١) السواد : رستاق العراق وضياعها ، ومن ذلك لواءه بالزروع والنخيل والأشجار ، لأنه حين تاهم جزيرة العرب التي لا زرع فيها ولا شجر ، كانوا إذا خرجوا من أرضهم ظهرت لهم خضرة الزروع والأشجار ، فيسونه : سواداً . وحده السواد من حديثة الموصل طولا إلى عبادان ، ومن المذيب بالقادسية إلى حلوان عرضاً ، فيكون طوله مائة وستين فرسخاً ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٥٩/٥ - ١٦٤) .

(١١٢) الطبري (٧٩/٤ - ٨١) وابن الأثير (٥٣٨/٢ - ٥٣٩) .

(١١٣) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح بلاد فارس (٢٦٢ - ٢٦٩) .

(١١٤) فتوح البلدان (١١٢) .

وفي رواية ، أن عمر بن الخطاب كتب إلى العلاء وهو بالبحرين :
« أن سير إلى عُتْبَةَ ، فقد وليت عملك » ، فسار العلاء ، فمات بد (تياس) (١٥)
من أرض بني تميم قبل أن يصل (١١٦) إلى البصرة .

وفي رواية ، أن عمر بن الخطاب ، ولّاه البصرة بعد وفاة عتبة بن غزوان
فمات قبل أن يصل إليها (١١٧) .

٧- وأرجح أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ولّاه البصرة بعد
موت عُتْبَةَ بن غزوان ، وعزله عن البحرين ، لأن عمر لم يكن ليقبضه في
البحرين بعد إخفاق حملته على أرض فارس ، ومخالفته لأمر عمر في
ركوب البحر ، وهي مخالفة صريحة لأوامر عمر الجازمة في عدم ركوب
البحر ، فكان عزله عن البحرين عقاباً له .

ولكن هذا العقاب لم يكن ليصل إلى حدّ كسر عزّة العلاء ، وتحيله من
الأمر ما لا يطيق ، وذلك بجعله تحت إمرة سعد بن أبي وقاص المباشرة ،
الذي كان العلاء ينافسه في خدعة الإسلام عن طريق التشع ، فمن المعقول إذاً
نقله من البحرين إلى ولاية أخرى قريبة من البحرين هي البصرة ، فيكون ذلك
العقاب عقاباً لا يرقى إلى درجة الإذلال والمهانة والانتقام ، التي كانت بعيدة
كلّ البعد عن خلق السلف الصالح من أمثال عمر بن الخطاب وعن خلق
القرآن الكريم التي يلتزم به عمر بن الخطاب .

كما أنهم كانوا لا يحطّمون المرء لزلّة من الزلّات ، ضاربين بماضيه
المجيد عرض الحائط ، ومتناسين أعماله في خدعة الإسلام والمسلمين ، بل
كانوا يذكرون المرء بأحسن ما فيه ولا ينسرون له ما قدّمت يده من خير .

(١١٥) تياس : ماء للعرب بين العجّاز والبصرة ، وقيل : جبل بين البصرة واليسانة ، انظر

معجم البلدان (٤٣٨/٢) .

(١١٦) تاريخ خليفة بن خياط (٩٦/١) والمعارف (٢٨٤) .

(١١٧) الاستيعاب (١٠٨٦/٣) .

لقد كانوا بحق بينون الرجال ، بعكس الحاكمين الذين يحطّمون الرجال ،
بالقضاء عليهم دون رحمة بعد أوّل زلّة من الزلاّت ، غير مكرّثين بماضي
المرء وأعماله المجيدة .

فما أحرى حكام اليوم أن يتعلّموا كيف كان السلف الصّالح بينون
الرجال ، فليس من مصلحتهم ولا من مصلحة أمتهم وأوطانهم تحطيم الرجال ،
حتى خلت الديار من الرجال ، وسادت العُسلة الرديئة على العُسلة الجيدة ،
وأشباه الرجال على الرجال ! .

وقد أحسن العلاء سفيراً وقائداً ووالياً وجابياً غاية الإحسان ، وأخطأ مرة ،
والحسنات يذهبن السيئات .

الإنسان

أصل العلاء من حَضْرَمَوْت ، سكن أبوه مكّة المكرّمة ، فولد بها العلاء
ونشأ ، وتعلّم القراءة والكتابة فيها ، وكان الذين يحسنون القراءة والكتابة
قليلين جداً في عرب الجزيرة العربية ، فأصبح أحد كتّاب النبي صلى الله
عليه وسلم (١١٨) في كتابة الوحي ورسائله النبويّة .

وأخبره إنساناً قايلاً جداً في المصادر المعتمدة ، لا تتناسب مع ما بذله من
جهد صادق أمين في خدمة الإسلام والمسلمين سفيراً وأميراً وجابياً ومجاهداً
وقائداً ، فلا ندري متى ولد ، وكيف عاش ، وهل له عقب أم ليس له عقب ،
ولا نعلم عن عقبه شيئاً .

وقد تحدّثت المصادر المعتمدة عن إيمانه العميق وتقواه وورعه ، ويقال
إنّه كان مسجّاب الدعوة (١١٩) ، كدليل على تقواه وورعه العميقين ، وكان
الصحابيّ الجليل أبر هُرَيْرَة رضي الله عنه يقول : « رأيت من العلاء بن

(١١٨) ابن الأثير (٣١٢/٢) والسيرة الحلبيّة (٣٦٤/٢) .

(١١٩) الاستيعاب (١٠٨٧/٢) والمعارف (٢٨٤) وتهذيب الأسماء واللغات (٧٤٢/١) .

الحضرمي ثلاثة أشياء لا أزال أحبه أبداً : رأيت قطع البحر على فرسه يوم دآرين ، وقدم من المدينة يريد البحرين ، فلما كان بالدَّهْناء فقد مأوهم فدعا الله فنجع لهم من تحت رَمْلَةٍ فارثروا وارتحلوا ، وأنسي رجل منهم بعض متاعه فرجع فأخذه ولم يجد الماء ، وخرجت معه من البحرين إلى صف البصرة ، فلما كنا بتياس مات ونحن على غير ماء ، فأبدى الله لنا سحابة فمطَّيرُنا فمسلَّناه وحفرنا له بيسوفنا ولم نُلجِدْ له ودفناه ومضينا ، فقال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : دفناه ولم نُلجِدْ له ، فرجعنا لنُلجِدْ له ، فلم نجد موضع قبره » (١٢٠) .

وذكرت تلك المصادر المعتمدة ، أنَّ العلاء سلك بجيشه الدَّهْناء في طريقه من المدينة إلى البحرين لحرب المرتدين في ردة أهل البحرين ، حتى إذا كانوا في بُحْبُوحَتِها - بحوطة الدَّهْناء - نزل وأمر الناس بالترول في اللَّيْل ، فنفرت إبلهم بأحمالها ، فما بقي عندهم بعير ولا زاد ولا ماء ، فلحقهم من الغم ما لا يعلمه إلا الله ، ووصى بعضهم بعضاً ، فدعاهم العلاء فاجتمعوا إليه ، فقال : « ما هذا الذي غاب عليكم من الغم ؟ ! » ، فقالوا : « كيف نُلام ونحن إن بلغنا غداً لم تحمَّ الشمس حتى نهلك ! » ، فقال : « لن تُراعوا ! أنتم المسلمون ، وفي سبيل الله وأنصار الله ، فأبشروا ، فوالله لن تُخذلوا » . فلما صلوا الصبح ، دعا العلاء ودعرا معه ، فلمع لهم الماء ، فمشوا إليه وشربوا واغتسلوا . فما تعالى النهار حتى أقبلت الإبل تُجمع من كلِّ وجه ، فأناخت إليهم ، فسقوها . وكان أبو هريرة فيهم ، فلما ساروا عن ذلك المكان ، قال لِمِنْجَاب بن راشد (١٢١) : « كيف علمك بموضع الماء ؟ » ، قال : « عارف به ! » ، فقال : « كنْ معي حتى تُقِيمني عليه » ، قال : « فرجعت

(١٢٠) طبقات ابن سعد (٣٦٣/٤) . وهو الدليل في رحلة العلاء والمسلمين في هذه المرحلة الصحراوية .

به إلى ذلك المكان فلم نجد إلا غدير الماء ، فقلت له : والله لولا الغدير لأخبرتكم أن هذا هو المكان ، وما رأيتم بهذا المكان ماء قبل اليوم (١٢٢) .

وكتب العلاء إلى أبي بكر الصديق : « أما بعد ! فإن الله تبارك وتعالى فجر لنا الدّهنة أيضاً لا ترى غواربه ، وأرانا آية وعبرة بعد غمّ وكرب لنحمد الله ونمجّده ، فادعُ الله واستنصره لجنوده وأعوان دينه » .

فلما تسلّم أبو بكر الصديق كتاب العلاء ، حمد الله ودعاه ، وقال : « لا زالت العرب فيما تحدّث عن بلداتها ، يقولون : إن لقمان حين سُئل عن الدّهنة : أبحثرونها أو يدعونها ؟ نهاهم ، وقال : لا تبغها الأريفة ، ولم تقرّ العيون ، وإن شأن هذا الفيض من عظيم الآيات ، وما سمعنا به في أمته قبلاً . اللهم أخلص محمداً صلى الله عليه وسلم فينا » (١٢٣) .

هذا بعض ما جاء عن إحدى كرامات الرجل الصالح العلاء في الدّهنة . أما ما جاء عن كرامة من كراماته في استعادة فتح دارين ، من أنه ندب الناس إلى دارين ، ثمّ جمعهم فخطبهم ، وقال : « إن الله قد جمع لكم أحزاب الشياطين وشردّ الحرب ، وقد أراكم من آياته في البرّ لتعتبروا بها في البحر ، فانهضوا إلى علوكم ، ثمّ استعرضوا البحر إليهم ، فإن الله قد جمعهم » ، فقاؤا : « نفعل ولا نهاب والله بعد الدّهنة هو لا » ما بقينا .

وارتحل العلاء وارتحلوا ، حتى إذا أتى ساحل البحر اقتحموا على الصّاهل (١٢٤) والجامل (١٢٥) والشاحج (١٢٦) والنّاقل والراكب والراجل (١٢٧) ، ودعا ودعوا ، وكان دعاؤه ودعاؤهم : « يا أرحم

(١٢٢) الطبري (٣٠٦/٢ - ٣٠٨) وابن الأثير (٢٦٩/٢) .

(١٢٣) الطبري (٣١٣/٢) . الصّاهل : الفرس ، والصهيل صوته .

(١٢٤) الجامل : القطيع من الإبل . الشاحج : البغل ، والشحج صوته .

(١٢٧) في الأغاني : فارتحل وارتحلوا حتى أتى ساحل البحر ، فقتحموا على الخيل ، هم والإبل والبغال ، والراكب والراجل .

الراحمين ، يا كريم ، يا حلیم ، يا أحد ، يا صمد ، يا حي ، يا محيي الموتى ، يا حي يا قيوم ، لا إله إلا أنت ، يا ربنا ، فأحازوا ذلك الخليج بإذن الله جميعاً يمشرون على مثل رملة ميثاء ، فرقها ماء يفسر أخفاف الإبل ، وإن ما بين الساحل ودآرين مسيرة يوم وليلة السفن البحر في بعض الحالات (١٢٨) .

وللمرء أن يصدق ما روته المصادر المعتمدة عن العلاء أو لا يصدق ، ولكن ذكر أمثال هاتين الكرامتين للعلاء إن دلنا على شيء فأنهما تدلان على ما كان يتمتع به من إيمان عميق ، ولا شيء يستكثر على المؤمن الحق . فظالما أثمر الإيمان الأعاجيب ، وليس من الصواب أن نقيس كل شيء بالمقاييس المادية وحدها دون غيرها من المقاييس ، إذ هناك من القضايا المعنوية ما يصعب قياسها بالمقاييس المادية ، فشتان بين المادة والروح . ولئن حرصت على نقل هاتين الكرامتين للعلاء من المصادر المعتمدة ، فلكي أسرد كل ما جاء عن العلاء تحقيقاً للأمانة العلمية ، ولكي أعطي صورة متكاملة عنه إنساناً .

لقد كان العلاء بالإضافة إلى ورعه وتقواه ، شهماً غيوراً ، صادقاً وفياً ، بمزايا الخلق الكريم ، وكان متفرغاً بكل طاقاته المادية والمعنوية لخدمة الإسلام والمسلمين ، فكانت نسي نفسه وأهله في تفرغه لخدمة مصالح دينه وإخوته في الدين ، إذ لا نعلم أنه ترك درهماً ولا ديناراً ، ولا متاعاً ولا داراً ، بل ترك هذا الذكر الحميد الذي هو أثمن من كل مال وعقار .

روى له البخاري ومسلم حديثاً واحداً ، وروى عنه السائب بن يزيد وأبو هريرة (١٢٩) ، وروى أربعة أحاديث (١٣٠) في مجموع ما رواه من أحاديث .

(١٢٨) الطبري (٣١٠/٣ - ٣١١)

(١٢٩) تهذيب الاسماء واللغات (٣٤٢/١) .

(١٣٠) أسماء الصحابة الرواة - ملحق بجوامع السيرة (٢٩٠) .

وأخيراً انتهت حياة العلاء ، فتوفي في سنة أربع عشرة الهجرية (٦٣٥م) وقبل : سنة إحدى وعشرين (١٣١) (٦٤١ م) . وفي رواية أخرى : أنه مات في سنة أربع عشرة الهجرية في أول سنة خمس عشرة الهجرية ، وقبل توفي سنة عشرين الهجرية (١٣٢) .

تلك نماذج من المصادر المعتمدة التي ترددت في تاريخ وفاة العلاء ، ولكن هناك مصادر معتمدة لم تردّد ، فقد نصت على أنه توفي سنة إحدى وعشرين الهجرية (١٣٣) ، وهذا ما نرجّحه ، لأنّ العلاء غزا أرض فارس سنة سبع عشرة الهجرية ، فلا بدّ من أن تكون وفاته بعد ذلك ، أي سنة إحدى وعشرين الهجرية ، وهي السنة التي تردّد قسم من المصادر المعتمدة في إثباتها سنة لوفاة العلاء ، ولكنها ذكرتّها دون البت في أمرها ، بينما لم يتردّد قسم آخر من المصادر في النصّ على أنها سنة وفاة العلاء .

لقد كان العلاء بحق من أولئك الرجال الأفذاذ الذين عاشوا لعقيدتهم وماتوا في سبيلها فسيراً أول ما نسوا في غمرة التفرغ لخدمة تلك العقيدة أنفسهم ، فما نساهم الله ولا الناس ولا التاريخ ، وكانوا الأسوة الحسنة للذين يعملون لقلوبهم لا لجيوبهم ، والمصلحة العامة لا للمصلحة الخاصة ، ولعقيدتهم وإخوتهم في العقيدة لا لأنفسهم وأهلهم في النسب والقربى .

المصادر

- كان للعلاء أثر عظيم في قتال أدل الرذّة عند البحرين (١٣٤) ، فقد استطاع إحراز النصر على المرتدين ، بالرغم من تفوّقهم السّاحق على المسلمين
- (١٣١) أسد الغابة (٧/٤) والإصابة (٢٥٩/٤) والاستيعاب (١٠٨٦/٢) وتهذيب الأسماء والنسب (٣٤١/١ - ٣٤٢) والبدایة والنهاية (١٢٠/٧) .
- (١٣٢) فتوح البلدان (١١١ - ١١٢) .
- (١٣٣) ابن الأثير (٢١/٢) والبير (٢٥٠/١) وجمهرة أنساب العرب (٤٦١) .
- (١٣٤) تهذيب الأسماء والنسب (٣٤٢/١) .

في العدَد والعدَد ، ونشوب القتال في عتَم دارهم بعيداً عن قواعد المسلمين .
واكتنه لم يكن مصيباً في قراره الخاص بعبور البحر إلى فارس ، لأنَّ
إطاعة الأوامر أساس من أقوى أسس الجندية في كلِّ زمان ومكان .

ولست أشكُ بناتاً ، في أنَّ العلاء اجتهد فأخطأ ، وأنَّ نيته سليمة تتجه
بكلِّ طاقاتها لخدمة الإسلام والمسلمين - ومن هذه الطاقات ، سلوك طريق
التنافس الشريف في الفتوح - ، إلاَّ أنَّ ذلك لا يسوِّغ مطلقاً مخالفته للأوامر
الصريحة الصادرة إليه من عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، بعدم ركوب
البحر ، خوفاً على المسلمين .

والكنَّ هذه المخالفة بالذات ، تدلُّ على حبِّ العلاء للمسؤولية وإقدامه على
تحملها كاملة ، حتى تجاه قائدٍ أعلى قوياً غاية القوة ، مثل عمر بن الخطاب .
لقد كان العلاء ينافس سعداً في ميدان الفتوح فأين ينافسه إذا لم يعبر
البحر إلى فارس ؟ لقد كان العبور إلى فارس ، هو الملك الوحيد الذي يستطيع
العلاء سلوكه دون منافس ، ويستطيع من خلاله أن يحقق فتحاً جديداً
للمسلمين ، لأنَّ العراق قد فتحه سعد فذهب بفخره وأجره . والبلاد العربية
في جنوب البحرين تدين بالإسلام ويحكمها ولايةٌ مسلمون ، فليس للعلاء
ميدان يظهر به جهاده وجهوده غير بلاد فارس . ولكن كان عليه أن يحصل
على مرافقة قائده الأعلى عمر بن الخطاب في ركوب البحر إلى فارس ،
وبخاصة وأنَّ عمر أعرف بالظروف المناسبة لخوض المعركة في فارس ،
وأقدر على استكمال ما تحتاج إليه تلك المعركة من أمور مادية ومعنوية ،
قبل خوضها لضمان النصر ، ثم المسؤل الأول عن إدارة المعارك لقادته كافة
في جميع جبهات القتال .

لقد اجتهد العلاء فأخطأ ، والمخطئُ حسنة ، وللمصيب حستان .
وكانت له قابلية متميزة على إصدار القرارات السريعة الصحيحة ،

لذكائه وحرصه على الحصول على المعلومات عن العدو ، وحذره ويقظته ، ومعرفته المستفيضة بالأرض التي يقاتل عليها وبالعدو الذي يقاتله ، لأنه أمضى ما يناهز الأربع سنوات في البحرين سفيراً وأميراً وعاملاً على الصدقات وداعياً إلى الله .

وكان يتحلى بالشجاعة الشخصية النادرة ، فهو من قادة العقيدة الذين لا يبالون أوقعوا على الموت ، أم وقع الموت عليهم ، والشهادة في سبيل الله من أغلى أمانيهم ، وإنما الجهاد بالنسبة إليهم يؤدي إما إلى النصر أو الشهادة ، فهم يحرصون على الشهادة حرصهم على النصر ، ومعنوياتهم العالية المرتكزة على الإيمان الراسخ هي من أهم عوامل شجاعتهم الشخصية .

وكان يتحلى بالإرادة القوية الثابتة التي لا تزعزع ولا تتردد ولا تنثنى ، ولعلّ أوضح دلائل على إرادته القوية الثابتة ، اجتيازه الدّهناء على رأس جيشه ، وليس اجتيازها بالأمر اليسير .

وسرّ إرادته القوية ، ثقته العظيمة بالله ، واعتماده عليه وتوكله على قدرته ، وإيمانه المطلق بأنّ الله لا يخزيه ما دام على الحق .

وكانت له نفسية لا تبدل في حالي السر والعسر ، فالمؤمن بخير على كل حال ، إذا انتصر شكر ، وإذا اندحر صبر .

وكان يتمتع بمزية سبق النظر ، فيحب لكل أمر حسابه ، ويتخذ التدابير المبكرة الكفيلة بما عسى أن يلاقه من مشاكل وعقبات ، وبالحلول الناجمة المعقولة لحلّها .

وكان يعرف نفسيات رجاله وقبلياتهم ، لأنه عايشهم في الحلّ والسفر وفي السلم والحرب ، مختلطاً اختلاطاً راسخاً بهم ، كأنه فرد منهم ، له مالهم وعليه ما عليهم ، فكان يستخدم الرجل المناسب في المكان المناسب حسب كفايته وقابليته ونفسيته ، وهذا هو سر نجاحه قائداً وإدارياً أو هو من أسرار نجاحه .

وكان يثق برجاله ثقة بغير حدود ، وكانوا يثقون به ثقة عبياء ، لأنه كان يعمل لهم أكثر مما يعمل لنفسه ، بل نسي نفسه في غمرة العمل الدائب لأصحابه ، فبؤثرهم على نفسه ولا يؤثر نفسه عليهم ، وبهذا استحوذ على ثقتهم المطلقة به قائداً وإدارياً وإنساناً .

وكان يحب رجاله ، ويبادلونه حباً بحب ، لأنه يعطيهم من نفسه كل شيء ، ولا يريد لنفسه منهم شيئاً ، ويسخر نفسه لمصالحهم ، ولا يسخرهم لمصلحته ، ويعطيهم ولا يأخذ منهم .

وكان يتحلّى بشخصية قوية نافذة ، يفرض احترامه على رجاله بلون قس ، فيطيعونه طاعة الواثق بمن يثق به والمحب بمن يحب ، فكان يعرف ما عليه من واجبات فيؤدّيها دون نقصان ، ويعرف ما على غيره من واجبات في خدمة الإسلام والمسلمين ، فيؤدّي رجاله واجباتهم أداء الذين يجلسون قائدهم يسبقهم في أداء واجباته ويحرص على تنفيذ أوامره شخصياً قبل أن يطلب غيره بتنفيذها .

وكان يتحلّى بالتأبلية البدنية التي تعينه على تحمل المشاق ، والدليل على تلك التأبلية نجاحه في اجتياز الدهناء وصبره الطويل على تحمل أعباء التنقل والقتال .

وكان له ماضٍ ناصع مجيد في خدمة الإسلام والمسلمين ، وبخاصة في فتح البحرين صلحاً بسفارته النبوية ، وأمجاده في الجهاد تحت لواء النبي صلى الله عليه وسلم معروفة .

وعند تطبيق عمليات العلاء العسكرية على مبادئ الحرب ، نجد أنه كان يطبّق مبدأ : اختيار المقصد وإدامته ، يضعه أمام عينيه ولا يحيد عنه ، وكانت معاركه : تعرضية ، لم يتخذ خطة الدفاع ، فكان يؤمن بأن الهجوم أنجح وسائل الدفاع .

وكان في معاركه يطبّق مبدأ : المباغتة ، أهم مبادئ الحرب على الإطلاق : مباغتة بالمكان كما فعل بعبور صحراء الدّهْشاء ليصل إلى البحرين من أقصر طريق بأسرع وقت ممكن من اتّجاه لا يتوقّعه المرتدون - بالرغم من أخطار عبور هذه الصحراء ، ومباغتة في الزّمان ، كما فعل في مهاجمته المرتدين من أهل البحرين في وقت لا يتوقعونه .

وكان يطبّق مبدأ : حشد القوّة ، فقد عقد أبو بكر الصديق له لواء على جيش في المدينة المنورة ، فزحف على رأس هذا الجيش إلى المرتدين في البحرين ، وكان يستنهض المسلمين الذين يحرّ بهم في طريقه إلى هدفه ، كما ضمّ إلى هؤلاء جميعاً مُسلمي البحرين الذين ثبتوا على الإسلام ولم يرتدوا ، فحشد طاقات المجاهدين كافة لحرب المرتدين .

ولكنّه كان يطبّق مبدأ : الاقتصاد بالقوّة ، فيخصّص القوات المناسبة لتحقيق أهدافه القتالية دون إفراط في الكميّة ولا تفريط فيها . وكانت خططه التعبويّة مرنة ، يستطيع تبديلها أو تحويلها حسب الظروف والاحوال .

وكان يطبّق مبدأ : التعاون بين أقسام قوّاته المختلفة ، وبين مجموعة قوّاته والقيادة الإسلامية العليا في قاعدة المسلمين الرّئيسة : المدينة المنورة .

وكان يطبّق مبدأ إدامة المعنويات ، فيرفع معنويات رجاله بإيمانه العميق وأُسوته الحسنة وإحراز النصر ، وكان وجوده كافياً لرفع معنويات رجاله في أقصى الظروف والاحوال .

وكان يطبّق مبدأ : الأمن ، بإخراج المقدّمات والمجنّبات والمؤخّرات والسّاقات ومفارز الاستطلاع والحذر واليقظة والحصول على المعلومات المفصلة عن المرتدين .

وكان يطبّق مبدأ : الامور الإداريّة ، فما علمنا أنّ قوّاته جاءت أو

عطشت أو شكت قلة وسائل نقلها أو نقص الطبابة فيها . فكانت قضايا جيشه الإدارية جارية على أحسن وجه وبكفاية عالية متميزة .
إنه كان يطبق مبادئ الحرب كافة بكفاية واقتدار وحرص ، لذلك انتصر في جميع المعارك التي خاضها ، فهو من قادة المسلمين المتميزين .

السفير

كان نجاح العلاء في سفارته النبوية نجاحاً باهراً ، فقد أسلم المنذر بن سآوى عامل كسرى على البحرين ، وأسلم معه من أهله وقومه كثير ، وأصبحت البحرين جزءاً من الدولة الإسلامية الناشئة صلحاً بدون قتال ، فكان نجاح العلاء في سفارته النبوية أقصى ما يطمح إليه سفير ناجح في سفارته ، فما عوامل نجاحه سفيراً ؟

يمكن أن نعدد خمسة عوامل لهذا النجاح الباهر : الأول هو الانتماء والإيمان ، والثاني هو الفصاحة والعلم وحسن الخلق ، والثالث هو الصبر والحكمة ، والرابع هو سعة الحيلة والدهاء ، والخامس هو رواء المظهر .
أما العامل الأول ، وهو الانتماء والإيمان ، فقد كان العلاء مسلماً حقاً في انتمائه ، لا يعرف إلا خدمة الإسلام والمسلمين ، كأنه لم يخلق إلا لتحقيق هذا الهدف السامي الرفيع .

وقد كاد تفرغه الكامل من أجل هذا الهدف ، أن ينسى معه نفسه وما تحتاج إليه من رغبات في الحياة ، وما تصبو إليه من آمال في المستقبل القريب والبعيد .

وكان انتماءه للإسلام عميق الجذور في نفسه ، أنساه كل انتماء آخر قبل إسلامه ، فتفرغ لانتمائه الجديد .

وكان مؤمناً صادق الإيمان ، بل كان فذاً في إيمانه ، برز على كثير

من المسلمين في إيسانه ، مع أن الذين برز بينهم هم من مجتمع الصحابة عليهم رضوان الله ، فوصف بأنه : مستجاب الدعوة ، وأن له كرامات له المؤرخون وأصحاب السير والمؤلفون .

لقد كان في انتمائه إلى الإسلام ، وإخلاصه لهذا الدين ، وإيسانه الراسخ بما جاء به من عند الله ، والتزامه الثابت بكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، أسوة حسنة لمن عاش معه ولمن جاء بعده من المسلمين ، ومثلاً أعلى يُحتذى به في الانتماء الحق الراسخ والإيمان الصادق المتين .

أما العامل الثاني ، وهو الفصاحة والعلم وحسن الخلق ، فمن المعروف أن العربي في أيام العلاء ، كان مشهوراً بفصاحته ، ونزول القرآن الكريم على المجتمع العربي حينذاك متحدثاً ذلك المجتمع العربي الفصيح بفصاحته ، دليل قاطع على ما كان يتمتع به المجتمع العربي يومئذٍ من فصاحة عالية وبلاغة رفيعة .

واختيار العلاء ليتولى إحدى السفارات النبوية إلى منطقة عربية مشهود لها بالفصاحة ، دليل على أن العلاء كان متميزاً بفصاحته على أقرانه في ذلك المجتمع العربي الفصيح ، فما كان النبي صلى الله عليه وسلم ليختار صغيراً إلى بلاد عربية معروفة بالفصاحة والبيان ، إلا إذا كان متميزاً بفصاحته ، ليكلّم الناس بأسلوب يؤثر في قلوبهم وعقولهم معاً ، ويدعو الفصحاء إلى الإعجاب بفصاحته .

وقد ذكرنا أن العلاء كان يحسن القراءة والكتابة في مجتمع أمي يندر فيه من يُحسن القراءة والكتابة ، والطريق إلى العلم هو القراءة والكتابة كما هو معروف . وكان العلاء من رواة الحديث كما علمنا ، كما كان فقيهاً ممارشحه ليكون أحد عمال الصدقات للنبي صلى الله عليه وسلم ، وما كان ليتسم هذا المنصب المرموق لولا فقهه في الدين . كما أن النزاهة المطلقة هي

إحدى شروط تنمّ مثل هذا المنصب ، والتزاهة سمة من سمات حسن الخلق ، والإسلام جاء ليتّم محاسن الأخلاق ومكارمها .

وقد كان حسن الخلق من سمات المسلم الحق ، ولا يزال حسن الخلق من سماته حتى اليوم ، وسيبقى من سماته ما بقي هذا الدين .

وقد كان مجتمع الصحابة عليهم رضوان الله ، مجتمعاً متميّزاً بكثير من المزايا والصفات ، لعلّ من أبرزها حسن الخلق ، فكانوا قمة في محاسن الأخلاق ، وكان العلاء فرداً من هذا المجتمع المتميّز بمكارم الأخلاق ، وكان من أفضلهم خلقاً .

أما العامل الثالث ، وهو الصبر والحكمة ، فقد كان الصبر الجميل سمة من سمات الصّحابة ، وهو مزية من مزايا محاسن الأخلاق وصفة من صفات المؤمنين الصادقين .

وقد وردت مادة : (صَبَر) ومشتقاتها في مائة وثلاث آيات في القرآن الكريم حثاً على التمسك بمزية الصّبر ، وهي مزية أمر بها الدين وحثّ على التمسك بأهدابها .

وما جزع العلاء في مفاوضاته أيام سفارته وقبلها وبعدها ، بل صبر على تبليغ الدعوة ، حتى حقّق هدفه المنشود .

وكان حكيماً في مفاوضاته ، ولم يكن فظاً غليظ القلب ، فما انفض الذين حمل الدّعوة إليهم من حوله ، بل أحاطوا به إحاطة السّوار بالمعصم ، وكانوا له أهله بعد أهله وإخوة وأصحاباً .

ونجاحه الباهر في سفارته دليل حاسم على حكمته وأناته وسعة صدره وحلمه وصبره الجميل .

أما العامل الرابع ، وهو سعة الحيلة ، فإنّ النتائج التي حقّقها العلاء في سفارته النبوية ، تثبت أنّه كان على جانب عظيم من سعة الحيلة ، ولو

لم يكن المعنى الذكاء ، راجح العقل ، قوي المنطق ، بعيد النظر ، حاضر البديهة ، صائب الرأي ، نقي الفكر ، لما كُتِبَ له في مهمته الصعبة التوفيق والنتجاح .

والعامل الخامس والأخير ، وهو رواء المظهر ، ولا نصوص على رواء مظهر العلاء في اقصاء المعتمدة المتبسرة التي ذكرته وتحدثت عنه ، ولكن يمكن استنتاج ذلك من توليته السفارة النبوية ، فقد اختار النبي صلى الله عليه وسلم سفراءه بموجب شروط معينة واضحة ، منها رواء المظهر ، فليس من المعقول أن يتخلى سفراء النبي صلى الله عليه وسلم كافة بهذا الرواء إلا العلاء ، فلا بد من أن تشمل شروط اختيار السفراء كافة كما شملت غيره من زملائه السفراء .

والعلاء وأبوه وإخوته وآل بيته حلفاء بني أمية ، وهم معروفون بالاهتمام بمظهرهم قبل الإسلام وبعده ، ومن المعقول أن يقتدي الحليف بحليفه ، وبخاصة وأنهم يعيشون بتماس شديد .

والصعبة أخت العلاء ، كانت تحت أبي سفيان بن حرب ، وكان أبو سفيان سيد قريش وقائدهم حتى السنة الثامنة الهجرية ، حيث أسلم بعد فتح مكة وتخلّى عن زعامته وقيادته لمن هو أحقّ بها منه من المسلمين الأولين ، فليس من المعقول أن يتزوج الصعبة وهي ابنة قرشية وتخلّى عن بنات قومه قريش ، إلا إذا كان وراء زواجه بها جمالها غير الاعتيادي ، فأغراه بها جمالها الباهر ، واختارها حليمة له . فلما طلقها خلف عليها عبّيد الله بن عثمان التميمي القرشي فولدت له طلحة بن عبّيد الله أحد العشرة المبشرين بالجنة ، مما يدل على جمالها حتى بعد أن تخلّى عنها ريعان الشباب ، فما كسدت بعد طلاقها ، بل قبلها أشراف قريش .

وكان طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ، حسن الوجه ، دقيق العينين (١٣٥) ولا يستبعد أن يكون طلحة قد خول ، فورث الجمال عن أمه وأخواله .
تلك هي مجرد استنتاجات ، قد تصدق وقد لا تصدق ، ولكنها لا تغير حقيقة تفوق نجاح العلاء في سفارته النبوية ، إذ كان نجاحه في تلك السفارة بامراً فاق كل توقع وحساب ، وهذا هو الواقع الذي لا يستطیع أن يمارى به أحد من الناس .

العلاء في التاريخ

يذكر التاريخ للعلاء ، أنه كان سفير النبي صلى الله عليه وسلم إلى البحرين ، فاستطاع فتح البحرين صلحاً بدون قتال ، ودخل أهل البحرين في دين الله أفواجا .
ويذكر له أنه أحد عمال النبي صلى الله عليه وسلم على الصدقات وأحد أمرائه على البحرين .
ويذكر له ، أنه نال شرف الصُّحبة وشرف الجهاد تحت لواء النبي صلى الله عليه وسلم .
ويذكر له ، أن النبي صلى الله عليه وسلم التحق بالرفيق الأعلى والعلاء لا يزال على البحرين فأقره عليها أبو بكر الصديق ، وأقره عليها عمر بن الخطاب بعد أبي بكر الصديق رضي الله عنهما .
ويذكر له ، أنه كان أحد قادة أبي بكر الصديق رضي الله عنه في حرو بردة البحرين ، فكان له أثر عظيم في قتال أهل الردة عند البحرين (١٣٦)

(١٣٥) طبقات ابن سعد (٢/٢١٩) ، والعريين : ما صلب من عظم الأنف حيث يكون الشم .
(١٣٦) تهذيب الأسماء واللغات (١/٢٤٢) .

ويذكر له ، أنه كان أول قائد من قادة المسلمين ركب البحر ، ففتح
جزءاً من ساحل فارس الغربي ، ومهد السبل للمسلمين الفاتحين لفتح بلاد
فارس وضربها إلى الدولة الإسلامية .

ويذكر له ، أنه أول قائد مسلم ، بعث قائلاً مسلماً لفتح في البحر (١٣٧) ،
فعرف المسلمون السفن وركوب البحر ، وكانوا لا يعرفون غير الإبل سفن
الصحراء .

رضي الله عن الصحابي الجليل ، السفير اللامع ، الإداري الحازم ،
القائد الفاتح ، المحدث النقيه ، العلاء بن الحضرمي .



(١٣٧) بعث عرفة بن عروة الباقمي لفتح بعض جزر الخليج العربي وبعض مناطق خوزستان ،
انظر التفصيل كتابنا : قادة فتح العراق والجزيرة (٣٥٥ - ٣٦٣) .

القرآن الكريم

ونظرة الأدب بين الإغريق والعرب

الدكتور كامل حسن البصير

عضو المجمع والاساذ المساعد

في كلية الاداب - الجامعة المستنصرية

المعروف في تاريخ الدراسات البلاغية والنقدية : أن من الباحثين العرب والمشرقين فريقاً يجهد نفسه ويلتمس العلل لإثبات أن ما ابتكره السلف الصالح من علمائنا في تلك الدراسات ، وما حرروه من مناهج في بحث فنون القول وألوان الأدب يرجع في جوهره إلى التأثير الأجنبي عامة ويصدر في جماهيره عما عند الإغريق خاصة ، ويقين أن هذه الدعوة فرية تنم عن مقاصد غير علمية وتهدف إلى مآرب لا تستقيم أمام منطق البحث ولا يسوغه عرف إنساني . وفي مذهبنا أن دحض هذه الفرية وإقامة البرهان القاطع على ابطالها إنما يتأتى للباحث المنصف من أي الذكر الحكيم وتستجيب له دواعيه في ضوء القرآن المجيد ، ذلك لأن هذا الكتاب الكريم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا يشك أي من الغلاة في أنه أصيل في تمثيله للأمة العربية ، وأنه عزيز على التحريف عن مراضعه عسراً واحداً . وفي هذا البحث نعقد العزم على أن نكشف عما للقرآن الكريم من علاقة بنظرية الأدب عند العرب وما كان له من تأثير مباشر أو غير مباشر في إرساء هذا الجانب أو ذاك من جوانب علوم البلاغة التي تدخل في هذه النظرية وتبنيها متميزة خاصة بالأمة العربية ثم نتكاتف معها في الإجابة عن اسئلة تستغر عن ماهية الأدب وتلتصق بمصدره وطبيعته وتشخص فنونه

وأهدافه وتبين تأثيره في النفس وما يتحمله من ثقل من أعباء اجتماعية وخلفية وما إلى ذلك من الاستفسارات التي واكب بعضه نشأة النظرية الأدبية قديماً ورافق بعضها الآخر تطورها حتى أيامنا هذه .

ولعلنا لا يصحنا بالمغالاة في منحنا هذا الدين يقصون القرآن الكريم عن المباحث العلمية والفنية لهذه التلة أو تلك ، ذلك لأننا في منحنا هذا لا نأني ببدعة ولا نترع مترعاً مختلفاً وإنما نتأمل آي الذكر الحكيم فيفتح لنا تأملنا هذا أبواباً من المعرفة انفتحت من قبل لسوانا من الباحثين وقادتهم إلى وضع اليد على الصلة الوثقى بين القرآن الكريم وبين العرب متذوقين لآيه الكريمات ودارسين لفنون أدبهم ومنشئين لجواهره البليغة : —

فقد تحدث العلامة ابن خلدون عن فهم العرب للقرآن الكريم أيام نزواه عليهم فقال : « وأما التفسير فاعلم أن القرآن نزل بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم ، فكانوا كلهم يفهمونه ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه » (١) . ومعنى هذا أن ما أثاره القرآن الكريم في نطاق بحثنا هذا من مسائل أدبية وبلاغية ونقدية لم يكن غريباً على الفكر العربي في حينه بل كان يغذي هذا الفكر ويقوده ليخوض فيما جد من هذه المسائل خلال العصور التالية ، فتواصل بذلك ما كان لهذا الفكر من نظرات في هذا الباب أبان عصر ما قبل ظهور الإسلام .

وعليه فإن هذه النظرات إذا كانت قد ضاعت ولم تسلم من عاديات الزمان فإن في القرآن الكريم ما يدل عليها ويرشد إليها .
ويتجلى هذا التواصل في المنهج الذي حرره ابن المعتز في كتابه (البدیع)، فغاية هذا المؤلف من كتابه ذاك تأكيد :

ان الشعراء المولدين لم يخترعوا فنون البديع في اشعارهم اختراعاً ، ولم يتدعوا ابتداءً ، فهو يقول : « قد قلنا في أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدنا في القرآن واللغة وأحاديث رسول الله (ص) وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم وأشعار المتقدمين من الكلام الذي سماه المحدثون البديع ايعلم أن بشاراً ومسلماً وأبا نواس ومن قبلهم وسلك سبيلهم لم يستبقوا إلى هذا الفن ، ولكنه كثر في اشعارهم فعرف في زمانهم حتى سمي بهذا الاسم فاعرب عنه ودل عليه : (٢) وامل أهم فكرة يشرها ابن المعتز بارجاع فنون البديع في شعر المحدثين إلى القرآن الكريم من بين ما أرجعها اليه من الآثار القديمة – هي تنبيه الأذهان إلى القرآن الكريم نصاً أدبياً تزخر آية بفنون البلاغة . وهو في تنبيهه هذا يستوي في رأينا – أول من هيا عقول الباحثين إلى التصنيف في بلاغة القرآن بمعناها الفني المحدد .

وقد كان الشعراء المبدعون انفسهم يدينون أيضاً بما للقرآن الكريم من أثر بالغ في ابداعهم ويقرون بتقليدهم لآياته البينات : – وقد روي قديماً (٣) أن أحداً من الطرفاء المتحمسين لعمود الشعر العربي التقليدي قد جاء أبا تمام من بين اولئك المبدعين يوم نظم :
لا تسقني ماء الملام فأنني صب قد استعذبت ماء بكائي
فقدم له قصعة ، وقال . . اعطني قليلاً من ماء الملام .

فقال له أبو تمام لا أعطيكه حتى تأتيني بريشة من جناح الذل ، فأفحمه ، بحالته على قوله تعالى « واخفض لهما جناح الذل من الرحمة » (٤) فأبو تمام

-
- (٢) البديع ص ١ .
(٣) الفوائد المشوقة الى علوم القرآن وعلم البيان / ابن قيم الجوزية ص ٨١ ، الطبعة الاولى ١٣٢٧ هـ مطبعة السعادة / مصر .
(٤) سورة الاسراء الآية ٢٤ .

في هذا الرد يريد أن يقرر : أنه لما كانت تلك الآية الكريمة قد جسدت الذل وبعثت فيه الحياة وصورته في هيئة طائر ، فإن له الحق في أن يجعل الملام ماء ويخرج عما تقرر به البلاغة التقليدية من قواعد جامدة تأخذ السبيل على من يبدع في فن القول على هدى من أسلوب القرآن الكريم ونهج آية البينات .

ومن هنا فإن هذه الحقائق العقلية والنقلية وسواها توطئء أبحاثنا هذا الطريق لاحقاً ، فلذا نحن نجيز لأنفسنا فيه الوقوف بين يدي القرآن الكريم مستقرئين ما ورد في آية من أنفاظ ومصطلحات تسهم مداولاتها في بناء نظرية الأدب مرازنين ما اسعفتنا النصوص الاغريقية بين هذه الأمة العريقة وبين العرب فسي ملامح تلك النظرية .

واذن فما هي هذه المصطلحات وتلك الأنفاظ ؟ وما هي المفاهيم التي رسختها في هذا المجال قواعد أصيلة في بناء هذه النظرية عند العرب ؟ وما عسى أن تكون هذه المفاهيم لدى الاغريق ؟

الملاحظ : ان لفظة الأدب لم ترد في أي الذكر الحكيم كلمة حقيقية أو مصطلحاً مجازياً وأن ما ورد بديلاً عن مداولاتها لفظة القول .

وهذه اللفظة جاءت بمعانيها الحقيقية المعجمة المعروفة وأنت بمدلولات مجازية واصطلاحية كما في قوله تعالى : « وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك فأقرا بهم القول إنكم لكاذبون » (٥) .

فالقول هنا معناه السلم إذ أن أقرا يعني الذين ظلموا ، واقفاء السلم : الاستسلام لأمر الله وحكمه بعد الالباء والاستكبار في الدنيا (٦) .

ومن هذا المدلول المجازي وما شابهه إنتقلت لفظة القول إلى ميدان الدراسات

(٥) سورة النحل الآية ٨٦ .

(٦) راجع تفسير الكشاف للزمخشري ج٢/٦٢٧ .

الأدبية أفاضت بمدلولات اصطلاحية تتعلق بأجناس الأدب وأنواعه : —
 من هذه المدلولات ورود لفظة القول بمعنى القرآن الكريم أمثل آية :
 « أفلم يدبّروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين » (٧) .
 فالقول هنا القرآن اذ المعنى : أفلم يتدبروه ليعلموا أنه الحق المبين فيصدقوا
 به وبمن جاء به ، بل جاءهم ما لم يأت آباءهم (فلذلك انكروه واستبدعوه (٨) .
 ويبدو أن ما امتاز به القرآن الكريم من خصائص مضمونية وشكلية أميزته
 عن فنون القول المعروفة عند العرب في أيامه — قد أثار سؤالاً يستفهم عن طبيعة
 القرآن الكريم وماهية لونه التعبيري : أهو شعر أم نثر أم ليس بشعر ولا بثر ؟
 وحكى القرآن الكريم من هذا قائلًا : « وما علمناه الشعر وما ينبغي له
 إن هو إلا ذكر وقرآن مبين » (٩) .

فهذه الآية الكريمة توميء في ضوء سبب نزولها إلى أن معارضي القرآن
 الكريم من المشركين قد زعموا أن الرسول الكريم محمد (ص) شاعر
 فيما يتلوه عليهم من كلام الله تعالى .

نقلت كتب التفاسير أن الذي زعم ذلك هو : عقبة ابن أبي معيط فافحمه
 الله تعالى قائلًا : « وما علمناه الشعر » أي : وما علمناه بتعليم القرآن الشعر ،
 على معنى : أن القرآن ليس بشعر وما هو من الشعر في شيء . وأين هو عن
 الشعر ، والشعر إنما هو كلام موزون مقفى يدل على معنى ، فأين الوزن ؟
 وأين التقفية ؟ وأين المعاني التي يتحياها الشعراء عن معانيه ؟ وابن نظم كلامهم
 من نظمه وأماليه ؟ فلماذا لا مناسبة بينه وبين الشعر إذا حققت ، اللهم إلا أن
 هذا لفظه عربي ، كما أن ذاك كذلك . . ولما نفى الله تعالى أن يكون القرآن

(٧) سورة المؤمنون الآية ٦٨ .

(٨) راجع تفسير الكشاف ج ٢ / ١٩٤ .

(٩) سورة يس الآية ٦٩ .

من جنس الشعر قال (ان هو إلا ذكر وقرآن مبين) يعني : ما هو إلا ذكر من الله تعالى يُوعظ به الانس والجن (١٠) كما نفى الله تعالى أن يكون القرآن الكريم من سجع الكهان الذي هو نثر اذ قال عز وجل : إنه لقول رسول كريم . وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون . ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون (١١) . فهذا القرآن (اقول رسول كريم) أي بقواه ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله (وما هو بقول شاعر) ولا كاهن (١٢) .

وفي رأينا أن هذه الآيات الكريمات التي تجادل المشركين وتفقه المؤمنين أيام الوحي الأولى في مسألة ما هي جنس القرآن الكريم بين أجناس الأدب - تؤكد من غير مراء أن أندية قريش ومجالس يثرب قد ترسخت في ندواتها منذ ألف وأربعمائة عام مفاهيم الشعر والنثر والسجع والنظم فأخذت بذلك نظرية [الأدب عند العرب - بفضل القرآن الكريم - ملامحها الاصلية الدقيقة ، ذلك لأنه ليس من الفرض إذا قلنا : ان العرب الذين اتهموا القرآن الكريم بأنه قول شاعر وسجع كاهن كانت لهم حججهم الأدبية وبراهينهم المنطقية ، وأن القرآن الكريم حين دحض هذه البراهين وتلك الحجج بتلك الآيات البينات زود المؤمنين بحجج مضادة وبراهين مناقضة ، فالتحموا مع المشركين في حوار أشبه ما يكون بالدراسات النقدية والبلاغية أو أنه مهتد لهذه الدراسات منبتها العربي الأصيل الذي أثمر رأي العرب القدامى في أن القول باللغة العربية ثلاثة أضرب : أولها الشعر وثانيها النثر ومنه سجع الكهان وثالثها القرآن الكريم .

ويتجسد هذا الرأي لدى ابن خلدون الذي فصله قائلاً : « اعلم ان لسان

(١٠) راجع تفسير الكشاف ج١/ ٢٦ و ٢٧ .

(١١) سورة الحاقة م ٤ الآية ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ .

(١٢) تفسير الكشاف م١/ ٦٠٦ .

العرب وكلامهم على فئتين في الشعر المنظوم وهو الكلام الموزون المقفى ومعناه الذي تكون أوزانه كلها على روي واحد وهو قافية وفي الشرو هو الكلام غير الموزون وكل واحد من الفئتين يشمل على فنون ومذاهب في الكلام فأما الشعر فمعه المدح والهجاء والثناء وأما الشر فمعه السجع الذي يؤتى به قطعاً ويلتزم في كل كلمتين منه قافية واحدة يسمى سجعاً ومنه المرسل وهو الذي يطلق فيه الكلام إطلاقاً ولا يقطع اجزاء بل يرسل لإرسالاً من غير تقييد بقافية ولا غيرها ويستعمل في الخطب والدعاء وترغيب الجمهور وترهيبهم .

وأما القرآن وإن كان من المنشور إلا أنه خارج عن الوصفين وإيس يسمى مرسلًا مطلقاً ولا مسجعاً بل تفصيل آيات ينتهى إلى مقاطع يشهد النوق بانتهاء الكلام عندها ثم يعاد الكلام في الآية الأخرى بعدها ويبنى من غير التزام حرف يكون سجعاً ولا قافية (١٣) .

ويقين ان هذا التفصيل قد انبسط قبل زمان ابن خلدون وبعده في كتب الاعجاز ، والبلاغة العامة وكتب بلاغة القرآن ووجد له مناهج في التحليل والتدليل والموازنة وانعقد على شواهد من أجناس فن القول العربي منذ عصر ما قبل ظهور الإسلام ، كل ذلك بفضل تلك الآيات البينات من القرآن الكريم .

ويبدو أن هذه المسألة النقدية ظلت محتفظة بأبعادها الأدبية والفكرية والمنهجية حتى أيامنا هذه ، فقد حكي الدكتور زكي مبارك تفصيلاتها بقوله « قلنا إنه كان للعرب نثر فني في الجاهلية ، ثم عدنا فأثبتنا أن شواهد ذلك الشرايست صحيحة لأنها في جملتها من صنع الرواة ، فكيف يستقيم مع ذلك ما نراه من أنه كان للعرب نثر فني قبل الإسلام ؟ فليعلم القارىء إن لدينا شاهداً من شواهد

النثر الجاهلي يصح الاعتماد عليه وهو القرآن .

ولا ينبغي الاندهاش من عدّ القرآن أثراً جاهلياً ، فانه من صور العصر الجاهلي اذ جاء بلغته وتصوراته وتقاليده وتعاييره ، وهو — بالرغم مما أجمع عليه المسلمون من تفرد بصفات أدبية لم تكن معروفة في ظنهم عند العرب — يعطينا صورة للنثر الجاهلي ، وان لم يكن الحكم بأن هذه الصورة كانت مماثلة تمام المماثلة للصور النثرية عند غير النبي من الكتاب والخطباء .

وقد قدمت هذا الشاهد للمسيو مرسيه الذي يرى أن النثر الفني يتبدىء بابتن المقفع ، فأخذ يبحث عن مخرج ولكنه لم يهتد إلى الآن . أما الدكتور طه حسين فقد اهتدى الى مخرج لطيف ، وذلك إعلانه أخيراً في دروسه بالجامعة المصرية أن القرآن لا هو شعر ، ولا هو نثر ، هو قرآن ، (١٤) .

ان ما يحكيه الدكتور زكي مبارك هنا يثير ثلاث معضلات نقدية : —
اولاها: تتعلق بجوهر القرآن الكريم فقد بينا الرأي في أن القرآن الكريم نفسه أبى أن يكون شعراً ورفض أن يستوي نثراً ، وأكد أنه (ذكر وقرآن مبین) .
وعليه فإن الدكتور زكي مبارك ليس رأيه من الصواب في شيء حين يرى أن القرآن الكريم صورة للنثر الجاهلي ، ذلك لأن القرآن الكريم نسيج قائم بسلامته في موضوعاته وصياغته وترتيبه وما إلى ذلك من خصائصه التي سلم بها الدكتور زكي مبارك نفسه وأنه لما اقتضت مشيئة الله أن تكون لغته لساناً عربياً ليبين للناس فإن اللسان العربي في ذلك كان مادته الخام التي صاغها تلك الصياغة المعجزة .
وثانيها تلتوي على ما استنبطه السلف الصالح من علمائنا في تحليل أضرب فن القول باللغة العربية أيام نزول الوحي وقبل هذه الأيام بردح من الزمن ، فقد أشرنا إلى أن القرآن الكريم ميّز نفسه عن الشعر وعن سجع الكهان من النثر وأن

(١٤) النثر الفني في القرن الرابع ، د. زكي مبارك ج١ ص ٣٧ مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٥٢ هـ — ١٩٣٤ م .

ابن خلدون قد اعتمد على هذا التمييز فحرر مذهبه في أن هذا الكتاب العزيز وإن كان من المنشور إلا أنه خارج عن الوصفين وإيس بسمى عرسلاً مطلقاً ولا مجعاً .

ومن هنا فإن الدكتور زكي مبارك قد توهم كل التوهم حين رأى أن الدكتور طه حسين قد اهتدى الى مخرج لطيف في جملة القرآن خارجاً عن الشعر وعن الشر وذلك لان الدكتور طه حسين يتقبل في مذهبه هذا أي الذكر الحكيم ويقتفي خطأ ابن خلدون .

وثالثها : تتعلق بذاتية العرب الأدبية الخاصة فالمستشرق المسيوعرسيه عندما يرى أن الشر الفني العربي قد بدأ بآبن المقفع مهد السيل للدكتور طه حسين في ان يستغل أي الذكر الحكيم ومذهب ابن خلدون في استقبال القرآن الكريم فناً خاصاً إيس من الشر العربي الفني على الاطلاق ليقرر بعد ذلك أن الشر العربي الفني قد بدأ بعبد الحميد الكاتب وهكذا فقد أسهم مع ذلك المستشرق وغيره فيما يذهبون اليه من أن العرب لم تكن لهم ذاتية أدبية ، وإنما أدخلوا طرائق الشر الفني عن الاغريق . فالمعلوم ان الدكتور طه حسين ذهب إلى أن فن الرسالة من فنون الشر العربي قد ولد على يدي عبد الحميد الكاتب الذي تلمذ لسالم الاغريقي مولى عبد الملك (١٥) وأن هذا الفن قد انتهى بآبن العميد .

وهكذا فإن ما وصل إلينا من هذا الفن باللغة العربية ولد - على زعم الدكتور طه حسين - يونانياً ومات اجنبياً .

والحقيقة في رأينا أن فنون الشر كافة من خطابة وصجع الكهان وحكايات وقصص ورسائل وكتب ترعرعت في البيئات العربية المتنوعة قبل ظهور الإسلام وإن القرآن الكريم قد أشار في آياته البينات اليها ثم تطورت في ظل الاسلام . وإذا أردنا أن نفصل القول قليلاً في بيان رأينا هذا نقف هنا مع فن الكتابة

(١٥) راجع كتاب من حديث الشعر والنثر : الدكتور طه حسين ص ٤٤ .

العربية التي زعم فيها الدكتور طه حسين زعمه ذلك ، فنشير إلى أن الأستاذ أحمد زكي صفوت صاحب جمهرة رسائل العرب قد جمع اثنتي عشرة رسالة من عصر ما قبل ظهور الإسلام : ست منها صادرة من وإلى الحيرة التي هي حاضرة العرب في العراق ومركز المدينة العربية على تخوم القرس :

اولاها : كتاب المنذر الاكبر إلى أنوشروان .

وثانيها : كتاب عمرو بن هند إلى عامله بالبحرين .

وثالثها : كتاب النعمان بن المنذر إلى كسرى .

ورابعها : كتاب النعمان بن المنذر مع وفود العرب الذين أرسلهم إلى كسرى وخامستها : كتاب عدي بن زيد العبادي إلى أخيه أبي .

وسادستها : كتاب جواب ابي عليه .

وثلاث رسائل صادرة من مكة :

اولاها : رسالة عبدالمطلب بن هاشم إلى أخواته بيشرب .

وثانيها : رسالة عبدالمطلب إلى أخواته .

وثالثها : كتاب التحالف بين عبدالمطلب بن هاشم وبين خزاعة .

وأما الرسائل الثلاث الباقية فهي متفرقات :

احداها : لعبدالعزى بن امرئ القيس الكلبي إلى قومه .

وثانيها : رسالة اكثم بن صيفي الى طيء .

وثالثها : كتاب اكثم ايضاً إلى النعمان بن خميصة الباري (١٦) .

وقد لا يكون صاحب الجمهرة مستوفياً رسائل هذه الفترة كلها فهناك رسائل في هذا الباب أغفلها لأمر أو لآخر الا أن ما جمعه يكفي دلالة على ما ذهبنا اليه دلالة قوية تزاوزه وتسانده حقيقة نبتناها في بحثنا هذا ، وهي أن

القرآن الكريم ونظرية الأدب بين الاغريق والعرب

هذا الفن نبت في بيئة مكة وتطور تحت ظلال الاسلام بتأثير القرآن الكريم في بيئة يثرب على يدي النبي (ص) وأبي بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم لمعاملهم وقوادهم وأمرأ جندهم حتى استوى فناً كاملاً في بيئة الكوفة وما اتصل بها من بيئات أخرى على يدي الإمام علي (رض) والذين كانوا في شؤون الدولة الإسلامية ومشكلاتها العامة والخاصة .

وأما كان فإن لفظة القول كلمة حقيقية ومصطلحاً مجازياً في القرآن الكريم كشف لنا عن ملامح من نظرية الأدب عند العرب قبل ظهور الإسلام ، وتبين ألوان هذا الأدب وتمتد عنصراً مشتركاً بين هذه الألوان فإذا الشعر قول ، وسجع الكهان قول ، والقرآن الكريم قول أيضاً .

تأتي لفظة الحديث في آي الذكر الحكيم إلى جانب لفظة القول فإذا هي تدور على مدلولات يؤكد بعضها مدلولات لفظة القول ويرسخ بعضها الآخر مفاهيم جديدة .

فقد وردت لفظة الحديث مثل لفظة القول بمدلول القرآن الكريم في آية : « أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون » (١٧) فقوله تعالى (عسى أن يكون قد اقترب أجلهم) معناه كأنه قيل : أجل أجلهم قد اقترب ، فمالهم لا يبادرون إلى الإيمان بالقرآن قبل الفوت ، وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق . وبأي حديث أحق منه يريدون أن يؤمنوا .

وفي آية أخرى تأتي لفظة الحديث بمعنى القرآن الكريم أيضاً مقرونة بصفاته الموضوعية ومشفوعة بما تفصل تأثيره وهي قوله تعالى : « الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون

ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضل الله فما له من هادٍ ، (١٨) فانفع - ل نزل فيه تفخيم لأحسن الحديث ورفع منه ، واستشهاد على حسنه وتأكيد لاستناده إلى الله وأنه من عنده وأن مثله لا يجوز أن يصدر إلا عنه وتنبه على أنه وحي معجز مبين أسائر الأحاديث ومتشابه مطلق في مشابهة بعضه بعضاً فكان متاولاً تشابه معانيه في الصحة والإحكام والبناء على الحق والصدق ومنفعة الخلق ، وتناسب الفاظه وتناسفها في التخير والإصابة وتجاوب نظمه وتأليفه في الإعجاز والتبكيث ويجوز أن يكون (مثاني) بياناً لكونه متشابهاً : لأن القصص المكررة لا تكون إلا متشابهة والمثاني جمع مثني بمعنى مردّد ومكرّر . ولما ثنى من قصصه وأنبأه ، وأحكامه ، وأوامره ونواهيته ووعده ووعيدته : ومواعظه . ويقال : اقشعر جلده من الخوف وقف شعره وهو مثل في شدة الخوف ، فيجوز أن يريد به سبحانه التمثيل تصويره لافراط خشيتهم وأن يريد التحقيق .

والمعنى : أنهم إذا سمعوا بالقرآن وبآيات وعيده أصابتهم خشية تقشعر منها جلودهم . ثم إذا ذكروا الله ورحمته وجوده بالمغفرة : لانت جلودهم وقلوبهم وزال عنها ما كان بها من الخشية والتقشيرة . (ذلك) إشارة إلى الكتاب وهو (هدى الله يهدي به) يوفق به من يشاء يعني : عباده المتقين ، حتى يخشوا تلك الخشية ويرجوا ذلك الرجاء (١٩) .

فلفظة الحديث في هذه الآية الكريمة تسهم مع لفظة القول في بيان أن القرآن الكريم فن مخصوص في صفاته كلها ، مما نستطيع أن نؤكد هنا أيضاً أن القرآن غير الشعر وغير النثر كما أن لفظة الحديث تفصل نظرية الأدب عند العرب بعض التفصيل فنيين مما ألفن الحديث والقول من أثر في بناء الشخصية وتوجيه

(١٨) سورة الزمر الآية ٢٣ .

(١٩) راجع تفسير الكشاف ج ١ / ١٢٣ .

القرآن الكريم ونظرية الأدب بين الإغريق والعرب

النفوس وهذابة العقول وما إلى ذلك من المهام الخلقية والاجتماعية والانسانية التي يرى نقادنا المعاصرون الملتزمون ان الأدب قادر على تحقيقه ومعنى هذا من الوجهة التاريخية ان القرآن الكريم قد سبق هؤلاء النقاد بقرون فيما يذهبون إليه ، وان العرب في عصر الرسالة قد وقفوا على هذه المسألة الجوهرية من مسائل نظرية الأدب .

ترد لفظة الحديث في القرآن الكريم مرادفة للفظه الحكاية والقصة وذلك في قوله تعالى : (هل أتاك حديثُ ضيف إبراهيم المكرمين) (٢٠) فحديث إبراهيم هنا حكاية وقصته ، ومما نلاحظه في التراث العربي وفي الاستعمالات المعاصرة : ان لفظة الحديث تستقر في معانيها على مدلول الحكاية والقصة وأن مادة حديث يستهل بها مؤلفو السير والحكايات والاحاديث والمقامات وما يروونه ويحكونه ، مما يدل ذلك على أن لفظة الحديث قد استقرت في معجم نظرية الأدب العربي مصطلحاً من مصطلحات فن التعبير .

وفي الجهة المقابلة لفن التعبير تتكرر لفظة الحديث في القرآن الكريم بمدلول الخوض في المسائل التي جاء بها القرآن الكريم والمجادلة حولها والظعن فيها كما في قوله تعالى : « وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستنهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً » (٢١) .

فالمنزل عليهم في الكتاب هو ما نزل عليهم بمكة من قوله : (وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره) وذلك أن المشركين كانوا يخوضون في ذكر القرآن في مجالسهم . . . فنهى المسلمون عن القعود معهم ما داموا خائضين فيه وكان احبار اليهود بالمدينة يفعلون نحو

(٢٠) سورة الداريات الآية ٢٤ .

(٢١) سورة النساء الآية ١٤٠ .

ذلك وكذلك المنافقون فنهى المسلمون أن يقعدوا معهم .
وفي ضوء هذه الآية الكريمة ربما يصح لنا القول بأن لفظة الحديث تدنو
في مدلولها هنا من مصطلح البحث والأخذ والرد .
ومما يسوغ لنا هذا أن لفظة الحديث في القرآن الكريم قد وردت في معرض
تحدي المشركين أن يأتوا بمثل القرآن وذلك في قوله تعالى : (أم يقولون تقوله
بل لا يؤمنون . فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين) (٢٢) .
لفظة الحديث في هذه الآية الكريمة هي من مدلول القرآن الكريم فقد
وردت فيما تخرص به المشركون حول هذا الكتاب العزيز ، فتحدهم الله تعالى
أن يأتوا بحديث مثله .
وإذن فالسياق الذي تقلبت عليه لفظة الحديث فيما مضى وفي هذه الآية
هو لون من ألوان المنازلة الكلامية والمحااجة العقلية والاحتكام إلى الشاهد والمثال .
ويبدو أن ما تقلبت عليه لفظة الحديث في هذا المنحى قد رسخ لها في
نظرية الأدب ودراسته مدلول البحث العلمي أو ما هو قريب منه ، وآية ذلك
أن باحثاً مثل الدكتور طه حسين قد سمى دراسته لألوان من النثر والشعر باسم
الحديث وذلك في كتابيه من حديث الشعر والنثر وحديث الأرباء .
تكتنف مشتقات مادة (ك - ل - م) مع لفظة القول والحديث
فترسخ معانيهما الحقيقية ومدلولاتهما الاصطلاحية المجازية ، وتأتي لفظة الكلام
من هذه المادة في طليعة هاتيك المشتقات عموماً في بُنائه الذي هو اسم مصدر .
والملاحظ أن لفظة الكلام ترد في أي الذكر الحكيم منسوبة إلى الله تعالى
« أقول له تعالى : « أفتظنم أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام
الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون » (٢٣) .

(٢٢) سورة الطور الآية ٢٢ و ٢٣ .

(٢٣) سورة البقرة الآية ٧٥ .

كلام الله هنا هو ما يتلوه اليهود من التوراة .

وفي آيات أخر تأتي لفظة الكلام بمعنى القرآن الكريم ، مما نستطيع ان نقرر : أن الكلام في القرآن الكريم يدل على النصوص الدينية عامة والقرآن الكريم خاصة .

ويعني هذا أن الكلام في بعض استعمالاته القرآنية يثبت ما يدل عليه القول من أي الذكر الحكيم .

وقد كان هذا شأن لفظة الكلم في طائفة من استعمالاتها القرآنية كقوله تعالى « من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا وسمع غير مسمع وراعنا آيتاً بالسّتهم وطمعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا واطعنا وسمعوا وانظرنا لكان خيراً لهم وأقوم واكن لعنهم الله بكنفهم فلا يؤمنون إلا قليلاً » (٢٤) فقوله تعالى (يحرفون الكلم عن مواضعه) معناه يميلونه عنها ويميلونه ، لأنهم إذا بدلوه ووضعوا مكانه كلمة غيره فقد أمالوه عن مواضعه التي وضعها الله فيها ، وأزالوه عنها . وذلك نحو تحريفهم « أسر ربعة » عن موضعه في التوراة بوضعهم « آدم طلال » مكانه (٢٥) .

ووردت لفظة (كلم) بملول أنسي عام ، كما في قوله تعالى : « من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور » (٢٦) . فالكلم الطيب الذي يرتقي الى الله تعالى من عباده لا يمكن إلا أن يكون لوناً من القول الهادف الذي يستحق بمضمونه الخير صفة الطيب .

لوما كان المضمون الخير للكلم الطيب لا ينبغي أن يكون شكله فنياً رصيناً

(٢٤) سورة النساء الآية ٢٦ .

(٢٥) راجع تفسير الزمخشري ج١/٥١٦ .

(٢٦) سورة فاطر الآية ١٠ .

في نظمه فصيحاً في ألفاظه وتراكيبه ، فليس من المنكر علينا أن ندخل فيه الأدب المترم ، ذلك لأن الكلام الطيب في هذه الآية الكريمة متسع في إطلاقه شامل في عمومه .

ومما يزيد مذهبنا هذا ويؤازره أننا نلتقي بالشعر في أي الذكر الحكيم كما سنرى ممدوحاً في ضوء مقاييس مضمونية وواقعية هادفة وملتزمة . واذن فإن لفظة الكلم بصفة الطيب توجه نظرية الأدب عند العرب في القرآن الكريم نحو أهداف خاقية واجتماعية هادفة ويجعلها منذ ذلك التاريخ المبكر مدرسة لتنشئة الأدباء على خدمة جماهيرهم وتوظيف الكلم في سبيل مامن شأنه أن يحقق الاهداف الخيرة ويوطد المثل الرفيعة ويتأى عما عدا ذلك من التهاون في خدمة الخلق الرفيع وخلق المجتمع الفاضل ، كما أنها هيأتها لأن تفرس في نفوس الأدباء الشعور العميق بأنهم مسؤولون تجاه كلمهم أمام الله وأولي الأمر الذين ينفذون ارادة الخير والصالح ممن لهم سلطان من أي نوع على ابناء مجتمعهم سواء أكان سلطاناً سياسياً عاماً او فكرياً تنظيمياً يختص بحرفة الأدب من النقد وسواهم .

ومن مادة (ك ، ل ، م) تأتي في القرآن الكريم لفظة كلمة مجموعة . ومفردة : أما إثباتها مجموعة فإنها تدور في إطار المعاني الدينية المحضة كقوله تعالى : « فلتقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم » (٢٧) . فمعنى تلقى آدم كلمات من ربه هو استقبائه بالأخذ والقبول والعمل بها حين علمها .

وكقوله تعالى : « وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين » (٢٨) .

(٢٧) سورة البقرة الآية ٢٧ .

(٢٨) سورة البقرة الآية ١٢٤ .

فالكلمات ما هنا ايضاً هي الأوامر والنواهي التي اختبره الله تعالى بها (٢٩) .

وأما إتيانها مفردة فقد وردت بمدلولين :

اولهما : ديني صرف منسوب إلى لفظ الجلالة كقوله تعالى :

« وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون » (٣٠) .

وثانيهما : عام يصحح أن يتعلق بالبشر ويصدر لفظه عن الناس كقوله تعالى :
« ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء . تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون . ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار » (٣١) .

لأنه حاول الرمخشري أن يحدد مدلول الكلمة الطيبة وما مثل به من الشجر في شيء من التردد وفي إطلاق العنان للاحتتمالات فقال : « الكلمة الطيبة : كلمة التوحيد وقيل : كل كلمة حسنة كالتسبيحة والتحميدة والاستغفار والتوبة والدعوة .

وعن ابن عباس : شهادة أن لا إله إلا الله . وأما الشجرة فكل شجرة مشمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة التين والعنب والرمان وغير ذلك . . . وعن ابن عباس رضى الله عنهما : شجرة في الجنة . . . والكلمة الخبيثة كلمة الشرك . وقيل : كل كلمة قبيحة . وأما الشجرة الخبيثة فكل شجرة لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل والكشوث (٣٢) ونحو ذلك . وقوله (اجتثت من فوق الأرض)

(٢٩) تفسير الكشاف ج١/ ١٨٢ .

(٣٠) سورة الاعراف الآية ١٢٧ .

(٣١) سورة ابراهيم الآية ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ .

(٣٢) قوله والكشوث في الصحاح : الكشوث نبات يتعلق بأغصان الشجر من غير أن يضرب بعرق في الأرض .

في مقابلة قوله (أصلها ثابت) ومعنى (اجثت) استؤصلت . . . (مالها من قرار) أي استقرار . . . شبه بها القول الذي لم يعضد بحجة . فهو داحض غير ثابت ، (٣٣) .

وفي رأينا أن الزمخشري في منناه هذا بين يدي تلك الآيات الكريمات يلوذ بالنقل ويجمع الروايات ولا يلتبس فحوى الكلمات القرآنية فيما تتبادر به من مدلولات واضحة ، ومن هنا ففي يقيننا أن الكلمة الطيبة بعفتها هذه وبصورتها مشبهة بتلك الشجرة الطيبة لا يمكن أن تقتصر على ما أورده الزمخشري ، وإنما تفك عقال المفكرين وقبورهم وتستوي مستودعاً لكل ما هو خير ومفيد وهادف من فن القول سواء أكانت كلمة التوحيد أو تسييحه شكر أو إذعان للحق أو مواساة محتاج أو دفاع عن قضية أو هداية ضال أو نقد ظالم وما إلى ذلك من مضامين الكلمة الطيبة التي تترى فوائدها مدى الدهر مثل تلك الشجرة التي تضرب بجذورها في الأرض وتسمق بفروعها في السماء حاملة قطوفها الدانية في كل حين وزمان .

كما أن هذه الكلمة الطيبة في صورة المشبه به تلك تمثل ذكرى وتذكر لأولي الألباب وعليه فهي خالدة لما عليه من مصدرها وهدفها واساوبها .

وإذن ففي اعتقادنا أن الكلمة الطيبة فن من فنون الأدب أو هي الأدب ، وهي بعفتها تلك تدل على خلودها وعمق تأثيرها وعليه فإن وصف الكلمة الطيبة في القرآن الكريم على هذا النحو رسخ في بنية نظرية الأدب عند العرب مبدأ الخلود وأتاح للنقاد والبلاغيين فيما بعد أن يحرروا الفصول ويدبجوا المباحث في بلاغة هذا التعبير البياني وذلك وفي تجسيم تأثيره في النفس وخلوده على الأزمان وفي أتصورنا أن عبدالقاهر الجرجاني أمثلاً قد تأثر بهذه الآيات الكريمات يوم تكلم على مواقع التمثيل وتأثيره قائلاً : « وأعلم أن مما

اتفق العقلاء عليه أن التمثيل إذا جاء في اعتاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته ، كساها أبهة وكسبها منقبة ، ورفع من أقدارها ، وشب من ناراها ، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها ودعا القلوب اليها ، واستثار لها من أفاصي الأفئدة صباية وكلفاً وقسر الطباع على أن تعطيها محبة وشغفاً .

فإن كان مدحاً كان أبهى وافخم ، وأنبل في النفوس وأعظم ، وأهز للعطف وأسرع للألف ، وأجلب للفرح ، وأغلب على المستدح وأوجب شفاعة للمادح ، وأقضى له بغير المراهب والمنايح ، وأسير على الألسن وأذكر ، وأولى بأن تعلقه القلوب واجدر (٣٤) ولعلنا نلمس في مذهب الجرجاني هذا نفاً من صفة الكلمة الطيبة التي بينها القرآن الكريم وأشار إلى خصائصها في الافادة والبقاء .

وبهذا المقياس نستطيع أن نرى ان الكلمة الخبيثة تتسع ايضاً لهذا اللون أو ذاك من ألوان الأدب غير الهادف الذي يضر ولا ينفع كالشجرة الخبيثة التي لا ترتبط بالأرض مصدر حياتها وقوام وجودها ولا تزني ثمرأ ولا تترك أثرأ .

ومن هنا فإن صفة الكلمة الخبيثة في هذه الصورة القرآنية تحرر معايير الحكم على الأدب الذي لا طائل تحته غير مداواة الظالم وطمس الحق واغفال الفضال والتحليل من أن تكون له قضية .

واذن فإن تلك الآيات الكريمات تسهم عندنا في بناء مسألة الالتزام وغير الالتزام في بنية نظرية الأدب عند العرب وتدل على أن هذه النظرية قد سبقت مدارس النقد الأوربي كما سنرى في الدعوة إلى الالتزام في فن القول .

ومهما يكن فمما لا امراء فيه أن : لفظة الكلمة قد صارت مصطلحاً يدل على القصيدة في كتب التاريخ القديمة .

من ذلك ما نقل ابن هشام من (كلمة لمكب ابن مالك في يوم بدر) وكلمة لطالب بن ابي طالب يمدح فيها رسول الله ويبيكي أصحاب القلب من قريش وكلمة لضرار بن الخطاب برثي فيها أبا جهل (٣٥) (وكلمة لحسان بن ثابت يعبر فيها قريشاً بجعلهم اللراء مع غلام أبي طلحة

فخرتم باللواء وشرّ فخير لواء حين رُدَّ إلى صواب) (٣٦)

وهذه الدلالة وان لم تستقر في نظرية الأدب عند العرب إلا أنها تسوغ لنا أن نستقبل مصطلح الكلمة في طائفة من أي الذكر الحكيم على أنه يدل على لون أو آخر من ألوان فن القول ، وأنه قد جسد أثر هذا اللون وخلوده وبين مضامينه ان خيراً فخير وان شرّاً فشر . وبما يدل على هذا : أن لفظة الكلمة القرآنية قد فرضت نفسها على المفاهيم النقدية المعاصرة ، فأضحى نقادنا المعاصرون يتعارفون عليها مصطلحاً مرادفاً للخطبة التي تلقى في المحافل ودالاً على الحديث الرئيس في الصحف والمجلات وما إلى ذلك من المداولات المعبرة عن هذا الفن أو ذاك من فنون الأدب .

ان لفظة القول ولفظة الحديث ولفظة الكلمة القراءانيات — كما رأينا — تدور حول الأدب وتعبّر عن جوانبه النظرية في شيء من العموم والاطلاق ومع هذا فإن في القرآن الكريم ألفاظاً تنحصر في الدلالة على فنون الأدب وتستقر عليها وتنهض مصطلحات تزدي عنها وفق مفاهيم راسخة لدى الباحثين والنقاد .

ولعل عرض هذه الأنماط في نسق فني نقدي يقتضي أن نتناولها في مجالي النثر والشعر اللذين يتفق الباحثون على تفريع الأدب اليهما : — أما في مجال النثر ، فالألاحظ أن اللفظة المؤدية عنه مصطلحاً لم ترد في أي الذكر الحكيم وانما وردت لفظة المنشور في آيتين : —

(٣٥) راجع سيرة النبي : لابي محمد عبد الملك بن هشام ج ٢ ص ٢٩٤ و ٢٩٦

و ٢٩٧ مطبعة حجازي بالقاهرة .

(٣٦) المصدر السابق ج ٢ ص ٢٥ .

اولاهما : قوله تعالى : « وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً » (٣٧) .

فعمل هؤلاء القوم مشبه بالهباء المنثور « والهباء : ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبه بالغبار . وفي أمثالهم : أقل من الهباء (منثوراً) صفة الهباء ، شبهه بالهباء في قلته وحقارته عنده . وأنه لا يتفع به . ثم بالمنثور منه لأنك تراه منتظماً مع الضوء . فاذا حركته الريح رأيت أنه قد تناثر وذهب كل مذهب (٣٨) وعليه فإن لفظة المنثور قد وردت في هذه الآية الكريمة بمعناها اللغوي الحقيقي . أما الآية الثانية فقوله تعالى : « ويطوف عليهم وادان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً » (٣٩) .

والمنثور هنا قد جاءت بمعناها اللغوي الحقيقي ايضاً ، وان كنا نرى أن شيئاً من المدلول المجازي يشام هذا المعنى ويمارجه ، ذلك : أن لفظة المنثور صفة للهباء تدل في سياقها على حقارة الهباء وذاآة شأنها . أما لفظة المنثور في هذه الآية فإنها تؤدي عن الجمال وتدل على الحسن إذ أنها تصور اللؤلؤ الذي شبه به العلمان في صورة جميلة أخاذة .

وفي اعتقادنا أن استعمال القرآن الكريم للفظة المنثور قد ترك بصماته على نظرية الأدب عند النقاد القدامى من جانبين : —

اولهما : ان لفظة المنثور قد جرت على أقلام اولئك النقاد وفشت في مصنفاتهم بدلاً من لفظة الشر التي تشيع في النقد العربي المعاصر ومعنى هذا أن القرآن الكريم هو مصدر نظرية الأدب العربي الأصيل في تلفظ لفظة المنثور وادارتها .

فابن رشيق القيرواني قد عقد في مطلع كتابه باباً في فضل الشعر واتكأ على

(٣٧) سورة الفرقان الآية ٢٢ .

(٣٨) تفسير الكشاف ج٢/٢٧٤ .

(٣٩) سورة الانسان الآية ١٩ .

لفظة المنشور مضاداً للشعر ومناقضاً إياه (٤٠) . ونحا أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي منحى ابن رشيق القيرواني في إدارة مصطلح المنشور وعقد فصلاً في الترجيح بين المنظوم والمنشور (٤١) .

وثانيهما : ان استعمال المنشور تصغير لشأن الهباء وإبراز جمال اللؤلؤ مشبهاً به للولدان في الآيتين المذكورتين كأننا من العلل التي رسمت في نظرية الأدب عند العرب اتجاهين متناقضين : —

اولهما : اتجاه يفضل المنظوم على المنشور .

وثانيهما : يستحسن المنشور ويقدمه على المنظوم .

ومن اتباع الاتجاه الأول ابن رشيق القيرواني الذي قال : « وكلام العرب نوعان : منظوم ، ومنشور . لكل منهما ثلاث طبقات : جيدة ، ومتوسطة ، ورديئة فإذا اتفق الطبقتان في القدر وتساوتا في القيمة ولم يكن لاحدهما فضل على الأخرى كان الحكم للشعر ظاهراً في التسمية ، لأن كل منظوم أحسن من كل منشور من جنسه في معترف العادة ، ألا ترى أن الدر ، وهو أخو اللفظ ونسيه ، والبه يقاس وبه يشبه إذا كان منشوراً لم يؤمن عليه ، ولم يتنفع به في الباب الذي له كسب ، ومن أجله انتخب ، وإن كان أعلى قدراً وأغلى ثمناً ، فإذا نظم كان أصون له من الابتذال ، وأظهر لحسنه مع كثرة الاستعمال ، وكذلك اللفظ إذا كان منشوراً تبدد في الاسماع .

وتدحرج عن الطباع ، ولم تستقر منه إلا المفرطة في اللفظ وإن كانت أجمله والواحدة من الآف ، وعلى أن لا تكون أفضله ، فإن كانت هي اليتيمة المعروفة ، والفريدة الموصوفة ، فكم في سقط الشعر من أمثالها ونظرائها ، لا يعبأ

(٤٠) راجع العمدة : ابن رشيق القيرواني ج ١ ص ٧ مطبعة حجازي .

(٤١) راجع احكام صنعة الكلام : أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي ص ٣٦ دار الثقافة بيروت - لبنان .

به ، ولا ينظر إليه ، فإذا أخذ سلك الوزن ، وعقد القافية ، تألفت أشعته ، وازدوجت فرائده وبناته ، واتخذ اللابس جمالاً ، والمدخر مالاً ، فصار قرطة الآذان ، وقلائد الأعناق ، وأمانى النفوس ، وأكاليل الرؤوس ، يقلب بالألسن ، ويخبأ في القلوب ، مصوناً باللب ، ممنوعاً من السرقة والغصب (٤٢) .

فابن رشيق القيرواني ها هنا يتنفس في جو الاستعمال القرآني للفظه المشور ويقتني أثر هذا الاستعمال في دائرته اللغوية الحقيقية ويرى أن المشور من الكلام هو ما تنأثرت الفاظه بالمعنى الحقيقي ، كما أنه حين يحتاج في تفضيل الشعر على المشور يتحاشى لفظه اللؤلؤ الذي مدحه الله تعالى بوصفه مشوراً ويدير بدلاً عنه لفظه الدر خوفاً من أن يخرج على الآية الكريمة (حسبهم لؤلؤاً مشوراً) وعندنا ابن رشيق القيرواني والذين تفضلهم وأترا بعده حين يفهمون من المشور معناه اللغوي الحقيقي ينسون أن فن المشور لا تنأثر الفاظه كالأهباء وإنما تجري في نظام عقلي وشعوري تزينة مهارة الفن وتنسقه عبقرية العقل .

أما من مقتضى أثر الاتجاه الثاني فهو الكلاعي الذي مال إلى التأثير الديني واستجاب لما شاع من رأي بعض المسلمين في الشعر فقال :

« وأبى أن القريض قد تزين من الوزن وقافية بحلة سابعة ضافية ، صار بها أبداع مطالع ، وأصنع مقاطع ، وأبهر مياسم ، وأنور مباسم . . . لكن النثر أسلم جانباً ، وأكرم حاملاً وطالماً . وقد قال رسول الله (ص) : (لأن يستلى جوف أحدكم قبحاً خير له من أن يستلى شعراً) ولم يقل كتابة ولا خطابة » (٤٣) .

فالكلاعي في مذهبه هذا يستجيب لمعنى لفظه المشور القرآني في دائرته اللغوية والحقيقية ويدين للمنظوم بحلة الوزن وحلية القافية ثم يعود فيفضل المشور عليه متأزراً بما ينسب للرسول الكريم من حديث وما روي لبعض الصحابة والعلماء والشعراء من آثار في هذا الباب .

(٤٢) العمدة ج ١ ص ٧ .

(٤٣) احكام صنعة الكلام ص ٣٦ .

وبين هذين الاتجاهين لشدق اتجاه ثالث طريقه في ساحة النظرية العربية عن الأدب مستنداً إلى الفهم الصحيح لأي الذكر الحكيم التي تتجنب - كما سئى - تقبيح الشعر لأنه شعر أو تفضيله لأنه منظوم غير منشور ، فرأى مشايعوه أن المنظوم والمنشور كليهما يتمتعان بامتزاة رفيعة في الأدب ، وأن لكل منهما مرحلته ودوره : فالمنظوم هو لغة العاطفة وصوت الشعور وروح البداوة والاصالة ، أما المنشور فهو لسان العقل ولغة التفكير وقوام الحضارة والتعدين . لقد وردت في القرآن الكريم طائفة من المصطلحات المؤدية عن فنون الشر الدالة عليها تسميات منها مصطلح الخطاب .

والملاحظ أن هذا المصطلح لم يرد في آي الذكر الحكيم فعله الثلاثي خطب ، وإنما جاء فعله الرباعي خاطب ماضياً ومضارعاً ، من ذلك قوله تعالى في تكليف سيدنا نوح (ع) : (واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون) (٤٤) .

والفعل تخاطب هنا لا يقتصر في مداولة على معنى التكلم ، وإنما يتسع عن هذا المعنى ويفيض عليه ويستند ويتعمق ليبدل على الدعوة ورجاء الشفاعة إذ المقصود من قوله تعالى « ولا تخاطبني في الذين ظلموا » (ولا تدعني في شأن قومك واستدناع العذاب عنهم بشفاعتك) (إنهم مغرقون) (إنهم محكوم عليهم بالإغراق) (٤٥) .

وبدهي : ان المخاطبة بهذا المداول تستدعي لونا من المهارة في التعبير وتستوجب الكثير من الحكمة في الاتماس وتلزم المخاطب أن يختار الحجج ويسوق البراهين لكي يؤثر دعاؤه وتستجاب شفاعته ، وخاصة في هذا الموقف الحرج الذي يقفه سيدنا نوح بين يدي ربه ومن ورائه قومه الظالمون بلغت إليهم

(٤٤) سورة هود الآية ٣٧ .

(٤٥) تفسير الكشاف ج ٢ / ٣٩٢ .

فيلمس آثار ظلمهم ومظاهر كفرهم ومع ذلك تتحرك فيه عاطفة الرأفة ببني جلدته فيشخص بنصره إلى رحمة الله فيرجو أن تنال قومه ، ويهم أن يخاطب الله جلّ وعز بالخطاب الذي يقدر على تحقيق غرضه بماله من خصائص شكلية ومضمونية ، بيد أن النهي الآلهي يصدعه : الا يخاطب .

وفي آية أخرى ورد الفعل خاطب مسنداً إلى الجاهلين ، وهي قوله تعالى : « وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً » (٤٦) .

وخاطب ها هنا يحتفظ بإيحاءات مدلول مصطلح الخطاب ويتجاوز معنى الكلام غير المتفنن ذلك لأن أولئك الجاهلين حين يخاطبون المؤمنين أينما منهم لا بدّ أن يفرطوا في إدارة التعابير الجارحة ويتكلفوا اتقاءها غمراً ولزاً واثارة وإساءة ، ومعنى هذا ان هذا الفعل ينم عن مقومات الخطاب والخطبة فناً قوياً غرضه التعبير والتأثير . وإياً كانت صحة تحليلنا فإن القرآن المجيد كريم بعمده إيانا بمصطلح الخطاب في آية : « وشددنا ملكه آتيانه الحكمة وفصل الخطاب » (٤٧)) نعتقد رأي المفسرين على أن فصل الخطاب الذي آناه الله تعالى داود (ع) هو فن القول ذلك لأن الفصل (التمييز بين الشئين . وقبل الكلام البين : فصل بمعنى المفضول كضرب الأمير ، لأنهم قالوا : كلام ملتبس ، وفي كلامه لبس . والملتبس : المختلط ، فقل في نقيضه : فصل أي مفضول بعضه من بعض ، فمعنى فصل الخطاب : البين من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به لا يلتبس عليه ومن فصل الخطاب وملخصه : أن لا يخطئ صاحبه مظان الفصل والوصل ، فلا يقف في كلمة الشهادة على المستثنى منه ولا يتلو قوله (فويل للمصلين) إلا موصولاً بما بعده ، ولا (والله يعلم وانتم) حتى

(١٦) سورة الفرقان الآية ٦٣ .

(١٧) سورة ص الآية ٢٠ .

يصله بقوله (لا تعلمون) ونحو ذلك ، وكذلك مغلان العطف وتركه ، والإضمار والإظهار والحذف والتكرار وإن شئت كان الفصل بمعنى الفاصل : كالصوم والزور . وأردت بفصل الخطاب : الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفاسد والحق والباطل والصواب والخطأ ، وهو كلامه في القضايا والحكومات وتدابير الملك والمشورات ، وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو قوله : البينة على المدعي واليمين على المدعي عليه . وهو من الفصل بين الحق والباطل ، ويدخل فيه قول بعضهم : هو قوله ، أما بعد لأنه يفتح إذا تكلم في الأمر الذي له شأن بذكر الله وتحديده فإذا أراد أن يخرج إلى الغرض المسوق إليه : فصل بينه وبين ذكر الله بقوله : أما بعد ويجوز أن يراد الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا إشباع ملّ ومنه ما جاء في صفة كلام رسول (ص) : فصل لا نذر ولا هذر (٤٨) .

وأملنا نلاحظ أن هذا التفسير لفصل الخطاب بين يدي تلك الآية الكريمة يرسخ في نظرية الأدب عند العرب معظم مميزات فن الخطاب والخطبة ويؤيها على ثلاثة محاور :

أولها : محور مميزات الخطاب ، وثانها : محور مميزات الخطبة .
وثالثها : محور مميزات الذين يخاطبون ، ومطابقة الخطاب لمقتضى أحوالهم ، فيلتقي مع ما نوهنا به من مدلول الخطاب في ضوء الآيتين الكريمتين السابقتين .
ومن هنا فلما كان القرآن الكريم قد أدار مصطلحات من مادة (خ ، ط ، ب) قبل اتصال العرب بالحضارات الأجنبية على نحو وثيق بنيف وقرنين ، فمن حقنا أن نقرر هنا مطمئنين : أن العرب لم يكونوا مثلاً في حاجة إلى كتاب الربوطيقا (فن الخطاب) لأرسطوطاليس لكي يدرسوا هذا الفن من فنون الشر في الدراسات النقدية والبلاغية التي نضجت بعد القرن الثاني للهجرة وتكاملت مناهجها في رحاب القرآن الكريم يوم سعى أصحابها إلى تدوين إعجازه وتفصيل

القول في بيان مصطلحاته وانما وجدوا هذا الكتاب العزيز نبأً فيما نهضوا به .
ومن مصطلحات فنون النثر في القرآن الكريم مصطلح القصة الذي ورد
من مادته في آياته البينات اربع عشرة لفظة تنوع صيغها بين الفعل بشئ ازمته
وبين الاسم والمصدر ، فاحتل مساحة متميزة من بناء نظرية الادب عند العرب
وفتح على هذه النظرية أبواباً من الدراسات النقدية والفنية .

اشار مصطلح القصة في القرآن الكريم إلى موضوعات هذا الفن وفصل
بعضها في تنوع وتلون: ومن هذه الموضوعات ذكر الماضي وعرض صورته
وابقاء هذه الصور حية في الأذهان كقوله تعالى : « كذلك نقص عليك من
انباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكراً » (٤٩) .

ومنها رواية تاريخ الرسل والانبياء وتجسيد ما وقع لهم خلال نهوضهم
بتبليغ رسالاتهم ، كما يظهر ذلك من قوله تعالى : « ورسلاً قد قصصناهم عليك
من قبل » ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلام الله موسى تكليماً » (٥٠)

ومنها سرد الاحداث التي وقعت للقرى والبلدان المباداة كقوله تعالى :
« ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد » (٥١) .

ومنها ابناء الامم ووقائع الشعوب وملاحم الأتواء كقوله تعالى :
« تلك القرى نقص عليك من أنبائها واقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما
كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين. (٥٢) ومنها
رواية السير والاعخبار الخاصة والترجمة الذاتية كما يبين ذلك قوله تعالى
حكايه عن النبي موسى : (فجاءته إحدهما تمشي على استحياء قالت إن أبي
يدعوك ايجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف

(٤٩) سورة طه الآية ٩٩ .

(٥٠) سورة النساء الآية ١٦٤ .

(٥١) سورة هود الآية ١٠٠ .

(٥٢) سورة الاعراف الآية ١٠١ .

نجوت من القوم الظالمين » (٥٣) فهذه خمسة موضوعات للقصص القرآني تؤكد أن نظرية الأدب عند العرب غنية بهذا الفن وخصبة في آفاقه المضمونية قبل أن يتصلوا بالاغريق وغيرهم .

رسخ القرآن الكريم - بالإضافة إلى موضوعات قصصه هذه في نظرية الأدب العربي - مبدءاً نقدياً حول الغاية من فن القصة ، فبين أن هذه الغاية ، هي التفكير والتدبر كقوله تعالى : « وأوشنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثلته كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون » (٥٤) .

كما بين أن هذه الغاية هي الاتعاظ واستخلاص العبر والتأمل بتجارب الآخرين والافادة مما وقع انهم كقوله تعالى : « وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين » (٥٥) .

وتتجسد غاية القرآن الكريم من قصصه في أن هذه القصص تسعى مجتمعة إلى خلق المجتمع الفاضل الذي يخشى لقاء ربه يوم القيامة فيخلق أفراداً بافضل الخلال ويتكاتفون في تعاطف وتراحم ، فيأخذ كل ذي حق حقه ، وتبدو هذه الحقيقة في قوله تعالى : « يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين » (٥٦) .

وبقين ان هذه الغايات العقلية والنفسية والاجتماعية لفن القصة لا تتحقق إلا إذا توفر لها المضمون المخصوص ، وقد فصل القرآن الكريم خصائص هذا

(٥٣) سورة القصص الآية ٢٥ .

(٥٤) سورة الاعراف الآية ١٧٦ .

(٥٥) سورة هود الآية ١٢٠ .

(٥٦) سورة الانعام الآية ١٢٠ .

المضمون ، فبين أنه مضمون واقعي يتأى عن الافتراء والكذب وبتحزم بالصدق ويستقي من الحق ويدحض الباطل ، وينبض بتفاصيل الحدث .

وتتمثل هذه الخصائص في قوله تعالى : « لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » (٥٧) .

وفي قوله تعالى : « نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى » (٥٨) .

ولما كان هذا اللون من المضمون رغم أهميته ورفعة قيمته لا يكفي وحده لجعل قصصه فنية تحقق غاياتها ولا لا يبدأ إليه من شكل جميل يؤدي عنه بناء فني ينبض به ، فإن القرآن الكريم قد أشار إلى هذا المبدأ النقدي المقرر في أحدث الدراسات الجمالية المعاصرة وأكد ميزة قصصه مضموناً وشكلاً وبناءً وأبرزها بلفظة أحسن في آية : « نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين » (٥٩) فلفظ أحسن - من غير شك - مصطلح نقدي يبين مميزات القصة الموفقة مضموناً وشكلاً متلاحمين ويزود الباحث في الدراسات القرآنية بحقه في أن يرى أن القرآن الكريم قد رسخ في نظرية الأدب عند العرب قبل أربعة عشر قرناً مبدأ الالتزام وفصل قواعده المضمونية والشكلية فإذا هذا المضمون ليس هادفاً حسب ، وإنما هو هادف في صورة فنية .

وعليه فإن هذا الكتاب العزيز قد سبق المدارس النقدية الأوروبية في الإجابة على استفسار يستفهم قائلًا : لمن يكتب الأديب؟ وكيف يكتب؟ ثم حسم خلافاً هذه المدارس التي رأى بعضها أن غاية الأديب من الكتابة هي خدمة

(٥٧) سورة يوسف الآية ١١١ .

(٥٨) سورة الكهف الآية ١٣ .

(٥٩) سورة يوسف الآية ٣ .

المجتمع من غير الاهتمام بفنية عمله ، وذهب بعضها الآخر إلى أن الأدب ليست له غاية وإنما غايته في إنتاجه وإن الأدب الأدب .

والسؤال بعد هذا كله ربما يسأل : وإذن فكيف يتوصل القاص إلى إنتاج هذا اللون من القصص في موضوعاته تلك وخصائصه هذه ؟ يجب القرآن الكريم على هذا السؤال في آية : « فلنقصن عليهم بعلم » وما كنا غائبين » (٦٠) المعنى : « فلنقصن عليهم » على الرسل والمرسل إليهم ما كان منهم (بعلم) عالين بأحوالهم الظاهرة والباطنة وأقوالهم وأفعالهم (وما كنا غائبين) عنهم وعما وجد منهم (٦١) .

إذن فالقاص في تفسير هذه الآية الكريمة ونصها الصريح ينبغي أن يكتب عن خبرة وتجربة ويصدر في فنه بعلم ومعرفة ويلم بدقائق موضوعاته ما ظهر منها وما خفي .

وهكذا فإن القرآن الكريم قد فصل للعربي منذ أيام نزوله فن القصة وشرح شتى جوانبه وبين ماله من أهمية مما يحق لنا أن نستغرب هنا من مؤرخي تاريخ القصة العربية الذين يزعمون : أن هذا الفن طارئ على الأدب العربي غريب عن الأدباء العرب وأن هؤلاء الأدباء قد تلقفوه تلقفاً من الآداب الأوروبية وأدخلوه في أدبهم تقليداً ومحاكاة إن هؤلاء المؤرخين إن لم يكونوا جاهلين في زعمهم هذا فإنهم بلا شك مغرضون ينكرون الحقائق التاريخية ويتخلونها ظهرياً .

ومن الفنون الثرية التي يمكن تلمس جذورها في القرآن الكريم فن الكتابة الذي ورد له فيه مصطلحان هما مصطلح الرسالة ومصطلح الكتاب : - أما مصطلح الرسالة فالواضح أنه يدور في آي الذكر الحكيم حول الشؤون الدينية

(٦٠) سورة الاعراف الآية ٧ .

(٦١) راجع تفسير الزمخشري ج٢/ ٨٨ .

وما يبلغه الانبياء والرسل إلى الناس من شرائع (٦٢) سماوية وأنه لم يرد في هذا الكتاب العزيز للتعبير عن فن الرسالة المعهود في نظرية الأدب .

وعليه فإن هذا المصطلح قد تميز في القرآن الكريم في ذلك المدلول بجمعه على رسالات لا الرسائل كما أنه قد تميز بمرافقة مصطلح الرسول الذي يبلغ رسالة ربه شفاهاً .

وفي بقينا ان الاستعمال القرآني لمصطلح الرسالة على هذا النحو قد رسخ في الأدب العربي طبيعته الشفوية حتى اوائل القرن الثالث للهجرة ، وآية ذلك ما نقله المبرد (من أن أهل البصرة كتبوا إلى أحد الولاة يهتونه ولم يكتب له الاحنف ولكن قال أقرأوا عليه السلام وقالوا له اني لك على ما فارقتك عليه . فلم يزل يقرأ الكتب ويلتمس في اضعافها كتاب الاحنف فلما لم يره قال لأصحابه : أما كتب البنا ؟ فقال له الرسول حملني اليك رسالة وأبلغه .

ففي ضوء هذا النص نذكر ان الرسالة هو فن شفوي من فنون الشعر العربي وان القرآن الكريم قد رسخ بناءه في نظرية الأدب عند العرب وأنه مع مرور الأيام قد اتسع مفهومه ، فاشتمل على فن الكتابة ، فأصبحنا نعرف هذا الفن في هذه النظرية على ثلاثة أنواع هي فن الرسالة الاخوانية وفن الرسالة السلطانية وفن الرسالة الديوانية .

أما مصطلح الكتاب فقد ورد في آي الذكر الحكيم على مدلولات اتسمت للكتاب الديني (٦٤) والغرض (٦٥) وما يبرم بين الناس من عهود وعقود (٦٦) ،

(٦٢) راجع سورة الاعراف الآية ٦٢ و ٧١ و ٩٢ و ١٤٤ - سورة المائدة الآية ٦٧ والانعام الآية ١٢٤ وسورة الاحزاب الآية ٢٩ والجن الآية ٢٢ و ٢٨ حيث تكررت تعابير رسالة ربي ورسالته ورسالات الله ورسالات ربهم ورسالته ورسالاتي .

(٦٣) الكامل في اللغة والأدب : المبرد ج٢/ ١٩٩ .

(٦٤) راجع سورة البقرة الآية ٧٨ .

(٦٥) راجع سورة البقرة الآية ٢٢٥ . (٦٦) راجع سورة النور الآية ٢٢ .

وتخصصت للدلالة على فن الكتابة والمخاطبة بين الناس كما هو واضح فيما ورد من قصة النبي سليمان (ع) مع الهدهد الذي أنبأه من سبأ نبأ عن الملكة بلقيس . فقد قص القرآن الكريم ذلك بقوله تعالى : (قال سنظر أصدقتم أم كنت من الكاذبين . إذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون . قالت يا أيها الملأ اني أنهي إلي كتاب كريم . إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم . ألا تعلوا عليّ وأتوني مسلمين) (٦٧) .

ومن تفسير هذه الآيات : (أن بلقيس قالت عندما تسلمت الكتاب من سليمان (ع) : (أيها الملأ اني أنهي إلي كتاب كريم إنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم . ألا تعلوا عليّ وأتوني مسلمين) ان وصف ذلك الكتاب بكريم يعني حسن مضمونه وما فيه أو وصفته بالكرم . لأنه من عند ملك كريم أو مختوم قال صلى الله عليه وسلم : (كرم الكتاب ختمه ، وكان صلى الله عليه وسلم يكتب إلى العجم . فقبل له : انهم لا يقبلون إلا كتاباً عليه خاتم فاصطنع خاتماً . وعن ابن المقفع : من كتب إلى أخيه كتاباً ولم يختمه فقد استخف به . وقبل : مصدر بسم الله الرحمن الرحيم : هو استئناف وتبيين لما أقي إليها كأنها لما قالت : إني أقي إلي كتاب كريم ، قيل لها : ممن هو ؟ وما هو ؟ فقالت : إنه من سليمان وإنه : كيت وكيت .

ويروى أن نسخة الكتاب من عبدالله سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة سبأ : السلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فلا تعلوا عليّ وأتوني مسلمين) (٦٨) . ففي ضوء تلك الآيات الكريمات وما جرى بين يديها من تفسير يستطيع الباحث ان يقرر مطمئناً : أن فن الكتاب في الأدب العربي قد ترسخت تقايدُه وثبتت مراسيمُه ، فإذا هذه المراسيم أو التقايد تقتضي أن يبدأ الكتاب بالبسملة

(٦٧) سورة النمل الآيات ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ و ٣١ و ٣٢ .

(٦٨) تفسير الكشاف ج ٢ / ٣٦٢ .

ويذكر اسم الكاتب والمكتوب إليه وتثبت التحية المناسبة ويتخلص إلى الغرض بتعبير أما بعد ثم يدون المضمون ويختم بختم الكاتب .

وعليه فإن هذه الآيات تقطع الشك باليقين وتقيم الحجة البالغة على أن هذا الفن عربي في نشأته وأن شتى مقوماته كانت معروفة لدى العرب منذ نزول الوحي وأنه لا بد أن يكون متداولاً قبل نزول الوحي أيضاً كما بينا تفصيله فيما مضى . وعليه أيضاً فإن من يزعم اغريقية هذا الفن وأجنبيته عن نظرية الأدب لا يملك أن يدفع تلك الحجة البالغة ويتجاوز القرآن الكريم إلى الفرضيات الموهمة التي لا تغنى عن النص الصريح فتيلاً ولا يستقيم في منهج البحث قليلاً .

لقد نال الشعر في القرآن الكريم حفاً وافراً من الاشارات النقدية الصريحة ويبدو ذلك في تسمية إحدى سوره الكريسات باسم سورة الشعراء وفي الآيات العديدة التي تناولت هذا الجانب أو ذاك من جوانبه المتعددة مترلة ومصدراً واسلوباً وغاية : —

أما مترلة فالظاهر أن محاججي الرسول الكريم من المشركين كانوا يسعون إلى اتهامه بأنه شاعر .

وفي يقيننا أن هذا الاتهام لا ينبغي تأويله على أن العرب لم يكونوا يرون للشعر مترلة رفيعة لان هذا التأويل تنقضه الآثار والأخبار المتواترة عن العرب في الاحتفاء بالشاعر واستقبال شعره خير استقبال لما له من اثر كبير في حياتهم الاجتماعية والفكرية ولما له من صولات في معتك هذه الحياة .

ويتجسد مصداق ما نذهب اليه في تدبر الآيات الكريسات التي تنقل إلينا هذه الاشارة النقدية ، وقد حكى القرآن الكريم في احداها قوله تعالى حكاية عن المشركين : « ويقواون أننا لتاركو آلهتنا لشاعر مجنون » (٦٩)

وكذلك قواه تعالى : « أم يقولون شاعر نترصدُ به ريب المنون » (٧٠) فهم في هذه الآية الكريمة لا يسمون الشاعر بسوء وإنما يقررون أن الرسول الكريم سيحين يوماً ما أجله مثل أي شاعر تنتظره المنون وتقعده في مكان من مراحل عمره .

وبهذا المقياس ينبغي أن نفهم قواه تعالى : « وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون » (٧١) .

فهذه الآية الكريمة لا تبخس الشاعر منزلته ولا تحط من شأنه وإنما تنفي في ضوء مبدأ نقدي حول مميزات القرآن الكريم أن يكون هذا الكتاب العزيز من الشعر في شيء .

وهكذا فإن منزلة الشاعر عند العرب قبل ظهور الإسلام لا تصادف ما يهون من سموها في القرآن الكريم ، لأن هذا الكتاب العزيز لم يقوم الشعر لذاته ولم يتناول الشعراء لأنهم شعراء وإنما نظر إلى هذا الفريق من الناس وإلى فهم كما سرى في ضوء مقاييس شكلية ومضمونية .

أما مصدر الشعر فقد تبين في قوله تعالى : « وما علمناه الشعر وما ينبغي له » (٧٢) مخبراً عن حال النبي الكريم وناقضاً زعم من قال من الكفار أنه شاعر ، وإن القرآن شعر .

ولو رجعنا إلى امهات كتب التفسير (٧٣) واستطلعنا آراء أصحابها في تفسير هذه الآية الكريمة ، لوجدناهم ينزعون في التماس حكمها مترعاً ضيقاً ،

(٧٠) سورة الطور الآية ٢٠ وراجع سورة الانبياء الآية ٥٥ .

(٧١) سورة الحاقة الآية ٤١ .

(٧٢) سورة يس الآية ٦٩ .

والجامع لاحكام القرآن لابي عبدالله محمد بن احمد الانصاري القرطبي

والجامع لاحكام القرآن لابي عبدالله محمد بن احمد الانصاري القرطبي

ج ٥١ / ١٥٥ - ٥٥ دار الكاتب العربي للطباعة والنشر / القاهرة ١٢٨٧ هـ -

١٩٦٧ م .

فيعددون أوجهاً لتجنب الرسول الكريم نظم الشعر وعدم وزنه وكسره لأعاريض ما يتمثل به من الاشعار القديمة متناسين مداولات كلماتها وما توحى به في ضوء رأي فريق من العرب الجاهليين حول علاقة الشعراء بالجن واخذ الشاعر شعره من شيطانه الذي يلهمه ويلقي إليه مقاليد فن القول .

أما نحن فتجنب هذا المترع ونستهدي بلفظة الفعل (علم) ونفي هذا الفعل والفعل (ينبغي) ، فنبیح لأنفسنا أن نرى بين يدي هذه الآية الكريمة رأيين متلازمين في نظرة القرآن الكريم إلى مصدر الشعر : —
أولهما : أن القرآن الكريم كان يعتبر الشعر علماً وصناعة ، وأنه لم يكن يراه وحياً وإلهاماً .

وثانيهما : أنه قد سد في وجه النقاد والشعراء أبواب السماء وحجب الغيب طريقاً إلى تعلم الشعر وقوله واتقان صناعته .

ويقين أن هذين الأمرين يصوران نظرة القرآن الكريم إلى الشعر نشاطاً إنسانياً ، وهي نظرة قد تجسدت لدى طائفة كبيرة من النقاد المسلمين الذين تصدوا لارساء قواعد نظرية الشعر الأصلية عند العرب فبعد نزول الوحي شاع بين هؤلاء النقاد مقولة عربية متأثرة بتلك الآية الكريمة تعتمد على مصطلح العلم وتؤكد : ان الشعر ديوان العرب وعلمهم الذي لم يكن اهم عام أصح منه .

لقد تفصلت هذه المقالة في أمهات كتب الدراسات النقدية والبلاغية العربية ، فاندفع مؤلفوها في ضوء نظرة القرآن الكريم إلى مصدر الشعر علماً في صورة قواعد معروفة وتفهم طبيعته نشاطاً آدمياً : من هؤلاء المؤلفين ابن سلام الجعفي الذي يقول : ولشعر صناعة وثقافة يعرفها اهل العلم ، كماثر اصناف العلم والصناعات ، (٧٤) ومنهم ابن طباطبا العلوي الذي بلغ في هذه الغاية شأوها وانتهى بين مداها إلى المراد فاستقبل الشعر صناعة وقال تحت

عنوان صناعة الشعر : « فإذا الشاعر اراد قصيدة محض المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه في فكره نثراً ، وأعد له ما يلجسه إياه من الانفاظ التي تطابقه ، والقوافي التي توافقته ، والوزن الذي يسلس له القول عليه ، فإذا اتفق له بيت يشاكل المعنى الذي يرومه أثبته ، وأعمل فكره في شغل القوافي بما تقتضيه من المعاني على غير تنسيق للشعر وترتيب لفنون القول فيه ، بل يعلق كل بيت ، على تفاوت ما بينه وبين ما قبله . فإذا أكملت له المعاني وكثرت الأبيات وفق بينها بأبيات تكون نظاماً لها وسليكا بها معاً أما تشتت منها ثم يتأمل ما قد أداه اليه طبعه ونتجته فكرته ، ويستعصي انتقاده ويرم قافيته قد شغلها في معنى من المعاني واتفق له معنى آخر مضاد للمعنى الأول ، وكانت تلك القافية أوقع في المعنى الثاني منها في المعنى الأول ، نقلها إلى المعنى المختار الذي هو أحسن ، وأبطل ذلك البيت أو تقص بعضه ، وطلب لمعناه قافية ، ويكون كالنساج الحاذق) ، (٧٥) فهذا يستقر مداول مصطلح كون الشعر علماً وترسيم قواعد صناعته عملاً لنتاج الوعي وثمرة الإدراك ونسيج الوعي . ويتجنب كل التجنب سبيل الوحي والالهام واللاوعي وما إلى ذلك من المفاهيم التي تربط الشعر بالأعمال غير الإرادية .

وفي ملاحظتنا أن هذا الاتجاه في نظرية الشعر عند العرب يناقض اتجاه نظرية الشعر عند الاغريق :

فأفلاطون الذي يعتبر مؤسس هذه النظرية ومقرر قواعدها الفلسفية يرى :
« ان جميع الشعراء المجيدين سواء كانوا من اصحاب الملاحم أو الشعر الغنائي لا ينظمون اشعارهم الجميلة بوحى من الفن المدروس بل لأنهم ملهمون مأخوذون . وكما يرقص الكوريتيون المربدون وهم بلا وعي كذلك ينظم

(٧٥) عيار الشعر لابن طباطبا العلوي ص ٥ .

الشعراء الغنائيون أنغامهم الجميلة وهم غير واعين ايضاً . انهم يتلقون الالهام ويصبون كالماخوذبن اذا ما وقعوا تحت تأثير الموسيقى والوزن وهم أشبه. بوصيفات باخوس اللواتي يرضعن اللبن والعسل من الانهار عندما يقعن تحت تأثير ديونيسس (٧٦) ولا يستطعن ذلك اذا كن ماالكات لوعيهن التام (٧٢). فالشعر ما هنا وحي من الالهة وشطحة من اللاوعي ليس للشاعر منه جهد ولا نشاط لأنه كانه قطعة الحديدية التي تجذبها قوة المغناطيس .

انقد خضع ارسطوطاليس لهذا الاتجاه ايضاً وأسهم في ارساء نظرية الشعر عند الاغريق على أسسه الميتافيزيقية الغيبية رغم ما يزعم من أنه كان واقعياً مخافاً رأي استاذة افلاطون ، فهو يتوهم الشعر قضاء وقدرأ يفيض من نفس الشاعر ويسلك خطا تطوره في ضوء طبيعة هذه النفس لستمع اليه يقول : (ان نبأة نفس الشاعر أو خاستها قد نشأ عنها شعر في المديح او الهجاء على التوالي، ثم تطور هذان الى شعر الملاحم ، او الشعر الساخر حتى أفضيا في نهاية التطور إلى المأساة والمهابة) (٧٨) .

وهكذا فمصدر الشعر وطبيعته في نظر القرآن الكريم الذي أقام أصانة نظرية الأدب عند العرب يخالف كل الاختلاف عن مصدر الشعر وطبيعته في نظرية الاغريق حول الشعر وعليه فهذه الموازنة بالنصوص تثبت انقطاع الصلة ما بين النظريتين وتدل على أن العرب كانوا يستلكون منهجهم الخاص بفضل القرآن الكريم في فهم الشعر نظرية وتطبيقاً ، وانهم لم يكونوا عيالا على الاغريق في هذا الباب كما يزعم بعض الباحثين العرب المعاصرين

(٧٦) اله الخمر عند الاغريق .

(٧٧) محاوراة يون ضمن نصوص النقد الادبي في كتاب النقد/اسس النقد الادبي الحديث ترجمة السيدة هيفاء هاشم ج١/٢٧ مطابع وزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومي / دمشق ١٩٦٦ .

(٧٨) فن الشعر ارسطوطاليس ترجمة عبدالرحمن بدوي ص ١١ مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٣ .

متقيلين أو هام طائفة من المستشرقين .

ويتجلى مذهبنا هذا في أن القرآن الكريم هو نبراس النقاد العرب باحثين للشعر في أن قدامة بن جعفر حين عرف الشعر أدار لفظة القول التي اعتمدها أي الذكر الحكيم عنصراً مشتركاً بين فنون التعبير من القرآن الكريم وسجع الكهان فقال : حد الشعر « انه قول موزون مقفى يدل على معنى » (٧٩) .

فهذا الناقد العربي يستمد تعريفه للشعر صناعة " محسوسة ونشاطاً انسانياً ويستقرئ أركانه من النصوص بين يديه ، فيراه قولاً آدمياً لا وحيّاً إلهياً ولا الهاماً غيبياً يتسم بالوزن ثمرة للصنعة ويتصف بالثقافية نتيجة للادراك .

وهذا التعريف — من غير شك — يتجنب تعريف ارسطو طاليس للشعر الذي يصدر عن النظرة العامة للوجود ويفيق عن الكليات من غير استقراء للموجودات نفسها ومن غير تتبع لأفراد هذه الكليات في نسق مستقل .

فالمعروف أن ارسطو قد تحدث عن الفنون جملة وألمح إلى تعريف الشعر قائلاً : « الملحة والمأساة ، بل والملهاة والديرمبوس . وجل صناعة العزف بالناي والقيثارة هي كلها أنواع من المحاكاة في مجموعها ، لكنها فيما بينها تختلف على انحاء ثلاثة : لأنها تحاكي إما بوسائل مختلفة ، أو موضوعات متباينة أو بأسلوب متميز فكما أن بعضها (بفضل الصناعة أو بفضل العادة) يحاكي بالالوان والرسوم كثيراً من الاشياء التي تصورها ، وبعضها الآخر يحاكي بالصوت كذلك الحال في الفنون السالفة الذكر : كلها تحقق المحاكاة بواسطة الإيقاع واللغة والانسجام مجتمعة معاً أو تفاريق . فاعزف بانناي مثلاً والضرب بالقيثارة وما أشبه هذا من فنون مثل الصّفر تحاكي بالاجواء إلى الإيقاع والانسجام وحدهما ، بينما الرقص يحاكي بالإيقاع دون الانسجام ، وذلك لأن الراقصين يستعينون بالإيقاعات التي تعبر عنها أشكال الرقص في محاكاة الاخلاق والوجدانيات والافعال .

(٧٩) نقد الشعر قدامة بن جعفر ص ١٢ مطبعة لبنان ١٩٥٨ .

أما الفن الذي يحاكي بواسطة اللغة وحدها إثراً أو شعراً (٨٠) نأين تعريف بقدامة ابن جعفر الشاعر بذلك من تعريف أرسطو طالس الشعر هذا ؟ ١٢

ان بينهما بونا شامعا وتمايزا بعيد الغور ، ومع ذلك فرأي بعض الباحثين ينعقد على أن قدامة بن جعفر تلميذ لأرسطو طالس في كتابه نقد الشعر : تقبل آراءه من كتابه فن الشعر الذي ترجم إلى العربية قديماً (٨١) أكثر من مرة على أية حال فانعقاد الرأي هذا ضرب من الفرض لا يغنى فتيلاً عن موازننا تلك بالنصوص وتتبع جذور الفكرة بين يدي القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

لقد ظهر إلى جانب مفهوم الشعر القرآني علماً وتجسده في الدراسات النقدية والبلاغية صناعة مفهوم آخر في نظرية الأدب عند العرب ربما يظن بعضهم أنه بعيد عن الجو القرآني ، وأنه أثر من الآثار الأجنبية الاغريقية أو سواها وهذا المفهوم هو ما شاع بين العرب من أن لكل شاعر شيطاناً .

المعروف في الآثار ان الاعشى كان شيطانه معللاً (٨٢) ، والقرزوق

(٨٠) فن الشعر أرسطو طالس ص ٥ .

(٨١) في كتاب الفهرست لابن النديم اشارات الى ترجمة كتاب الشعر لأرسطو نفهم منها : ان هذا الكتاب قد ترجم أكثر من مرة ، وقد يعد من أقدم هذه الترجمات مختصر كتاب الشعر للكندي المتوفى ٢٥٢ هـ . ثم يأتي نقل اسحق ابن حنين المتوفى سنة ثمان وتسعين ومائتين للهجرة والمعروف ان هذا النقل وتلك الترجمة لم يصل إلينا وإنما وصل إلينا ترجمة أبي بشر متى بن يونس المتوفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة للهجرة وهي ترجمة سقيمة فيها خروم وتصحيقات وتحريفات ، لذلك اعتمدنا على ترجمة الدكتور عبدالرحمن بدوي المعاصرة رغم انها لا تكشف عن حقيقة احتمال تأثير هذا الكتاب في النقد الادبي العربي .

(٨٢) راجع لمار القلوب في المضاف والمنسوب - الثعالب ص ٥٥ .

شيطانه يُدعى 'عمرأ' (٨٣)، وأن هؤلاء الشياطين كانوا يوحون إلى شعرائهم في القريض ويلهمونهم روائع أشعارهم .

والمعروف أيضاً أن هذا المفهوم قد تسلل إلى بعض الحكايات المدونة عن حياة الشعراء في الآخرة .

فقد نقل المعري أن أحد الخزنة واسمه زفر يخاطب ابن القارح بعد أن ملحه الثاني بشعر كثير قائلاً : وأحب هذا الذي تجيئني به قرآن إبليس المارد ولا يتفق على الملائكة إنما هو للجان وعلومه وإد آدم فما بغيتك ؟ (٨٤) .

ويستمر زفر بعد أن يعرف أن ابن القارح من أمة محمد صلى الله عليه وسلم : فيقول ذلك بني العرب ، ومن تلك الجهة أتيتني بالقريض لأن إبليس اللعين نفثه في أقليم العرب فتعلمه نساء ورجال (٨٥) .

فما لا مراء فيه أن هذا الحوار يستمد روحه وألفاظه من القرآن الكريم : فحكايته ترتبط بتصوير القرآن الكريم للجنة والنار وتعتمد على فكرة الملائكة والجن والمردة من الشياطين الذين نوهت بهم آي الذكر الحكيم ثم أن الشعر عند هذا الخازن هو قرآن إبليس وأن العرب قد تعلموه من نفث إبليس إياه في أقليمهم ولما كان الشياطين والجن كائنات مخلوقة تتراءى وتجاوز من تتراءى لهم وإن الشعر قد تعلمه رجال ونساء من نفث إبليس تعلماً فإن هذا المفهوم في نظرية الأدب العربي لا يتفق مع مذهب افلاطون في أن الشعر الهام من الآلهة يستلهمه الشعراء من غير وعي ولا إدراك وإنما يدور في نطاق مصطلح العلم القرآني الذي يؤدي عن الشعر نشاطاً محسوساً وفناً ملموساً . وينأى عن الأثر الأجنبي ويستوي خاصة من خصائص الفكر العربي .

تمثل في هذه الدائرة القرآنية طبيعة الشعر أيضاً وتصدر عنها فإذا هي

(٨٣) راجع الحيوان للجاحظ ص ٢٢٦/٦ .

(٨٤) رسالة الففران المعري ص ٢٥٢ .

(٨٥) المصدر السابق الصفحة نفسها .

انعكاساً عن سلوك الشعراء وبراءة اثرعاتهم . ويتجلى هذا في قوله تعالى :
 « والشعراء يتبعهم الغاؤون » الم تر انهم في كل واد يهيئون ، وانهم يقولون
 ما لا يفعلون . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من
 بعدما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » (٨٦) فطبيعة الشعريين
 يدي هذه الايات الكريمات ليست شراً بذاتها وليست خيراً بنفسها وانما متجوه
 من الشعراء طائفتان .

اولاهما : طائفة تقود الغواية وتناقض وتقول ما لا تعمل ، وشعرهم بسلوكهم
 هذا صناعة باثرة وفن لا يجدي .

ثانيتهما : طائفة مؤمنة بعمل الصالحات وتذكر الله كثيراً وتناضل ، وشعرهم
 صناعة راجحة وفن يمور بالخير .

إذن فالشعر مثل أي أثر يصدر عن الناس ربما يكون ضاراً وفق مقاييس
 وربما يصبح مفيداً وفق مقاييس أخرى .

ان هذا التحليل القرآني العميق لطبيعة الشعر لا يتفق معه مذهب افلاطون
 في استجلاء هذه الطبيعة ذلك لأن افلاطون يشد الشعر إلى نظريته عن الكون
 ويحكم على طبيعته في ضوء مرتبته من هذا الكون .

فالمعروف أن الكون عند افلاطون ثلاثة عوالم : عالم المثل الذي هو مصدر
 الخير والكمال وعالم المحسوسات الذي هو مسرح صناعات الناس المفيدة
 وعالم الفن الذي هو ضلال وأوهام ويتبعد عن عالم المثل والحقائق ثلاث
 مراحل .

والمعروف ايضاً أن افلاطون يحشر الشعر في عالم الفن ويجمع بينه وبين
 الرسم في الحكم عليه ويضرب مثاله المشهور في الأسرة التي يراها ثلاثة :
 احدها : كائن في الطبيعة ويمكننا القول إن خاتمه هو الله اذ لا أحد

غيره يستطيع أن يكون الصانع .

وهناك سرير آخر من صنع النجار - والثالث من عمل الرسام ويسأل افلاطون محاوره قائلاً :

وماذا نقول عن النجار أليس هو بصانع السرير أيضاً وما قولك بالرسام أندعوه بخالق صانع ؟
كلا بالطبع .

إذا لم يكن صانعاً فما هي علاقته بالسرير ؟
أظن انه يمكننا تسميته محاكياً لما يصنعه الآخرون .

حسناً ، إذن أندعو الثالث حسب تسلسله الطبيعي محاكياً ؟
بالتأكيد .

والشاعر التراجيدي محاك أيضاً وكثيره من المقلدين يبعد ثلاث مراحل عن الله وعن الحقيقة (٨٧) .

ولما كان الشاعر في نظر افلاطون محاكياً ومقلداً على هذا النحو فإن شعره كذب كله وخذاع جميعه لا يمكن أن يجدي المجتمع ويفيد الناس على الاطلاق. وبقين ان هذا التقويم لطبيعة الشعر يتجنب فهمه فناً آدمي وصناعة بشرية وهو على أية حال يرسخ المفارقات العميقة بين نظرية الشعر عند الاغريق وبين نظرية الشعر عند العرب وهي النظرية التي تتكامل ملامحها عن طبيعة الشعر في ضوء تلك الآيات الكريزمات التي تحسم القول في ضرورة التزام الشعراء تجاه امتهم والانسانية جمعاء بمحضون أشعارهم عن علم بحاجات الذين يلتزمون تجاههم وينظمون قصائدهم عن ايمان وعمل صالح لو ذكر لله ونضال في سبيل الغد الأمثل .

(٨٧) راجع نصوص من الجمهورية ضمن كتاب النقد / اسس النقد الادبي الحديث / ترجمة السيدة هيفاء هاشم ج١/١٦ - ١٨ .

[هذا لما يتعلق بالإن الأدب أما أسلوبه فقد أشار القرآن الكريم في مواضع عديدة لمنه إلى الأسلوب لورسخ إيزاته المنشودة من هذه المراضع قوله تعالى : « لو كذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً أو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون » (٨٨) .

معنى زخرف القول في هذه الآية الكريمة : (ما يزينه من القول والوسوسة والاغراء على المعاصي ويموّهه) (٨٩) .

وتزيين القول وتمويهه في الدراسات البلاغية العربية يقابل التصنع في الزان البيان والافراط في محسنات البديع المعنوية واللفظية .

ولما كان هذا الافراط وذلك التصنع ملمومين في القرآن الكريم وغير معول عليهما ، فقد وقفت في وجه مشاييعهما والداعين اليهما المدرسة الأدبية العربية في الدراسات البلاغية والنقدية . وهي المدرسة التي ينكر علماءها التصنع والمبالغة ، والاغراق في فنون البيان والبديع ويؤثرون عمود الشعر العربي الذي يقوم على الملايسات والعلاقات الواضحة بين المشبه والمشبّه به وبين المجاز والحقيقة والمستعار له والمكنى والمكنى عنه وما إلى ذلك من تلك الفنون .

والملاحظ أن البلاغة الأغريقية فيها جنف عما رسخه القرآن الكريم من منهج للمدرسة الأدبية العربية في الدراسات البلاغية والنقدية . وآية ذلك أن ارسطو طاليس يوم تحدث عن الوضوح والحلية في القول : أهمية المجازات قال : « والصفة الجوهرية في لغة القول تكون واضحة دون أن تكون مبتذلة . وتكون واضحة كل الوضوح إذا تألفت من أنماط دارجة ، لكنها حينئذ تكون ساقطة : كما هي الحال مثلاً في شعر قلاوفون وشعر اسثانلوس .

(٨٨) سورة الانعام الآية ١١٢ .

(٨٩) تفسير الكشاف ج ٢ / ٥٩ .

وتكون نبيلة بعيدة عن الابتذال إذا استخدمت الفاظاً غريبة عن الاستعمال الدارج .

وأقصد بذلك : الكلمات الغريبة (الأعجمية) ، والمجاز ، والأسماء المحدودة (المطولة) ، وبالجملة كل ما هو مخالف للاستعمال الدارج . . . ولهذا يجب ان تكون (اللغة) مزيجاً من الالفاظ ، فتحجب الابتذال والقوط يكون باستعمال الكلمات الغريبة والمجازات والمحسنات وسائر أنواع الأسماء التي ذكرناها بينما نظفر بالوضوح عن طريق الاسماء الدارجة ، (٩٠) .

فأرسطو طاليس يقرن بين الوضوح والتعابير الدارجة ويرى أن نبل الأسلوب يتأتى من ألوان الحلية في فن القول ، وقد ترتب على رأيه هذا إثارة الغلو في ألوان الحلية لدى من جاء بعده وعاصره من السوفسطائيين ولدى علماء البلاغة الرومان الذين انعكست آراؤهم في كتاب فن الشعر لهوراس وكتاب سمو البلاغة المنسوب إلى لونجانيوس (٩١) .

كما ترتب عليه - حسبما نظن - ما فاض في المدارس النقدية الأوربية التي تستند إلى الدراسات البلاغية والنقدية الاغربية عامة والأرسطوطاليسية خاصة مثل المدرسة البرنانية والبريانية والرمزية والنلا معقول التي ربما يكون أتباعها الأوربيون قد تنفصوا اليد منها ولكن دياجها قد استعد أئدة طائفة من الشعراء العرب المعاصرين وسيطر على أفلام فريق من النقاد الذين يكتبون بلغة الضاد ويرتبطون فكرياً بما هو أوربي منقطعين عن تراث أمتهم العربية .

يرسخ القرآن الكريم بعد أرفضه الزخرفة مقياس الحقيقة والصدق معياراً لتقبل الأسلوب ، ويبدو هذا في قوله تعالى : « الذين يظاهرون منكم من

(٩٠) فن الشعر : أرسطوطاليس ص ٦١ .

(٩١) عاش لونجانيوس في القرن الاول للميلاد ونشر نص كتابه مترجماً في النقد / اسس النقد الادبي الحديث / هيفاء هاشم ج ٢٩ / ١ - ٧٦ .

نسائهم ما هنَّ أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم وإنهم ابقواون منكراً من القول وزوراً وإن الله لعفو غفور * (٩٢) .

فها هنا يتجسد مذهب المظاهر : منكراً من القول تنكره الحقيقة وتنكره الاحكام الشرعية وزوراً وكذباً باطلاً منحرفاً عن الحق .

ومصطلح المنكر ، ومصطلح الزور يمكن تعميمهما في ضوء معيار الحقيقة والصدق صفتين للمضمون الذي لا ترتضيه نظرية الأدب ولا يضمه اليه فن التعبير الليم .

ومما يتعلق بهذا المعيار ما رفضه القرآن الكريم ايضاً من افتعال القول وتكلفه كما يظهر في قوله تعالى : « ولو تقول علينا بعض الأقاويل * (٩٣) .

فالتقول : افتعال القول ، كأن فيه تكلفاً من المفتعل . وسمى الأقوال المنقولة (أقاويل) تصغيراً بها وتحقيراً .

لم يدر القرآن الكريم في ترسيخ هاتيك المعايير المضمونية والشكلية مصطلح الاسلوب ، ولكنه ادار مصطلح لحن القول في آية : « ولو نشاء لأريناكمهم فلعرفتهم بسيماهم وانهرفنهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم * (٩٤) . ولحن القول عند الزمخشري هو (نحوه واسلوبه . وعن ابن عباس : هو قولهم : ما لنا إن أطلعنا من الثواب ؟ ولا يقواون : ما علينا إن عصينا من العقاب . وقيل : اللحن : أن تلحن بكلامك ، أي : تميله إلى نحو من الأنحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض والتورية .

قال الشاعر :

واقعد لحنك اكم لكيما تفقهوا واللحن يعرفه ذوو الألباب

(٩٢) سورة المجادلة الآية ٢ .

(٩٣) سورة الحاقة الآية ٤٤ .

(٩٤) سورة محمد الآية ٣٠ .

وقيل للمخطئ : لاحن : لأنه يعدل بالكلام عن الصواب (٩٥) وأياً كان فإن هذه الآيات الكريمات التي تنكر زخرف القول وترفض منكره وزوره وتأبى مفتعله وتثبت مصطلح لحن القول - قد رست في نظرية الادب عند العرب اتجاهها فكرياً لا يرضى إلا بما هو صادق وحقيقي من فن التعبير .

فقد شاع في كتب البلاغة قولهم خير الشعر صدقه وقول الشاعر :
وإن أحسن بيت أنت قائله بيت يقال إذا أنشدته صدقا

وقد فصل عبدالقاهر الجرجاني أسس هذا الاتجاه قائلاً : « فقد يجوز أن يراد به : أن خير الشعر ما دل على حكمة يقبلها العقل ، وأدب يجب به الفضل ، وموعظة ترفض جماع الهوى ، وتبعث على التقوى ، وتبين موضع القبح والحسن في الافعال ، وتفصل بين المحمود والمذموم من الخصال ، وقد ينحى بها نحو الصديق في مدح الرجال ، وكما قيل : « كان زهير لا يمدح الرجل إلا بما فيه » (٩٦) .

ولعل ما ينبغي تأكيده هنا : ان القرآن الكريم لم يكتف بما رسخه من معايير لمضمون الاسلوب وافكاره ، وانما أضاف إليه ما يتعلق بشكله وفنيته ، وتبدو هذه الحقيقة في الآيات التي كررت مصطلح المشل وخرب الأمثال سمتين للأسلوب الفني المتكامل مضموناً وشكلاً .

إن شرط التكامل بين مضمون الاسلوب حقيقة وصدقاً بمن المعاني وبين شكله جمالاً وكالاً من الفن يتجسد في الغاية من الأمثال : « وهذه الغاية إما التذكير كما في قوله تعالى : « لو لقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم اينذكرون » (٩٧) .

أو ما للتفكير كما في آية : (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً

(٩٥) تفسير الكشاف ج١/ ٢٢٧ .

(٩٦) اسرار البلاغة / عبدالقاهر الجرجاني ص ٢٣٦ .

(٩٧) سورة الزمر الآية ٢٧ وسورة ابراهيم الآية ٢٥ .

متصدعاً من خشية الله وتلك الأمثال تضربها للناس لعلهم يتفكرون » (٩٨) .
وعليه فإن جماليات شكل الأسلوب في نظر القرآن الكريم ليست إلا وسيلة تذكّر للناس وتحملهم على التفكير، وقد كان لهذا المبدأ الفني صدهاء في الدراسات النقدية والبلاغية العربية وآية ذلك أن هذه الدراسات كانت تشترط للأسلوب البليغ والقول الفصيح مطابقتها لمقتضى الحال من غير إفراط ولا تفريط في التزيين والتحسين ومع هذا فلا بدّ أيضاً أن ننوه بنهج القرآن الكريم في صياغة الأمثال وبنائها ونبين أن هذا البناء وتلك الصياغة كانتا في مستوى رفيع يليق بالعلماء في شؤون الحياة والفقهاء في قضايا الدين الذين هم قادة الناس وأولياء أمورهم .

وقد بين القرآن الكريم هذه الميزة للأمثال في آية : (وتلك الأمثال تضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون » (٩٩) .

وفي يقيننا : أن تأكيد القرآن الكريم لمستوى ضرب الأمثال على هذا النحو يشير في نظرية الأدب العربي مسألة نقدية خطيرة : فحواها أن الأديب الملتزم ينبغي له أن يكتب عن الناس ولا يشترط في كتابته أن تكون للناس ووفق مستواهم الفكري . وفي ضوء هذه المسألة يمكن أن نفهم تمثل أبي تمام لتلك الآيات حين سأله أبو العميت ليمّ لا تقول ما يفهم الناس ؟ فأجابه ولم لا يفهم الناس ما أقوله .

وإذا استقام ما يستقر في يقيننا هذا فمن حقنا أن نستنتج قاعدة قرآنية نقدية في قضية التزام الأدباء تقرر : أن الأديب الملتزم ليس له أن يفرض بجمالية شكل الأسلوب وفنية تعبيره متعللاً بصدق مضمونه وفائدته ، بل ينبغي له المزج بين هذه الفائدة وذلك الصدق وبين هذه الفنية وتلك الجمالية ويقدم

(٩٨) سورة الحشر الآية ٢١ .

(٩٩) سورة العنكبوت الآية ٢٣ .

لنا أسلوباً أشارت إلى ميزته هاتيك الآيات الكريمات .
ومما يتعلق بمستوى الأسلوب في آي الذكر الحكيم مسألة أخرى لها
أهميتها الكبرى وهي مسألة التجديد في صياغة الصور وبناء الأمثال .
وقد أشار إلى هذه المسألة قراه تعالى : « إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً
ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين
كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً وما
يضل به إلا الفاسقين » (١٠٠) .

وفي رواية أنه « لما ذكر الله الذباب والعنكبوت في كتابه وضرب للمشركون
المثل ، ضحكت اليهود وقالوا : ما يشبه هذا كلام الله ، فأنزل الله هذه الآية » .
ومذهب اليهود هذا وسواهم يدل على العجز في فهم هذه المسألة الأدبية
التقنية التي رسخت في نظرية الأدب عند العرب اتجاه التجديد وتجنب التقليد ،
ذلك لأن الحياة لا تنكفئ على حال ولا تدور في دوامة ، وإنما تجري أحداثها
كالنهر الخالد فيقتضي ذلك في نطاق الأدب أن يسير الأدباء هذه الحياة
ويركب في كل قناة تنبت أصيلة سنان يبرق طريقاً .

إن احتفاء القرآن بجمالية الأسلوب وفنيته فيما أورد من مثل وضرب من
أمثال على هذه الشاكلة من بيان الغاية والتنويه بالمستوى وتأكيد التجديد ، قد
تجلى في أن هذا الكتاب العزيز فصل أحياناً شرح المثل وبيان مضربه كما في آية :
« أنزل من السماء ماء فالت أوديةً بقدرها فاحتل السيل زَبَدًا رابياً ومما
يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله » كذلك يضرب الله الحق
والباطل فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك
يضرب الله الأمثال » (١٠٢) .

(١٠٠) سورة البقرة الآية ٢٦ .

(١٠١) أسباب النزول للواخدي ص ١٤ .

(١٠٢) سورة الرعد الآية ١٧ .

فهذه الآية الكريمة تكاد تكون درساً في البلاغة العربية : تقدم الصورة البيانية شاهداً وتشرح دلالاتها ثم تبين من هذه الصورة ما يدل على الحق وما يدل على الباطل .

ويمثل مصداق ما نذهب اليه في الفصول المستفيضة التي عقدها علماء البلاغة المسلمون في كتبهم البلاغية والنقدية حول المثل ومشتقاته فإذا فصل عن الأمثال وفصل عن التمثيل في التشبيه وفصل عن المجاز المركب وآخر عن الاستعارة التمثيلية وهؤلاء العلماء في فصولهم هذه بلا ريب يستلهمون آي الذكر الحكيم ويقتفون خطاها فيما بينا من بحث القرآن الكريم للاستلوب في نظرية الأدب العربي .

ولعلنا نستطيع أن نوازن بين نظرية الأدب عند الاغريق ونظرية الادب عند العرب في نطاق الاثر القرآني إذا ما اجترأنا من تلك الفصول بمبحث المجاز فالمعروف أن ارسطوطاليس في هذا المبحث يعرف المجاز ويحدد أضربه قائلاً : « والمجاز نقل اسم يدل على شيء إلى شيء آخر : والنقل يتم إما من جنس إلى نوع ، أو من نوع إلى جنس ، أو من نوع إلى نوع أو بحسب التمثيل » (١٠٣) .

يبدو من هذا النص أن ارسطوطاليس يعتمد على المنطق المجرد فيحصر أضرب المجاز في حدود ضيقة على أساس المقولات والكليات ، فيضيق الخناق على فن القول ويحبس الأدباء بين أربعة جدران أضرباً للمجاز الذي هو فحة لمتعة إين أيدي الخيال المبدع ليحصد معانيه ويشخص جماداته .

أما البحث العربي في المجاز فقد نحا منحى مغايراً لل منهج الاغريقي بفضل القرآن الكريم ، ويتمثل هذا عند أبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي المتوفى سنة ثلاث عشرة ومئتين للهجرة الذي نه في مقدمة كتابه مجاز القرآن على

سبعة وثلاثين (١٠٤) نوعاً ثم أخذ يلتبس ما نبه عليه بين دفتي القرآن الكريم في ضوء منهج استقرائي لا يتعثر بمنطق كلي ولا يتزوي بين مقولات عامة كما يتمثل لدى علماء البلاغة الذين رتبوا مباحث المجاز وصنفوها على مجاز مرسل ومجاز عقلي ومجاز بالاستعارة ، فأتاحوا بذلك للادباء المجال رحباً ليصوغوا المجاز الفني لأدنى ملاسة .

لقد اغاض القرآن الكريم في وصف أضرب القول وألوانه محدداً لكل إنٍ وضرب مصطلحاً يؤدي عنه : من ذلك مصطلح المعروف في قوله تعالى : « قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حلیم » (١٠٥) ومصطلح الاعجاب في قوله تعالى : « ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام » (١٠٦) .

ومصطلح السديد في آية « واخش الذين أو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً » (١٠٧) .

ومصطلح البليغ في آية « أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظّمهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً » (١٠٨) ومصطلح الأصدق في قوله تعالى : « والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خاندين فيها أبداً وعد الله حقاً ومن أصدق من الله قيلاً » (١٠٩) ومصطلح العجب في قوله تعالى : « وإن تعجب فعجب قولهم إذا كنا

(١٠٤) راجع مجاز القرآن لأبي عبيدة ج١/ص ٨ و ص ٩ .

(١٠٥) سورة البقرة الآية ٢٦٣ .

(١٠٦) سورة البقرة الآية ٢٠٤ .

(١٠٧) سورة النساء الآية ٩ .

(١٠٨) سورة النساء الآية ٦٣ .

(١٠٩) سورة النساء الآية ١٢٢ .

ترباً إنا أنفي خلق جديد أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال في اعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون « (١١٠) ومصطلح الكريم في آية : « وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً » (١١١) ومصطلح المبسور في الآية « وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهن قولاً مبسوراً » (١١٢) .

ومصطلح الثابت في قوله تعالى : « يثبت الله الذين آمنوا بانقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء » (١١٣) . ومصطلح البين في آية : « فقولاً نه قولاً لبناً لعله يتذكر أو يخشى » (١١٤) ومصطلح المرضي في قوله تعالى : « يرمذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولاً » (١١٥) .

ومصطلح الطيب في آية : « وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صراط الحميد » (١١٦) .

ومصطلح الأحسن في قوله تعالى : « الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أوار الألباب » (١١٧) .

-
- (١١٠) سورة الرعد الآية ٥ .
 - (١١١) سورة الاسراء الآية ٢٣ .
 - (١١٢) سورة الاسراء الآية ٢٨ .
 - (١١٣) سورة ابراهيم الآية ٢٧ .
 - (١١٤) سورة طه الآية ٢٤ .
 - (١١٥) سورة طه الآية ١٠٩ .
 - (١١٦) سورة الحج الآية ٢٤ .
 - (١١٧) سورة الزمر الآية ١٨ .

ومصطلح الثقل في آية : « إناسنلقي عليك قولاً ثقيلاً » (١١٨) .

ومصطلح الفصل في قوله تعالى : « انهُ نقولُ إفضل » (١١٩) .

فهذه خمسة عشر مصطلحاً تتناول مضمون القول وشكله سلباً وإيجاباً وتبين المدى الرحب الذي يستطيع الأديب الانطلاق بخياله في آفاقه ولا يتوقف عند لون دون لون أو يقتصر على ضرب دون سواه ، فيكون بذلك إلى جانب اتساع أساليب الصياغة متمكناً ازمام التعبير الفني السلس من غير عائق من التقنين ومن غير عشرة من التفلسف الصوري .

والحقيقة أن نظرية الأدب العربي حين تلقت الأثر القرآني وخضعت لسلطان منهجه كانت متهيئة لذلك قبل ظهور الاسلام :

فالمرر الثابت ان هذه النظرية قد ولدت بين الناس في الاسراق التجارية والمواسم الاقتصادية والأندية الاجتماعية التي كان يعرض فيها فن القول العربي منظراً ومثوراً ويجري تقويمه على أنه نشاط اجتماعي له مساس مباشر بحياة الانسان السوي وله علاقة بشؤون مجتمعه .

وهكذا فقد وصلت إلينا في هذا المناخ الواقعي طائفة من الأحكام النقدية والنظرات التقويمية منسوبة إلى شعراء بأعيانهم وصادرة عن حكام معروفين تاريخياً : كانوا يتلقون الأدب ويفهمون أسرارده فتناولوه أنفاً ومعاني وأنماط .

أما نظرية الأدب لدى الأغريق فانها قد فتحت عينيها في الأجواء المايثولوجية الاسطورية ، إذ المعروف أن أعياد المسرح الاغريقي الاثيني تقترن بشكل خاص بعبادة دايرنيسوس في اثينا .

ومنها عيدان رئيسيان تمثل فيهما المسرحيات ، وهما عيد اثينا في اواخر

(١١٨) سورة الزمل الآية ٥ .

(١١٩) سورة الطارق الآية ١٣ .

كانون الثاني وعبد دايونيسيا في نهاية آذار...
وقد اقترن عيد إينيا بشكل خاص بالمرحيات الكوميديّة (الملهاة) في حين اختص عيد دايونيسيا بالتراجيديات (المأساة) (١٢٠)
وكانت حكومات أثينا تنظم مسابقات في هذه الأعياد وتؤلف لجناً في كل لجنة عشرة أعضاء من المحكمين خاضعين في تحديدهم لنظام الاقتراع وكانت تمنح الجوائز للفائزين من الشعراء والممثلين بخمسة أصوات تختار من بين هؤلاء العشرة على أساس الاقتراع أيضاً . والاحكام التي كانت تصدر من هذه اللجان لم تكن مسببة ومعللة من الناحية الفنية وكان يقلل من قيمتها في النقد نظام الاقتراع الخاضعة له ، على أن الجماهير كانت تؤثر في المحكمين بصيحاتهم وضوضائهم ومن الثابت تاريخياً كذلك أن الرشوة كانت تقدم أحياناً إلى هؤلاء المحكمين .

ومن هنا فإن هذه الاحكام — بالاضافة إلى اجوائها تلك — لم تكن بأي حال من الاحوال علمية تمس ركناً من أركان الأدب المسرحي الإغريقي .
ينعقد رأي بعض المؤرخين على أنه عند شعراء المسرح اليوناني — وبخاصة مؤلفي الملهاة منهم منذ القرن الرابع قبل الميلاد — أولى محاولات النقد الأدبي الإغريقي الجدية .

ولعل أعظم ما وصل إلينا منها شأناً — في رأي أولئك المؤرخين — ما نراه عند شاعر الملهاة المسرحية (أرمستوفانيس) (٤٤٨ — ٣٨٠ ق . م في مسرحيته « الضفادع » ، وقد مثلت لأول مرة حوالي عام ٤٠٥ ق . م) ، وموضوعها سخريّة للمؤلف من شاعر المأساة المسرحية (يوريديس) ... وفي هذه الملهاة نرى رحلة (ديونيسوس) إله المسرح عند اليونان إلى الدار الآخرة

(١٢٠) راجع كتاب مدخل الى تاريخ الإغريق وأدبهم وآثارهم : تأليف آبتري ترجمة الدكتور يوثيل يوسف عزيز ص ١٧ مطبعة جامعة الموصل ١٩٧٧ .

رهاديس - أيعبد إلى الحياة يوربيدس) بعد موته (١٢١)

وعليه فإن هذه المحاولة النقدية التي تعرض في المسرح الاغريقي مضموناً وشكلاً تشكل ملامحها الجوهرية بعيداً عن المجتمع البشري وقواعد العلم لتتبع الباحث المنصف بما أشرنا إليه من خضوع نظرية الأدب الاغريقي لاشطحات الاسطورة وتركها الزمام للخيالات.

لذلك فإن نظرات افلاطون ومن جاء بعده في تحديد مصدر الشعر وبيان قيمته وتمثل دوره قد جرت في المجرى نفسه كما رأينا .

تجسد هذه المفارقة بين نظرية الأدب الاغريقي ونظرية الأدب العربي في آي الذكر الحكيم التي ألمحت إلى مسألة أو أخرى من مسائل هذه النظرية في جانبها التطبيقي العملي والعلمي .

فقد تناولت هذه الايات الكريمات موضوعات من تلك النظرية كما توارثها العرب قبل ظهور الاسلام وتعارفوا عليها نشاطاً اجتماعياً سوياً وتجنبت كل التجنب ربطها بالأمر الخيبي وتبدو هذه الحقيقة في إدارة تلك الايات لمصطلحات من مصطلحات علوم البلاغة العربية التي تكاملت أصوارها وقواعدها خطوة فخطوة بين يدي القرآن الكريم وللتدليل على أعجازه وفقه سورة واتقان الأدب العربي الذي ظل يستمد منه منذ نزوله وحتى ما شاء الله من الزمن السرمدي .

من هذه المصطلحات مصطلح البلاغة التي تكررت مادتها في آيات كثيرات وترددت فعلاً مجرداً وفِعْلاً مزيداً ومصدرأ واسم مصدر واسم فاعل وصفة مشبهة .

وما يعيننا من هذه المادة مصطلح البلاغ في قواه تعالى : ه إن في هذا

(١٢١) راجع كتاب النقد الادبي الحديث : تأليف الدكتور محمد غنيمي هلال ص ١٨ الطبعة الخامسة ١٩٧١ - مكتبة الانجلو المصرية .

لبلاغاً لقوم عابدين» (١٢٢) .

وعند المفسرين البلاغ (الاشارة إلى المذكور في هذه السورة من الأخبار والوعد والوعيد والى المواظ على البالغة والبلاغ الكفاية وما تبلغ به البنية » (١٢٣) . ومعنى هذا ان لفظة البلاغ التي أنشئت عند علماء البلاغة للمبالغة والتوكيد أنت في القرآن الكريم ابان فترة الوحي بمدلول مضمون القول وشكـله المتحدین لتحقيق غرضين هما : الافهام والتأثير . وهذا المدلول بلا شك هو جوهر مقاصد علوم البلاغة العربية ومدار أبوابها وأقسامها التي هي علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع .

ومما يوثق رأينا هذا ويسوغه مصطلح البليغ الذي ورد في قوله تعالى : « أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظيهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً » (١٢٤) .

فالتأيت ان علماء البلاغة قد تلقفوا هذا المصطلح من القرآن الكريم واداروه صفة للمتكلم لونغاً للكلام فقالوا رجل بليغ وكلام بليغ ومن تلك المصطلحات مصطلح أفصح من مادة الفصاحة وهو مصطلح ورد في القرآن الكريم صفة لسلامة آفة النطق وقوة العارضة ووضوح التلفظ وما إلى ذلك من الصفات المقررة في كتب البلاغة مميزات الرجل الفصيح وقد ورد هذا المصطلح في قوله تعالى : (وأخي هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي ردءاً يصدقني إني أخاف أن يكذبون) (١٢٥) .

فكلمة أفصح في هذه الآية الكريمة المسندة إلى هارون تصوره قادراً بلسانه

(١٢٢) سورة الانبياء الآية ١٠٦ وانظر سورة ال عمران الآية ٢٠ .

(١٢٣) تفسير الكشاف ج٢/ ١٢٨ .

(١٢٤) سورة النساء الآية ٦٣ .

(١٢٥) سورة القصص الآية ٢٤ .

على تصديق أخيه موسى وهذه القدرة - من غير شك - تمثل ملكة التعبير والتحقق من أثر فن القول .

وأياً كان فإن علماء البلاغة قد أقتبسوا مصطلح البلاغة ومصطلح الفصاحة من القرآن الكريم وقلبوها في مباحثهم عسراً بعد عصر حتى أقاموها علمين في بنية نظرية الأدب العربي وأجروا بينهما مفارقات تحدث عنها أبو هلال العسكري قائلاً : (تكون الفصاحة والبلاغة مختلفتين ، وذلك أن الفصاحة تسام آلة البيان فهي مقصورة على اللفظ ، لأن الآلة تتعلق باللفظ دون المعنى ، والبلاغة انسا هي إنهاء المعنى إلى القلب فكانها مقصورة على المعنى) (١٢٦) . وربما يكون هذا الحديث أقل شمولاً من حديث ابن سنان الخفاجي الذي فصل البحث في فصاحة الكلمة المفردة وبين شروط الكلام الفصيح ومميزات المتكلم النصيح ، ولكنه على أية حال يمثل اقتفاءً واضحاً لمعنى تلك الآية الكريمة وتقبلاً لضمونها .

ويأتي مصطلح البيان في القرآن الكريم لينضم إلى مادة البلاغة والفصاحة ويمد العلماء بالملاح العامة للعلم الثاني من علوم البلاغة فقد ورد هذا المصطلح بمعنى الايضاح وحل الإشكال في قوله تعالى « فإذا قرأناه فاتَّبِعْ قرآنه ثم إن علينا بيانه » ١٢٧ .

وربما تستوي كلمة البيان هنا بمعناها اللغوي الحقيقي في اللسان العربي . بيد أنها تتسع عن هذا المعنى في الاتجاه نفسه وذلك في قوله تعالى : « هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين » (١٢٨) .

(١٢٦) الصناعتين تصنيف أبي هلال الحسن بن عبدالله العسكري ص ٨ الطبعة

الاولى ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .

(١٢٧) سورة القيامة الآية ١٨ و ١٩ .

(١٢٨) سورة ال عمران الآية ١٣٨ .

فالبيان هنا معناها إيضاح السوء عاقبة ما هم عليه من التكذيب ، يعني :
حُثُّهم على النظر في سوء عواقب المكذبين قبلهم والاعتبار بما يعاينون من
آثار هلاكهم (١٢٩) .

وبقين ان الايضاح مع الحث والاعتبار الوان تلتقي في مصطلح البيان
ليدل على التفتن في أساليب التعبير والتنوع في انماطه تحقيقاً لهذا الاعتبار وذلك
الحث .

ومما يعنينا من مصطلح علم البيان القرآني أنه يقترن بمصطلح التعليم في
قوله تعالى : « الرحمن » علم القرآن « خلق الانسان » علمه البيان « (١٣٠)

وفي هذا - بلا ريب - برهان لا يرد على ان ملكة البيان تتجسد في
نظرية الأدب العربي مجموعة من الامكانيات البشرية وطائفة من القدرات
الآدمية التي تمكن المخلوق من ايضاح ما عنده من الأحاسيس والافكار بشكل
يحقق غايته الفهم والتأثير .

وعليه فإن هذه النظرية العربية حول الأدب تمتاز بفضل القرآن الكريم
عن النظرية الاغريقية حول الأدب بأسسها الواقعية العلمية .

لقد استند علماء البلاغة العرب الى هذه الأسس ففصلوا مباحثهم البيانية
في ضوء استقراء آي الذكر الحكيم والناذج الرفيعة للأدب العربي وشخصوا
الأساليب المتعددة التي تتعاور على المعنى الواحد لتزديه تشبيهاً ومجازاً واستعارة
وكنايةً وتعريضاً .

أما العلم الثالث من علوم البلاغة العربية الذي هو علم البديع فقد ورد
مصطلحه في آية « بديع السموات والارض وإذا قضى أمراً فإنما يقول له

(١٢٩) تفسير الكشاف ج١/ ٤١٨ .

(١٣٠) سورة الرحمن الآية ١ و ٢ و ٣ و ٤ .

كن فيكون ، (١٣١) .

وبدهي أن لفظة البديع في هذه الآية الكريمة لانست الى مدلولها الاصطلاحي بصلة مباشرة لأنها من قولهم بدع الشيء فهو بديع ، كقولك بزغ الرجل (١٣٢) فهو بزيع .

و (بديع السموات) من إضافة الصفة المشبهة الى فاعلها أي بديع سماواته وارضه . وقبل البديع بمعنى المبدع (١٣٣) . بيد أن الزمخشري قد أجراه صفة للشعر حين فسره قوله تعالى : « بديع السموات والأرض » أي يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ، (١٣٤) . ومن هنا فمما لامرأ فيه ان لفظة البديع القرآنية هي التي هدت علماء البلاغة إلى أن يتخلوها مصطلحاً للعلم الذي يدرس المحسنات اللفظية والمعنوية من بين علوم البلاغة الثلاثة التي تكاملت في العصور المتأخرة .

ومهما يكن فلعلنا نلاحظ جلياً أن علوم البلاغة العربية التي تسوي نقداً تطبيقياً في النظرية العربية حول الأدب تستمد مقوماتها من القرآن الكريم لتنضم الى سائر المصطلحات القرآنية التي حاللتها مؤدية عن فنون الأدب قولاً وشعراً وسجماً ومشوراً وكلمة وقعة وخطابة ورسالة وكتاباً .

وفي ضوء هذا التحليل يمكننا أن نسترجع هنا ماأشرنا اليه من جوانب للنظرية الأغريقية عن الأدب وثبت اربع نتائج :-

اولاها : أن النظرية العربية والنظرية الأغريقية حول فن الأدب تتباينان

(١٣١) سورة البقرة الآية ١١٧ .

(١٣٢) (بزغ الرجل) بزغ بالزاي كظرف وزنا ومعنى .

(١٣٣) راجع تفسير الكشاف ج١/ ١٨١ .

(١٣٤) سورة الانعام الآية ١٠١ .

كل التباين في تحديد مصدر هذا الفن الآدمي وبيان قيمته وتشخيص أهدافه .
وثانيتهما : أن النظرية العربية حول الأدب تستمد أصولها من المجتمع
العربي قبل ظهور الاسلام وترسخ قواعدها في ضوء آيات من الذكر الحكيم
أشارت الى جمهور ملامحها وأرشدت العلماء العرب والمسلمين للتصنيف
فيها نقداً وبلاغة .

وثالثتها : أن ما يزعم من التأثير الأغريقي أو سواه في النظرية العربية
حول الأدب تدحضه آي الذكر الحكيم وتبرهن على بطلانه نصوص وشذرات
من الكتب التي يصور بعضهم مؤلفيها تلاميذ لأرسطو طاليس .

ورابعتها : أن التخط الذي نلمسه في الأدب العربي ودراسته تاريخياً
ونقداً وبلاغة لا يمكن علاجه إلا بمنهج تاريخي علمي موازن يبدأ بتحليل
آيات من الذكر الحكيم ويستشرف خلفيات هذه الآيات فيما وصل إلينا من
روايات صحيحة عن هذه المسائل من عصر ما قبل ظهور الاسلام .



اللغة والشعر

الدكتور نوري حمودي العيسى

كلية الآداب - جامعة بغداد

رئيس معهد البحوث والدراسات العربية - بغداد

للغة العربية تاريخ طويل وعريق يمتد الى ازمان موعلة في القدم ، قدم الشعب العربي الذي حفظ لها خصائصها المميزة ، واستجاب لقدرتها في التطور ، ووهب لها من قدرته ما جعلها لغة دقيقة وقادرة ومتوعة . ومكنتها من المشاركة في التعبير عن أحاسيسه وفكره بشكل دقيق وليس المجال في هذه المحاولة مجالاً لامتحان عراقة اللغة أوسبر اغوارها أوالوقوف عند مقارنتها باخواتها السامية وغيرها من اللغات التي بقيت تعبر عن مشاعر الشعوب وتستجيب لترعاتها المختلفة وتبرز انماط فعاليتها ، لأن المعروف في هذا المجال أنه لا يمكن ان تكون الحصيلة التي انتهت اليها اللغة إلا ثمرة من ثمار اجيال طويلة تعاقبت على استخدامها ، وواصلت تطوير أساليبها حتى اكتملت لغة متسكنة ومتميزة . تحفل باحكام الأعراب ، وتتميز بصيغ المشتقات . وتعرف باوزان الجموع المختلفة . وتحفل بالاوزان القياسية وتأخذ الحروف معانيها في الاستعمال ، والأفعال أزمانها في المباشرة والتحديد . ومن المعروف ان اللغة العربية التي استخدمها العرب قبل الإسلام كانت تمثل التوحد الفكري والعقدي والثقافي بعد ان اصبح الناس ينهجون نهجها ، ويتعلمون عن بعض اللهجات التي بقيت عاققة بلغة التخاطب والاستعمال وهي محاولة أولى من محاولات الاحساس بالشعور الموحد الذي

يدخل الى نفس المتخاطبين حالة الارتياح والتواصل والتعاطف ، ولعل انتشار الاسواق وتجمع الشعراء والخطباء واقبال الناس من اطراف الجزيرة بمواسم تجارية وثقافية ولقاءات قومية تتقارب فيها الشاعر وتعرب النفوس عن دواخلها وتتقاسم همومها واحداثها . واقتترانها بالاشهر الحرم التي يمنع فيها سفك الدماء وتناسي الاحقاد وامكات اصوات الشر ، كل هذه العوامل شاركت في خلق الجو المناسب لحياة فكرية موحدة ، وايجاد صيغة من التعامل الاخوي الذي تشيره العبارة الموحدة والفكرة المشتركة والصورة المتفق عليها .

وبقيت اللغة قادرة على تجديد مزاياها كلما احبطت بدراسة مستفيضة وتحليل مدروس وتعليل مقبول واجتهاد صائب ، وليس غريباً ان تقف الدراسات اللسانية والصوتية ومنذ العصور الأولى مبهورة امام عطائها الثر ، واسرارها الخفية ، وخصائصها الذاتية وان كثيراً من هذه الوجوه التي ظلت في نظر الباحثين شذوذاً أو نقصاً أو حاروا في تعليلها كانت تكشف عن مزايا في اصولها ، وخفايا متفجرة في جذورها ، ولوازم لا يمكن أن تكون بعيدة عن اسلوبها في الحديث أو الاستعمال .

فاللغة العربية كانت محوراً مركزاً من محاور التوحد ومقدمة من مقدمات الرسالة الإسلامية التي بشر بها الرسول الكريم صلوات الله عليه وفي الآية الكريمة « انا انزلناه قرآناً عربياً » ^(١) اشارة واضحة الى اعتماد اللغة العربية في مخاطبة العرب بلسان يعرفونه واسلوب يألفونه وصور تعودوا على سماعها وصيغ استقرت اشكالها في استعمالهم ، وهي اللغة التي نظم بها الشعر وكتبت فيها القصائد الطوال ، وهي سبلة مجد لغوي عريق ، وامتداد ثقافي موغل في القدم ، ثبتت جذورها في الوجدان ، وترسخت قواعدها في البنية التركيبية ، واللغة العربية لغة قومية ، وعنصر اساسي لهويتها الثقافية ومظهر من مظاهر

(١) القرآن الكريم . سورة يوسف الآية (٢) .

تجلتي عبقريتها الخاصة في مراحل تاريخها واكبت ابداع الفكر العربي واستوعبته عبر هذا التاريخ الطويل واحسنت التعبير عن اوضاعه في مختلف الاجواء والتقلبات وعاشت وجوهاً من الصراع . واذا كانت فضائل اللغة العربية واضحة في الاستخدام المتنوع والتعبير الدقيق فان الحسن الشعري الذي توافرت له الشروط العروضية الاخرى كان فناً متكاملًا آخر احسنت فيه اللغة صياغتها ، وهيات له تراكيبها .

والمعروف ان الشعر العربي تتداخل في صياغته اعداد التفاعيل والقافية والوزن وتلاحظ هذه العناصر في بحوره واياته وهو ما تميزت به اللغة العربية فأصبح خاصية من خواصها ، ولوناً من ألوان قدرتها التعبيرية لارتباطها بالموسيقى اللفظية التي تؤديها مخارج الحروف والحركات الاعرابية التي تولدها تراكيب الكلمات ومقاطع الجمل واشكال النهايات فكان الشعر الذي تمثلت فيه مشاعر الناس منذ الأزل ووجدوا في اغراضه استجابة لثغراتهم ، وتنفساً عن هواجسهم وقد وُهب هذا الشعر من الاوصاف ما مكّنه من الاستعانة باجزائه عن كل حركة وبأوزانه عن كل محاولة للاستعانة بايضاح التعبير أو التدليل عن الغرض أو تجسيد الفكرة ، وهو ما نراه في كثير من الاناشيد والاغاني والقصائد . فالإيقاع النغمي الثابت ، والاستمرار في الضغط على المقطع والوقوف عند حدود النهايات المختومة بالحرف أو الحرف والحركة أو الحرفين أو الثلاثة قد مهدت أمام الصوت فسحة للامتداد ، ومساحة للتعاقب والارتداد أو الاهتزاز . وهو ما نراه في اللزوميات التي تُصبح في بعض الأحيان ترانيل متوافقة ، وانغماً متلاحقة تسحر القارئ عند قراءتها وتسبح عليه من مقاطعها ما يجعلها قريبة من الأدوار الغنائية الرثية . وربما كان اختيار الشعراء للاوزان الطويلة وخاصة فيما يتعلق برواية الخبر المستفيض والحكاية المشيرة ، والواقعة التي توجب التفصيل في الجزئيات والحديث عن السيرة والملحمة من الأسباب التي حفظت لنا هذا الايضاح الذي ظل

يعطي إيقاع التغني بالمأثور التاريخي حجمه المطلوب ، ويحمل المستمع الى الانصات والاصغاء كما ينطوي تحته هدوء (التفعيلات) وتتوالى في اوزانه امتدادات الاصوات ، وانفصاح الصورة المعبرة عن كل الدقائق المطلوبة في الحديث ، ورحابة الوزن التي وسّعت كل المعاني المتداخلة وتركت المجال للتفكير يتداخل في تراكيب الصور المتراكمة من خلال هذه الرحابة والرتابة .

فالشعر له لغة حية ، تتوافق فيه المفردات احياء ، وتنسجم تعبيراً لتأخذ مداها في تحديد الصورة وتوثيق الجانب الفني المعبر عن الدواخل النفسية الموحدة ، وتحفظ الفاظه بمواصفات لا نراها في الحديث الشري ، فتظل دققاتها تتكرر في قنوات الشاعر ، وتندفع عبر سلسلة السنين الطويلة لتحمل الود والاحساس والعواطف وتنقل الآمال والمطامح . وهي في كل مرة تعبر عن حالة ، وتوحي بمظهر وتؤكد صورة ، وقد منحت الاوزان العروضية قدرة على التعبير المتميز عند اجتماع التفعيلات ، وتوحد المقاطع المتقاربة وايحاءات الانغام المقترنة بالعواطف والمصحوبة بالسلاسة والاضطراد .

فالوزن الشعري واللفظة الشاعرة واللفظة المختارة تخلق الجو المناسب ، وتلهم الانسان احساساً متميزاً ، وتثير في دواخله ما يحماه على التعبير باشكال من الحركات ، واللوان من الاشارات والترنم بما ينسجم مع الحالة الشعورية المثارة ، والظاهرة الانسانية المناسبة .

إن المقولة التي تؤكد ارتباط الغرض بالوزن لا يمكن أن تكون مقبولة في جمع الأحوال ، لأن الإيحاء الذي تخلقه الحالة الحسية لا يتبناها في المرحلة الاولى قيود محدّدة ، ولا تحول دون التعبير عنها اوزان لها صياغات تتوافق وقدرة التعبير أو جوانب التأثير أو توافق النغمة ، لأن الانسان عندما تلم به حالة لها جزمها المناسب ، ويتعرض لهزة عاطفية أو تأثرية وعندما تتحول العواطف الى مرسيقى شعرية وألفاظ تعبيرية ، ومقاطع لها دلالاتها في نفسه

لا يمتلك هذا الانسان فرصة الانتظار للموازنة بين الحسن والوزن وبين التعبير المتدفق والحالة الحادة وبين البحر الذي يستغرق تدفق هذه العواطف ، ولا يقدر على وضع نفسه في موضع الامتحان الذي يترك له الخيار في انتقاء القافية التي يريد بها واهمال الأخرى التي لا يجد فيها جدوى التعبير المناسب ، وهي حالة يعرفها الشعراء وهم يعانون التجربة ، ويخوضون غمار الاندفاع وراء اقتناص العبارة التي تستوعب عمق التجربة ، وتكون قادرة على تمرير هذا السيل الذي تراكم عاطفة ، واندفع حساً ، وتداخل صوراً وتراكيب ، وهي انشائية منتظمة تتوالى فيها هذه المراحل المنتظمة التي أصبحت في عُرْف الشاعر قاعدة لا تُخالف ، وحالة لا تتبدل ، واسلوباً من النمطية المترنة في المعادلة الشعرية الصادقة . إن هذه الحالة هي التي تفرض نفسها على التجربة وتدفعها الى أن تأخذ المجرى المهيّئ لها في العُرْف الشعري . وهي التي خلقت الأعمال الجليلة ، والأبداع الفني المتميز ، والقصائد الخالدة التي عرفها الأدب العربي عبر تاريخه الطويل .

وربما كانت بعض القصائد التي عُرِفَتْ في سياق المراحل التاريخية بموافقتها لأوزان معينة أو قواف محدّدة قد أثرت في الحالة النفسية التي يعانيها صاحب التجربة الشعرية ، ووقعت في نفسه بايقاعاتها ووزنها وقافيتها وصورها موقعاً له دلالاته ، وله تأثيره المباشر فتأتي التجربة الجديدة حافلة بالجو الذي تركته التجربة الأولى ، وتكون الحالة الثانية صدى للحالة الأولى ، ويصبح الشاعر المتقدم هو المبدع ، وتنتهى بقية التجارب الشعرية في دائرة الشهرة التي اكتسبتها القصيدة الأولى ، وهذا ما نراه فعلاً في بعض القصائد المشهورة في رثاء النفس كما هو الحال في قصيدة عبد يغوث بن وقاص الحارثي ومطلعها (١) .

ألا لا تأوماني كفى التّوم ما بيا وما لكما في التّوم خيرٌ ولا بيا
أيا راكباً إمّا عرضتَ فبَلَّغْتَني ندماي من نجران ألاّ تلاقبا

جزى الله قومي بالكلاب ملامةً صريحهم والآخرين المواليا
أقول وقد شدوا لساني بنسعةٍ أمعشراً تيم أطلقوا عن لساني
الى أن يقول (٣) :

وتضحك مني شيخةٌ عشميةٌ كأن لم ترّ قلبي أسيراً يمانيا
وتأتي قصيدة مالك بن الربيع التي دخلت بعض أبياتها في مداخل الاساطير ،
واختلطت بتواضع النفس وهي تعاني الموت والغربة ، وتوزع بين الشوق
والبعد ، فتتأرجح أصداء الحياة القاسية دفقات شعرية متناغمة ، وتتوالى صيحات
الفروسية والبطولة أصداء متباعدة في مناهات الغربة والحنين . تأتي هذه
القصيدة لتشارك في النغم الأيقاعي الموحد لقصيدة عبد يغوث ، وتتداخل
في لحن العزيف المترامي فوق ساحة الموت المحدث (٤) .

ألا ليت شعري هل أبيتُ ليلةً بجنب الغضا أزجي القلاص النواجيا
فليت الغضا لم يقطع الركبُ عرضهُ وليت الغضا ماشى الركاب لياليا
لقد كان في اهل الغضا لو دنا الغضا مزاراً ولكن الغضا ليس دانيا
وتأخذ أصداء هاتين القصيدتين بتلايب الشاعر أفنون التغلبي ، فتندفع عواطفه
حادّة ومريرة لتصب في هذا المجرى الذي تدفقت في طواياه عراطف عبد
يغوث ومالك بن الربيع ، فتأتي أبياته التي تدخل في إطار حدث الموت
ومواجهته متوافقة وزناً وقافية وغرضاً فيقول (٥) :

ألا لستُ في شيءٍ قروحاً معاويا ولا المشفقات إذ تبعن الحوازيا
لعمرك ما يدري امرؤ كيف يتقي إذا هو لم يجعل له الله واقيا
ويستمر نفس الشاعر بهذه الانتقام الحزينة التي اعطت هذا الضرب من القصائد
رتابة الحزن المؤلم ، ورنّة الموت الشجية . ويقف جعفر بن عتبة الحارثي

(٣) الفضل الضبي . المفضليات ١/١٥٦ .

(٤) شعراء امويون . القسم الاول / ٤١ .

(٥) الفضل الضبي . المفضليات ٢/٦١ .

حفيد عبد يغوث بن وقاص ليشذكر في أبياته فاجعة موت جده وهو ينرح
ويتحس قسوة الغربة التي عاشها وهو يجود بنفسه فاندفع ليكون في ذات
النهار ويصبح في نفس اللوامة المريرة فيقول (٦) :

ألا لا أبالي بعد يومٍ بسَحْبَلٍ إذا لم أعذبْ أن يجيء حِمَامِيَا
تركتُ بأعلى سَحْبَلٍ ومَضْبِقِهِ مُراقَ دمٍ لا يبرحُ الدهرُ ثَاوِيَا
أحقاً عبادَ الله أن لستُ راتعاً صحاريَّ نجد والرياحَ الثَوَارِيَا
ولا زائراً شُمَّ العرائنِ أنسي إلى عامرٍ يتحلَّلُنَ رَمَلاً مُعَالِيَا
إذا ما أتيت الحارثيات فأنعيني لهنَّ وخبرهنَّ أن لا تلاقيا

لقد أدّى هذا النفس الشعري الواحد ، والتأثر الذاتي والانجمام النمطي
في العاطفة الى تداخل القصائد واختلاط الأبيات ، وتدافع النبة بينها وبين
كثير من القصائد التي جاءت على هذا الوزن والقافية والغرض ، وهو تدافع
قديم وتداخل عناصر المراحل الأولى من مراحل الأدب ، وان هذه الشهرة
التي اكتسبتها قصائد عبد يغوث أو مالك بن الريب أو أفنون أو جعفر بن عُلبة
أو غيرهما من الشعراء لا تعني أن قصائد الرثاء ذات القوافي الياية المطلقة
أصبحت اوزاناً صالحة للرثاء ، لاننا نعرف أن الشعر العربي قد استغرق هذا
البحر والقافية في قصائد كثيرة عبّر فيها الشعراء عن اعجابهم بمملوحيهم ،
وتحدثوا عن لواعج الشوق وما عانوه من فُرقة الأحبة ، ووجلوا فيه مارب
للتنفيس عن كُرهم وهمومهم وضباع الوفاء في عصرهم واغترابهم .

وتكشف لنا فهارس الدواوين عن دخول معظم الأغراض تحت ظل هذه
القافية والوزن ، وما أقوله في هذا الوزن يمكن أن أقوله في بقية الأوزان
والأغراض التي حُشرت فيها أو وُضعت لها ، لأن الأحاسيس بهذه النظرة ،
والإيمان بهذه المقولة تجرُّ على الشعر العربي نزعة التعقيد التي لا يمكن أن

(٦) او تمام . الحماسة (الرزوقي) ٢٥٦/١-٢٥٧ وفي روايتها وعدد أبياتها
اختلاف .

تُحصر فيها الشاعر ، وتُخضعه الى رتبة الصنعة التي تقتل فيه الابداع الفني ، وتُصلب في شرايينه تدفق الحياة الذي ظل نابضاً بها طوال حياته المديدة .
واذا كانت بعض المقولات قد حدثت هذا الاتجاه ، وانتهت الى النتائج أو المُسلّمات فأنني اعتقد أن الباحث المتأمل يجب ان يكون حذراً في قبول هذا الرأي ، ومُتأنياً عند التحدث عنه ، لأسباب كثيرة منها ما يتعلق بعدم وجود إحصائية دقيقة تعطي هذا الاتجاه صحته في الدقة ، وتقدم للباحث كشفاً بما انتهت اليه كل قافية ، وكل وزن وكل غرض ومدى الجودة التي اكتسبتها القصيدة في سيرتها ومكانتها في موازين النقد وقبولها في التقويم النقدي ، وهذا وحده يمكن أن يكون بدايةً للدراسة تحليلية للمقولة التي يمكن أن تقال في هذا الباب ، أو اعتمادها أساساً في الدراسة ، لأن الذهاب وراء هذه المقولات دون الوقوف على أصولها والقول بها دون التأكد من صحتها توقع الباحثين في مزالق خطيرة ، وتدفعهم الى أن يبنوا احكامهم على وفق اعتبارات غير منطقية ، وهذا ما جرى العرف عليه حتى اوشكنا أن نُعيد هذا الحديث من باب الأمور التي انتهت المناقشة بشأنها وأصبحت من البديهيات المعروفة ويبقى الشعراء في هذه الحالة مجرد أشخاص يُحسنون اقتناص الوزن المناسب الذي يجلسون فيه ملائمة ليحصرُوا مشاعرهم ويُسرّبوا من خلاله احساسهم .

وقد حاولت ان اقف عند وزن شعري تنتهي قافيته براء مضمومة ونظم فيه مجموعة من الشعراء وكانت قصائدهم على الرغم من اختلاف اغراضها متميزة وخالدة . فأبو صخر الهذلي له قصيدته التي يقول فيها (٧) :

أما والذي ابكى واضحك والذي امات واحيا والذي أمره الأمر
لقد تركتني أغبط الوحش أن أرى أليفين منها لا يروءُهُمَا الذُّعْرُ

(٧) أبو صخر الهذلي . شرح اشعار الهذليين ١٥٧/٢ .

وصلتك حتى قلت لا يعرف القليل
صدقت أنا الصب المصاب الذي به
وزرتك حتى قلت ليس له صبر
تباريح حب خامر القلب أو سحر
ويا حبذا الأحباء ما دمت حية
ويا حبذا الأمرات ما ضمتك القبر
الى ان يقول (٨):

ويا حببها زدني جوى كل ليلة
عجبت لسعي الدهر بيني وبينها
ويا سلوة الأيام موعيدك الحشر
فاما انقضى ما بيننا سكن الدهر
وهي قصيدة لها صداها في نفوس المتلوقين من عشاق الأدب والدارسين
الذين وجدوا في ابياتها عاطفة لا تخبر وحالة لا تنهي وصورة لا تنفي ،
فعلقت في النفوس ابياتاً خالدة ، وعاشت في القلوب حالة مستديمة
يستشهد بها العشاق كل ما وجدوا المجال للاستشهاد لازماً والمرحلة لاختيار
الايات مناسبة . . . وينظم ابو تمام قصيدته في رثاء محمد بن حبيد
الطائي التي مطلعها . . . (٩)

كذا قلّـجل الخطب ولـيـفـدح الأمر
فليس لـعـين لم يـفـض ماؤـها عـذر
توفيت الآمال بعد محمد
وأصبح في شغل عن السفر السفر
فنى كلُّما فاضت عيونُ قبيلة
دما ضحككت عنه الأحاديث والذكر
فنى مات بين الضرب والظعن مبة
تقوم مقام النصر إن فاته النصر
وما مات حتى مات مـضرب سفيه
من الضرب واعتلت عليه القنا السر

(٨) الصدر نفه ، ٩٥٨/٢ .

(٩) ابو تمام . الديوان ٧٩/٤ - ٨٠ .

الى آخر الابيات التي تعد من غرر المراثي وعبون الشعر العربي ، وقبل في روعتها ما قبل . ودرست ابياتها دراسات مستفيضة وقفت عند صورها واشارت الى تمجيد بطوالة هذا القائد العربي الذي وجد فيه الشاعر رمزاً من رموز التحدي لكل الحركات المناوئة لسلطان الدولة العرية . وليس المجال هنا مجال تقويم لهذه القصيدة ولكن الصورة التي قدمتها وهي تنظم على وزن البحر الطويل وقافية الرأء المضمومة التي نظمت عليها قصيدة ابي صخر الهللي فكانت فريدة في بابها كما كانت قصيدة ابي صخر فريدة في غرضها وخلودها . ومثل هاتين القصيدتين كانت قصيدة ابي فراس الحمداني : (١٠)

اراك عصي الدمع شيمتك الصبر أما للهوى نهى عليك ولا أمر
وهي قصيدة لا أرى نفسي ملزماً بذكر أبياتها وقراءة غررها فقد اخذت حجمها في المروث الشعري والغنائي والعاطفي واستشهد بها في مواضع عزيزة وفادرة . .

إن هذه النماذج الثلاثة التي اخترتها لاغراض ثلاثة تمثل خطورة الاعتقاد بان الاوزان الشعرية يمكن أن تحكم في الاغراض أو ان القوافي يمكن ان ترسم طريق الاختيار للموضع الذي يريد ان يطرقة .

ان قدرة الكلمة التعبيرية وجرسها الموسيقي الذي تؤديه منفردة ومجموعة قد وهبت اللغة العربية خصائص اوشكت أن تجعل منها لغة شاعرة ، وتودع في مضامينها من الأبداع ما جعلها لغة موحية بحروفها وتراكيبها وتكرار الفاظها ، وتجدد مرسقاها التعبيرية ومقاطعها التي تؤذي كل هذه الوظائف بنغم وانسجام يوحى بالتناسق والتوافق والانظام . واذا كانت اغراض الشعر نابعة من الوجدان ، ومعبرة عن الذات الكامنة في اعماق الانسان فمن الطبيعي أن تكون هذه الأغراض كفيلة باختيار دلالات محددة ، ورهينة بالفاظ

(١٠) ابو فراس . الديوان / ١٥٧ .

وتعابير تناسب مع الحالة التي يكون عليها الشاعر لتأتي العبارات مؤكدة الحس الشعري ، ومعبرة عن الحالة التي يمر بها الشاعر أو تشعر بأنها أدت المهمة التي تصاحب ولادة القصيدة عفوية إذا كانت معبرة وغير مقيدة مسبقاً بوزن ، أو مهينة لتوضع في إطار قافية رُسم لها أن تكون حدوداً لنهاياتها . فالحالة الشعرية والدلالة اللفظية والمناسبة والكلمات التي تتراكم في ذهن الشاعر ، وإبحاءات الصورة التي تثير في دواخله الأحاساس هي الحوافز الرئيسية التي تُحدّد له المسار ، وتضع الشاعر في طريق الابتداء ، وترك لكثافة التعبير أن تتسرب إحساساً ، وتتناغم وزناً وقافية لتعطي الصورة المطلوبة إبعادها المناسبة ، واترك للذات الشاعرة أن تكون قادرة على استيعاب الزخم العاطفي الذي خلقته حالات المعاناة الصادقة ، وحفزته مظاهر التواجد الداخلي لترعات الشوق مهما كانت حالاتها ، وتعدّدت مظاهرها .

فالعواطف هي التي تضع الشاعر على طريق القصيدة ونهْيُ له من المناسبة والمقاطع النغمية المحكمة التي تحقق له التعبير المطلوب .

وشعر الحرب الذي امتزجت به كل العواطف ، وتحركت في داخله كل الاسباب ، المثيرة واستجابت له كل التوازع الحادة يمثل حالة من الحالات التي يمر بها الشاعر ، وتجربة من التجارب التي تصادفه وهو يواجه موضعاً انفعالياً مؤثراً ، ويقع تحت تأثير أسباب موجهة للتعبير أو التأثير وبما ان حالة الحرب هي حالة غير طبيعية بسبب مضاعفاتها النفسية والاجتماعية وما تثيرها في النفس من أحاسيس ومشاعر وتخلقه من نتائج وتعرض له من احداث فان الانفعالات التي تتولد من جرائها تكون رهينة بهذه النتائج وكفيلة بالتوقعات المنتظرة لكل حالة طارئة أو مفاجئة ، ولم تكن صرّة الحرب واحدة في التأثير أو مشابهة في رد الفعل المعاكس ، لأن طبيعة الحروب تخلق أجواء متفاوتة من حيث التعبير والأداء ، فالعرب التي تقرم على اساس الدفاع عن الارض والانسان وحماية الشرف والكرامة وصد الزحف وإيقاف التجاوز الظالم واسقاط التحدي

الاهوج هي حرب لها صورتها الكبيرة في حياة الناس ولها تأثيرها الواعي في تصرفات الجماهير ، ولها ابعادها التي تتحرك فيها لخلق الوعي المناسب وتهيئة المستلزمات الضرورية لرد الاعتداء ودفع المخاطر والتهديد الى النتائج الوخيمة التي يمكن ان تخلقها مثل هذه الحرب ، والشعراء الذين يعيشون هذه الحالة لا ينفصلون عن مجتمعهم ولا يتعدون عن الصورة الكبيرة التي تظل واضحة المعالم في عيون الجميع ، ولا يمكن أن يكونوا غرباء على هذه المواجهة التي تحرك في دواخل الجميع نزعات رد الاعتداء واستثارة اسباب المقاومة وتوثيب النواحي الموجبة وتوجيه الحشد الجمعي لما ينفع المسيرة الكبيرة التي تضع هذه الجماهير في المحيط المرسوم لدورها الطائفي . وهذه الحالة تضع الادباء في الموضع الريادي لمهمة القيادة والتوجيه لأنهم يملكون الوسائل الكفيلة بالتحريك والقدرات الحافلة باسباب التهيؤ ، واذا كان شعر الحرب قد عبر عن بعض الوجوه القليلة التي عايشها المقاتلون ، واذا كانت بعض الصور قد التقطت لمعارك حاسمة من تاريخ الامة ، واذا كان بعض الشعراء قد احسنوا صياغة اللوحة الحربية الدقيقة ، لانهم شاركوا مشاركة فعلية في تحديد ملامحها فان شعر الحرب الذي قدم خلال الفترة الزمنية التي يخوضها قطرنا المناضل ، كانت لوحة جديدة في كثير من ألوانها وزهوها ، تعابيرها والفاظها ، صورها وتراكيبها ، صدقها واحاسيسها ، لانها كانت لوحة حقيقية تعاونت على تخطيطها اباد تمسك الرناد وتقود الدبابات وتطارده القلوب المنهزمة وتقاوم في الخندق المتقدم وتفتش السائر الترابي أو ترصد المر المائي أو تقود السمية المطاردة والمقاتلة المنتفضة والمدفع الحارق . والراجحة الالاهة . . وان هذا التخطيط قد اعطى اللوحة عبارتها الدقيقة وصورتها المتطابقة وحركتها المناسبة حتى اوشكنا ان نفرده للحرب لغة متميزة ومقاطع متخصصة وايحاءات لم يسبق لنا أن وجدناها في شعر الحرب الذي تعودنا على سماعه . وان لغة الشعر هذه لم تعد مقتصرة على الابيات والقصائد وانما اصبحت

هي اللغة التي يكتب بها القاص قصته والباحث دراسته والصحفي مقالته وان هذه اللغة الموحدة التي عبرت عن حالة التضحية الفريدة والبطولة النادرة والقدرة الجريئة أصبحت مفرداتها ماثرة في كل لوحة ادبية من لوحات التعبير وفي كل حالة من حالات الزهو الخالد الذي تعيش لحظاته في الضمير والوجدان والتصور ، واسهمت في تداولها في كثير من مفردات الحياة ولغة الجمهور التي وحدثت في تراكيها صدىً لاحاسيها وتلمست في تعابيرها متجاوباً مع ما تحسه من مشاعر . لأنها لغة الجميع الذين يشعرون بوحدة الوسيلة في التعبير ، ولغة المقاومة التي توحى بكل اشارة من اشاراتها الى وحدة المصير المشترك الذي يعطي المفردة دلالتها ويحدد لها مسارها في النص . . . وهي لغة موحدة وضعت اطاراً موحداً للغة الأدب فكانت تأثيراتها مباشرة في ايصال الفكرة واستيعاء التأثير واستبطان الانفعالات التي تسرب من خلال النص وقد مهدت هذه الوحدة اللغوية الى تفويم المشاعر ومشاركة الأدباء حالات المعيشة الحية لوقائع الحرب واطوار المقاتلين الذين ترسخت في كثير من مفرداتهم أصوات اللغة الفصيحة وقدرة الأنفاظ الأدبية التي هياها النص . وان الشعر الذي قدم من خلال ادبيات الحرب التزم خطأ واحداً في تمجيد البطولة والاشادة بمآثر الرجال والتعبير عن المواقف الفذة في مجابهة العدوان وقدم هذا الضرب من الشعر صوراً جديدة ولواناً زاهية وزخراً باغة لها رنينها الموحى وموسيقاها النغمية النقية وقد استعملت كل البحور واختارت معظم القوافي واستعارت الكثير من النماذج البلاغية وبقيت كثير منها فريدة في بابها رائعة في نماذجها حية في مواضع الاستشهاد بها .

ولغة الأدب الموحدة هذه بحاجة الى دراسة مستقلة تعطي المفردة استعمالها الزمني وتطورها التاريخي ودلالاتها التي اكتسبتها من خلال الاستعمال ، ولا بد أن تنتهي مثل هذه الدراسة الى تقديم قائمة طويلة من المفردات التي دخلت لغة الأدب والصحافة وشاع استعمالها عند الجمهور بوضوح واتضحت قوتها

في كثرة التداول الذي أصبح سمة من سمات الحديث اليومي . ومن الطبيعي ان تكون حالة الحرب التي تعيش في وجدان كل انسان في العراق ، وصورها التي يراها في جزئيات الحياة واثارها التي يُعبر عنها من خلال البيان العسكري أو صور المعركة أو أخبار الرجال الذين يقدمون اعزّ النماذج في البطولة والتضحية وقصص البطولة التي تروى عن تكريم الابطال من الصنوف المختلفة وهي المحفز الواضح في استمرار تنامي الوعي والتأكيد على روح النصر التي التي لازمت هذا الانسان ووضعت في الموضع الذي أنهى اسطورة التخاذل والاستسلام واكدت في نفوس الآخرين القدرة على مجابهة التحدي والحفاظ على الشخصية المتميزة ، وتمكنه من حماية نفسه وايقاف التجاوز الذي حاول ويحاول استهداف وجوده . . ان هذه الحالة التي يعيشها المواطن في العراق كانت السبب الرئيسي في المعالجة التي نراها مرتسمة على كل وجه ، وواضحة في سلوك كل فرد ، ومقروءة في كل سطر من سطور التاريخ الخالد الذي يكتب فوق ربوع هذا التراب الطاهر .

والغة الشعر التي توجهت هذا التوجه واحتفظت بهذه الثروة اللفظية من المفردات هي لغة جديدة لم يعرفها الأدب العربي في مراحل المتقدمة ، ولم يتداولها الشعراء قبل هذه المعركة وبالصيغة التي أُنمها الأدب في العراق ، وهذا وحده يشكل ظاهرة متميزة في هذا الباب ، ويعطي هذا اللون الأدبي خصائصه ويحدد له الجوانب المعنوية واللفظية التي أصبح مؤهلاً للتعبير عنها وفق الحالات الراهنة وفي اطار التعبيرات التي انفردت بها نصوصه ، وان هذه المحاولة في اثارة هذا الموضوع تترك الباب مفتوحاً للباحثين لأخذ أدوارهم في مناقشة كل محور من المحاور المشتركة ، والانتهاء الى صيغ نقدية جادة تعطي هذا اللون الفني ما يستحق من عناية واهتمام .

أحمد بن أبي فنن

حياته وما تبقى من شعره

الدكتور برونس السامرائي

كلية الآداب - جامعة بغداد

إسمه وكنيته :

هو أحمد بن صالح ، وكنية صالح أبو فنن ، ابن أبي معشر ، (١) وكنية أحمد أبو عبدالله (٢) .

نسبه :

أشار بعض مترجميه الى أنه مولى بني هاشم (٣) ، وأشار آخرون - وهم يتحدثون عن سلسلة نسبه - الى أنه مولى المنصور (٤) ، او الربيع بن يونس (٥) .

وأكبر الظن ان هذا الولاء جاءه عن طريق والده او جده ، ولنا على ذلك دليلان :

الاول : أن أكثر من أشار الى هذا الولاء كان يذكره بعد ذكره لوالده وجده (٦) .

(١) انظر : تاريخ بغداد ٢٠٢/٤ ، ونهاية الأرب ٩٣/٣ ، والوافي بالوفيات ٤٢٣/٦ ، جاء في الوافي ٢٢١/٥ : (انه أحمد بن أبي فنن صالح بن سعيد) ، وانظر : البصائر والذخائر ٧٦٠/٢ فقد جاء فيه ان اسمه محمد ، وهو وهم .

(٢) انظر : طبقات الشعراء ٣٩٦ ، وأخبار الشعراء المحدثين (٧٤) ، وانظر : الديارات ١٢٥ ، فقد جاء فيه أن كنية أبو عبد الرحمن .

(٣) انظر : تاريخ بغداد ٢٠٢/٤ ، ووفيات الاميان ٧٥/٤ .

(٤) انظر : نهاية الأرب ٩٣/٣ ، وفوات الوفيات ٧٠/١ .

(٥) انظر : سبط اللائ ٢٤٤/١ ، والوافي بالوفيات ٤٢٣/٦ .

(٦) انظر : مصادر الرقيصين (٤ ، ٥) .

والثاني : أن وفاة المنصور كانت في سنة ١٥٨ هـ (٧) ، وهي سنة لانفان ابن أبي فتن قد ولد فيها ، أو أنه كان في سن تزوجه أيكرون في عداد مرالي الخليفة .

ولادته :

ليس لدينا خبر يشير الى سنة ولادته ، ولا الى مقطع رأسه ، ولكن هناك أخباراً أو قرائن يمكن أن يستعان بها في الكلام على ولادته ، وإن لم يكن الاستناد اليها دليلاً قاطعاً على ذلك ، ولكن على الباحث أن لا يدع شيئاً يمكن أن يأخذ بيده الى توضيح أو تقريب كل ما يتصل بحياة الرجل .

فقد أشار بعض أخباره الى أنه كان يجتمع مع عدد من شعراء العصر في كل جمعة في القبة المعروفة بهم من جامع المدينة في بغداد ، أمثال : علي ابن الجهم ، ودعل ، وأبي الشيص ، وقد ابصروا في أحد الاجتماعات (شاباً) ، في أخريات الناس ، فأنشدهم شيئاً من شعره فاستحسنوه ، وسألوه عن اسمه فأجاب انه (أبو تمام الطائي) (٨)

كما أشار بعض مترجميه الى انه بلغ سنأ عالية ، وإن وفاته كانت بين الستين والسبعين والمائتين (٩) .

وذكر انه قال في أبي الصقر اسماعيل بن بلبل بعد قتله :

قف يا أبا الصقر فكم طائر خراً صريعاً بعد تحليق (١٠)

فالخبر الاول يشير الى ان ابا تمام كان شاباً عند اجتماعه بالشعراء ، وإذا علمنا ان وفاته كانت في سنة (٢٣١) هـ (١١) ، وإذا افترضنا أن عمره عند

(٧) انظر : مختصر التاريخ (١١٦) .

(٨) انظر : تاريخ بغداد ٢٤٩/٨ ، وشرح الميون ٢٢٥ ، وانظر (ابو تمام الطائي) لبيبي (٥٧) فقد شكك في الخبر .

(٩) انظر : نوات الوفيات ٧٠/١ ، والوفائي بالوفيات ٤٢٣/٦ .

(١٠) انظر : الشعر الرقم (٤٤) .

(١١) انظر : ابو تمام ١٧٠ .

اجتماعه بالشعراء عشرون سنة ، فيكون ذلك الاجتماع قد حصل في سنة (٢١١ هـ) .

واذا افترضنا ان عمر ابن أبي فتن في ذلك الاجتماع كان عشرين سنة ايضاً ، وانه بلغ سنأ عالبة كما في الخبر الثاني ، وان هذه السن العالية قد بلغت تسعين سنة على سبيل الافتراض ، وانه هجا ابن بلبل الذي أطيح به في سنة ٢٧٨ هـ وصوردر وسجن ومات في هذه السنة (١٢) ، فتكون ولادته على الاغلب في سنة (١٨٨ هـ) ، أو في غضون العقد الثامن من القرن الثاني الهجري . حياته :

لانعرف عن أولية الرجل شيئاً ، فقد سكنت مصادر ترجمته عن ذلك تماماً ، فأخبار نشأته وثقافته ورعايته قليلة جداً ، ان لم تكن مجهولة . وتحدث الأخبار عنه بعد أن قطع شوطاً بعيداً في مضمار الأدب ، واستوى شاعراً أهاته شاعريته ليكون في عداد شعراء العصر .

ولعل أقدم خبر عنه هو اجتماعه مع عدد من الشعراء في القبة المعروفة بهم من جامع المدينة في بغداد سنة ٢١١ هـ يتناشدون الشعر ، ويعرض كل واحد منهم على أصحابه ما أحدث من القول بعد مفارقتهم في الجمعة التي قبلها (١٣) .

ويشير أحد أخباره الى أنه مدح محمد بن يزيد بن مزيد الشيباني ، غير ان راوي الخبر قد شك في أن يكون المادح هو ابن أبي فتن (١٤) .

(١٢) انظر : شعر ابن المعتز ٥٣٧/١ الحاشية . والجدير بالذكر ان من جملة الشعراء الذين هجوا ابن بلبل ابن المعتز .

(١٣) انظر : تاريخ بغداد ٢٤٩/٨ ، وشرح الميون ٣٢٥ .

(١٤) انظر : رقيات الاعيان ٣٤١/٩ ، ٣٤٣ ، والروافي بالوفيات ٢٢١/٥ .

ومن الجدير بالذكر ان هناك اضطراباً في صلة ابن أبي فتن بمحمد بن يزيد ، فابن خلكان بعد ان ذكر ابياتاً في مدح محمد مزاها لابن أبي فتن وأبي الشيمس عاد فذكر في (٣٤٣) بين مزا أحدهما لابن أبي فتن في خاله بن يزيد، ولم يفلن محقق الكتاب الى هذا الخلط . كما =

وتذكر أخباره أنه اتصل بالفتح بن خاقان وزير المتوكل ، وأكثر من مدحه (١٥) حتى استفرغ شعره فيه (١٦) . ويبدو أن صلته به أصبحت وطيدة ، فكان يتردد إلى مجلسه ، ويخوض معه في المسائل الأدبية ، فقد روي عنه أنه دخل مع البحرى على الفتح فأنشده البحرى قصيدة فأمر له بجائزة سنية ، ورمى إلى ابن أبي فتن بتمثال في يده من ندة وفأمر ملك . . . (١٧) كما روي عنه أنه تناظر مع الفتح في منزله ، إيماء الرجلين أشعر : أبو نواس أم أبو العتاهية فرجع ابن أبي فتن أبا العتاهية في حين فضل الفتح أبا نواس ، ثم اتفقا على أن يكون الحكم في هذه القضية هو الحسين بن الضحاك الذي دخل عليهما في الوقت نفسه ، فحكم بتفضيل أبي العتاهية (١٨) . وبعد أن وُطِّدَ علاقته بالفتح رأى أن يتقدم خطوة أخرى وهي الاتصال بالخليفة المتوكل ، فسأل الفتح أن يشفع له بتقديمه لولي أمره كما هي العادة الجارية في ذلك الوقت (١٩) ، وأنشده بهذه المناسبة :

إذا كنت أرجو نوال الإمام ففتح بن خاقان لي شافع
فقل للغريم أنك الغياث وللضيف متركنا واسع (٢٠)

ومن غير شك أن الفتح قد أغدق عليه منحه وعطاياه عند اتصاله به

- أن هناك اضطراباً في بعض أخبار محمد ، فابن حزم أشار إلى ابنه يزيد بن يزيد فقال : (وأبوه القائد المشهور خاله بن يزيد ، وآخر اسمه محمد ، ولي أرمينية بعد أبيه يزيد بن يزيد ، وهو ابن عشرين سنة) جبهة أنساب العرب ٣٢٦ في حين أشار الطبري في تاريخه في حوادث ١٧٢ هـ إلى أن الرشيد عزل يزيد بن يزيد عن أرمينية وولاهما صيداً بن المهدي . (١٥) تاريخ بغداد ٢٠٢/٤ . (١٦) سبط اللاذلي ٢٤٥/١ .

(١٧) انظر : أخبار البحرى ٩٣ والجدير بالذكر أن النص يشير إلى دخول الرجلين على المتوكل غير أن نهاية النص تشير إلى الفتح ، مما يرجح - وهذا مائل إليه محقق الكتاب - أنه هو المراد لا المتوكل ، وانظر : شرح نهج البلاغة ٣٤٢/١٩ .

(١٨) انظر : الأغني ١٠٧/٤ .

(١٩) انظر : البحرى في سمره حتى نهاية عصر المتوكل ص ١١١ وما بعدها .

(٢٠) انظر : الشعر : الرقم (٣٧) .

وتردده إليه في منزله واختلافه إلى مجالسه ، فقد ذكر عن ابن أبي فتن عند التماسه من الفتح أن يشفع له بتقديمه إلى المتوكل قوله :

(وكان الفتح يشرب فأمرني بالجلوس ، وقُدِّمَ إليَّ النبيذ وأمرني بالشرب فقالت : ما أكلت شيئاً أيها الأمير فجاءني بعض الخدم فأخذ بيدي إلى خزانة وقُدِّمَ لي طعاماً فأكلت ، وعدت إلى مكاني فجلست فقال لي الفتح : خذ ماتحت مصلاًك فنظرت فإذا بصرتين فقال : أما أحدهما ففيها مائة دينار وهي لجائزتك ، وأما الأخرى ففيها مائة دينار لحسن أدبك وقولك : اني ما أكلت شيئاً) (٢١) .

وتشير بعض أخباره إلى صلته بعليّ بن يحيى المنجم الذي كان مترله مألماً للأدباء والشعراء يجتمعون فيه فيكرمهم ، وكان كثيراً ما يستخلص لهم الجوائز من الخلفاء ، كما كان الوسيلة التي تلجأ إليها الأدباء والشعراء لإيصالهم بولاية الأمور (٢٢) ، فقد روي عن ابن المنجم هذا عند خلافه مع أحد الأدباء الذين تعهدهم بالرعاية والفضل قوله : (. . . فسرّيت الحال بيني وبين عافية حتى هجاه من كان يطوف به من الشعراء ، فقال فيه أبو عبدالله أحمد بن أبي فتن ، وكنت أدخلته على المتوكل ، وجالسه وشكر لي ذلك إذ كفره عافية (٢٣) .

وتسرب لإينا شي* من أخباره مع المتوكل ، يشير إلى احتفال الخليفة به ورعايته له ، فكان يسأله عن أحواله وعن صيانه ملابسه وحفظها (٢٤) ، كما روي عن المتوكل قوله فيه : (ابن أبي فتن فأرة مسك) (٢٥) ، كما روي عن الشاعر بعض أخبار الخليفة الخاصة بحرمه (٢٦) .

(٢١) البصائر والذخائر ٢/ ٦٨٨ - ٦٨٩ .

(٢٢) انظر : معجم الأدباء ١٥/ ١٤٥ .

(٢٣) معجم الأدباء ١٥/ ١٤٨ .

(٢٤ - ٢٥) البصائر والذخائر ٢/ ٧٦٠ .

(٢٦) انظر : الأغاني ١٩/ ٣١٠ .

وفي أخباره ما يشير الى صلته بالمعتر بن المتوكل ومدحه له ، وقد روي أنه لما أدخل عليه قال : هذا الشاعر الآدم ؟ فقال بعض من حضر : لا يضره سياده مع بياض أبياديك عنده ، قال : أجل ، ووصله (٢٧) .

وفي أخباره ما يشير الى رعاية رجال الدولة له وعنايتهم به ، فقد ذكر ان ضيعة له كانت في قطيعة لمحمد بن عبدالله بن طاهر فكان الحاشر يصير له كثيراً فيؤذيه ، وربما أشخصه ، فكتب الى محمد يذكر له ذلك (الايات) . . . فلما قرأ محمد الايات وقع تحتها : (قد أجرناك يا ابا عبدالله وأمرنا لك باحتسالك خراجك ، وكان في كل سنة ستة آلاف درهم - وحمل اليه صلة . . .) (٢٨) .

ومن غير شك ان هذه الاخبار هي قل من كثر مما يتصل بالرجل وعلاقته بولاة الأمور ، وانها - وان كانت قليلة - تكشف شيئاً عن سيرة الرجل وحياته في غضون الحقبة التي عاشها .
ثقافته :

لم نعرفنا أخبار الرجل التي تربت لنا عنه بشي* عن الذين تعهدوه بالتعليم والتثقيف ، ولكن في أخباره أموراً أخرى يمكن عدها من مصادر ثقافته ومنابع تعليمه . وأكبر الظن انه تعلم كما تعلم الناشئة في عهده ، وانه واكب على تعلم الأدب ، واطلع على الشعر العربي فاغترف منه ما شاء . ولعل من منابع ثقافته الرواة الذين حدثوه وهم كثر في تلك الحقبة ، فمن حديثه : داود بن مهامل ، وابو عبدالله البهسي ، وعمرو بن سعد بن سلام ، والعتابي . ويوسف بن الصيقل .

وروي عن الشاعر قوله : (حدثني من لأحصى من الجلساء ...) (٢٩) .

(٢٧) انظر : زهر الآداب ١٠٤٠ .

(٢٨) طبقات الشعراء ٣٩٧ ، الديارات ١٢٥-١٢٦ . محمد بن عبدالله هذا ولي نياية بغداد في ايام المتوكل ، وتوفي بها سنة ٢٥٣ هـ ، وكان مؤلفاً لاهل العلم والأدب (الاعلام ٩١/٧)

(٢٩) الأغاني ٢٥٨/١٦ .

لقد حدثوه عن أخبار الشعراء : كأشجع السلمي (٣٠) ، وحماد عجرد (٣١) ، وربيعه الرقي (٣٢) ، وعلي بن الجهم (٣٣) ، وأخبار الخلفاء : كالمأمون (٣٤) .

وفي أخباره ما يشير الى تنوع ثقافته : فشملت الشعر القديم وأخبار الخلفاء ورجال الدولة (٣٥) .

ان المامه بالشعر القديم جعله يتكى* (٣٦) عليه أحياناً او يعكسه (٣٧) . ويبدو ان ابن أبي فتن كان مولعاً بأخبار الشعراء العباسيين وشعرهم ، ولهذا فقد رويت أخبار كثيرة عنه تتصل بهم ، فمن اولئك الشعراء الذين تحدث عنهم ربيعة الرقي (٣٨) ، ووالبة بن الحباب (٣٩) ، ويحيى بن زياد ومطيع بن إياس (٤٠) ، وأبو نواس (٤١) ، ويوسف بن الصيقل (٤٢) ، وأشجع السلمي (٤٣) ، وعلي بن جبلة المعروف بالعكوك (٤٤) ، وأبو العتاهية (٤٥) ،

(٣٠) أخبار الشعراء المحدثين ٧٨-٧٩ ، الأغاني ٢١٩/١٨ .

(٣١) الأغاني ٣٥٩/١٤ .

(٣٢) نفسه ٢٥٨/١٦ .

(٣٣) طبقات الشعراء ٣٢١ .

(٣٤) الصداقة والصدق ٣٤ .

(٣٥) انظر : تاريخ الطبري ٨ / ٢٢٣ وأخبار الشعراء المحدثين : ٧٧ ، ١٥٣ .

(٣٦) انظر : الموشع ٥٣١ .

(٣٧) انظر : المصنف في الدلالات على سرقات المتنبي ٧٣ .

(٣٨) انظر : الأغاني ٢٥٥/١٦ .

(٣٩) الأغاني ١٠٤/١٨ .

(٤٠) نفسه ٣٢٧/١٣ .

(٤١) بدائع البداه ١٤٨ .

(٤٢) الأغاني ٢٢١/٢٣ .

(٤٣) أخبار الشعراء المحدثين ٧٤ .

(٤٤) الأغاني ١٩/٢٠ ، ٤٠ .

(٤٥) الورقة ٥٢ ، أخبار الشعراء المحدثين ٢١٤ ، الأغاني ٢٧/٤ ، ١٠٧ ، ١٧١/٥ .

وأبو تمام (٤٦) ، والبحري ، (٤٧) ، وفضل الشاعرة (٤٨) وعبدالله بن طاهر وأبو الأصمغ الحصني (٤٩) .

ولعل وأمهُ بشعر العباسيين هو الذي جمعه يشغف بشعر أحدهم وهو العباس بن الأحنف . جاء في الأغاني : (وأخبرني محمد بن يحيى قال : حدثنا محمد بن الفضل بن الأسود ، قال : قرأت على أحمد بن أبي فتن شعر العباس بن الأحنف ، وكان مشغوفاً به ، فسمعت يقول : وددت أن أبياته التي يقول فيها :

يا فوز ماضراً من يُسِي وأنت له

لي بكل شعري (٥٠) . ولعل شغفه بشعر العباس من أسباب اقتدائه به في بعض شعره (٥١) .

ومن مصادر ثقافته وإرفادها المجالس الأدبية والشعرية التي كان يحضرها ، فقد كان ابن أبي فتن من الاعلام البارزة في تلك المجالس ، يناقش وينظر ويبدى آراءه النقدية ، مما يدل على مكانته الأدبية ، وقدرته في المحاوراة والجدال ، ومرتاً انه كان يجتمع مع عدد من شعراء العصر : كدعبل وأبي الشيص وأبي تمام وعلي بن الجهم في كل جمعة في القبة المعروفة بهم في جامع المدينة ، يتناشدون الشعر ويعرض كل واحد منهم على أصحابه ما أحدث من القول بعد مفارقتهم في الجمعة التي قبلها ، وكان الناس يحتشدون ويستمعون إنشاد الشعراء المجتمعين (٥٢) .

(٤٦) أخبار أبي تمام ٧٠ ، ١٩٦ .

(٤٧) أخبار البحري ٩٣ .

(٤٨) الأغاني ١٩ / ١٣٠ .

(٤٩) طبقات شعراء ٢٩٩ - ٣٠٠ .

(٥٠) ٧٣/١٧ .

(٥١) انظر الشعر (٢٣) .

(٥٢) انظر : تاريخ بغداد ٢٤٩/٨ .

ومن تلك المجالس التي كان الشاعر يحضرها ويشارك فيها مشاركة فعالة مذكره الاصبهاني عن احمد بن أبي كامل قال :

(كنا في مجلس ومعنا ابو يوسف الكندي واحمد بن أبي فنن ، فتذاكرنا شعر محمد بن وهيب فظعن عليه ابن أبي فنن وقال : هو متكلف حمود ، إذا أنشد شعراً أنفه قرّظه ووصفه في نصف يوم وشكا انه مظلوم ، منحوس الحظ وانه لا تنصّر به عن مراتب القدماء حال ، فإذا أنشد شعر غيره حسده ، وإن كان على نبيل عربد عليه ، وإن كان صاحباً عاداه واعتقد فيه كل مكروه . فقلت له : كلا كما لي صديق ، وما أمتنع من وصفكما جميعاً بالتقدم وحسن الشعر ، فأخبرني عما أسألك عنه إخبار منصف ، أو يعدّ متكلف من يقول (بيتان) أو يعدّ متكلفاً من يقول (بيت) فأمسك ابن أبي فنن . . .) (٥٣) .

ومنها أيضاً مذكره ابو الفرج عن عمه عن احمد بن أبي طاهر قال : (قال لي احمد بن أبي فنن : تناظرت انا والفتح بن خافان في منزله : ايما الرجلين أشعر : أبو نواس أم ابو العتاهية ؟ فقال الفتح : ابو نواس ، وقلت : أبو العتاهية ، ثم قلت : لو وُضِعَتْ أشعار العرب كلها بإزاء شعر أبي العتاهية لفضاها ، وليس بيننا خلاف في ان له في كل قصيدة جيداً ووسطاً وضعيفاً ، فإذا جمع جيده كان أكثر من جيد كل مجود . ثم قلت له : بمن ترضى ، قال : الحسين بن الضحاك فما انقطع كلامنا حتى دخل الحسين بن الضحاك ، فقلت : ماتقول في رجلين تشاجرا ، فضل أحدهما ؟ فقال نواس وفضل الآخر ابا العتاهية ؟ فقال الحسين : أمّ من فضل ابا نواس على أبي العتاهية (ز ا . . .) فخبّل الفتح حتى تبين ذلك فيه ، ثم لم معاودني في شيء من ذكرهما حتى افترقنا) (٥٤) .

(٥٣) الأغاني ٩٤/١٩ - ٩٥ وانظر معتمد التتبعين ٢٢٧/١ .

(٥٤) الأغاني ١٠٧/٤ .

ان معرفته بشعر الشعراء مكنته من إبداء رأيه فيما كان يلقى في تلك المجالس من المسائل الشعرية ، فقد روي عنه قوله : (كنا عند ابن الأعرابي فذكروا قول ابن نوفل في عبد الملك بن عمير .

إذا ذات دل كلمته لحاجة فهم بأن يقضي تنحنح او سعل . . . قال : فقلت لابن الأعرابي : فهذا ابر العتاهية قال في عبدالله بن معن ابن زائدة :

فصغ ما كنت حلت به سيفك خلخالاً
وما تصنع بالسيف إذا لم تك قتالاً

فقال عبدالله بن معن : ما لبثت سيفي قط فرأيت إنساناً يلمحني إلا ظننت انه يحفظ قول أبي العتاهية في ، فلذلك يتأملني فأخجل ... (٥٥) .
وكان الشاعر يتخذ من تلك المجالس ايضاً مجالاً لمرض ما يستجد له من شعره الذي كان يلقى قبولاً حسناً لدى الجالسين ، فيعجبون به ويكتبونه .
فقد روي عن أبي العتاهية قوله :

(أنشدنا ابن أبي فتن في مجلس علي بن الجهم فكتبت لي وله :
ولما أبت عيناى أن تكتما البكا وأن تحباسح الدموع السواكب
الآيات) (٥٦) .

ان لهذه المجالس الشعرية والأدبية أثراً كبيراً في ثقافة الشاعر وفي مراحه على قول الشعر والوقوف على كل ما يستجد من امور الأدب والشعر . وكان الشعراء في تلك الحقبة لا يتأخرون عن حضور تلك المجالس ، وخاصة اذا وجدوا من يتعهدهم بالحفاوة والرعاية . وكان شاعرنا في طليعة الشعراء الذين يدعون اليها ، فقد روي عن أحد ابناء المنجم قوله :

(٥٥) الأغاني ٢٧/٤ ، ٢٧٩/١٥ .

(٥٦) أمالي القاضي ٧٠/١ .

(كان ابو الحسن علي بن يحيى المنجم جالساً يوماً وبحضرته من لا يخلو مجلسه منه من الشعراء كأحمد بن أبي طاهر ، وأحمد بن أبي فنن وأبي علي البصير ، وأبي هفان المهزومي والهدادي ، وهو ابن عمه أبي هفان ، وابن العلاف وأبي الطريف ، وأحمد بن أبي كامل خال ولد أبي الحسن وعلي بن مهدي . . .) (٥٧) .

لقد أصبح الشاعر شخصية معروفة في تلك المجالس يدعى إليها ويعهد إليه القيام باختبار قدرات الناشئة في قول الشعر ، وأمل الخبر الآتي خير دليل على ذلك .

روي عن عبيدالله بن أحمد بن أبي طاهر قوله :

(حدثني ابو احمد يحيى بن علي بن المنجم ، انه اول ما قال الشعر : حضر ابو الصقر اسماعيل بن بلبل عند أبيه في مجلس فيه ابو عبدالله احمد ابن أبي فنن والدي احمد بن أبي طاهر وجماعة من أهل الأدب فاستشدني ابو الصقر شيئاً من شعري ، فأشدته فاستنكره أبو الصقر ، ثم قال : أريد أن أمتحنك في شيء تجيزه ، فقلت له . . . فقال ابو عبدالله بن أبي فنن : اذهب يا غلام ، فأنت أشعر الاولين والآخرين ، ثم حضرت المائدة ، وحضر عليها كباب رشيدي ، فقال ابن أبي فنن :

كباب رشيدي اذا مارأيته

ثم قال : أجز ، فقلت :

وإن كنت شبعاناً قرمت الى الأكل

ثم قال ابن أبي فنن : ماسمت أحسن من هذا ، مالهذا الصلبر عجز أولي به من هذا) (٥٨) .

(٥٧) مجمع الأدباء ٨٩/١٥ .

(٥٨) بدائع البهائم ٦٩ .

صفاته :

لم تحدث أخباره كثيراً عن صفاته الخلقية ، وكل ما ذكرته عنه انه كان آدم شديد الراء (٥٩) . وانفرد ابن خلكان بالقول ، بأنه كان (مشوه الخلق) (٦٠) .

وأكبر الفتن ان هذا التعت من إضافة المؤلف ، لانه على ما يبدو أراد ان يتخذ من ذلك دليلاً على إحكام الحكاية المعروفة عن الرجل المتعلقة بأبياته فيما يسمى بالاستطراد (٦١) .

والجدير بالذكر ان أحداً ممن تحدث عن الرجل لم ينعته بشوه الخاتمة ، وكل ما جاء عنه انه كان أسود اللون كما تقدم .

واذا كانت أخباره لم تحدث عن صفاته الخلقية ، فانها قد ذكرت شيئاً عما كان يحلى به من صفات خلقية جميلة منها :

الإباء والتناعة : فقد كان الرجل أبيضاً عزيز النفس ، قنوعاً بما لديه من مال ، لا يشكر الى احد ، ولا يلح في الطلب والاستمناع ، كما كان عليه أكثر شعراء عصره ، ان لم يكن جاهم .

وفي أخباره وشعره ما يزيد هذا ويوضحه . جاء في طبقات الشعراء قول ابن المعتز : (حدثني عبدالله بن صالح المقرئ قال :

كان ابن أبي فتن . . . وكانت له ضيعة في قطيعة لمحمد بن عبدالله بن طاهر ، فكان الحاشر يصير اليه كثيراً فيؤذيه ، وربما أشخصه ، فكتب الى محمد يذكر له ذلك (الايات) فلما قرأ محمد بن عبدالله الايات وقع تحتها :

(٥٩) انظر : جمع الجواهر ٢٩٩ ، زهر الآداب ١٠٤٠ ، تاريخ بغداد ٢٠٢/٤ وتال هو من نفسه .

أخبت أن سواد الليل غيرني أو أن قلبي في جنبي أبي دلف
الشعر الرقم (٢٨) .

(٦٠) ٧٥/٤ .

(٦١) انظر : جمع الجواهر ٢٩٩ ، وزهر الآداب ١٠٤٠ والشعر الرقم (٢٨) .

قد أجرناك يا أبا عبدالله وأمرنا لك باحتفال خراجك - وكان في كل سنة ستة آلاف درهم ، وحمل اليه صلة . وحلف ليقضين الخراج عنه ، وانما حلف لانه رجل لا يمدح أحداً ولا يستمبح ولا يضع نفسه موضعاً يقبل فيه برآ لأحد . قال ابو عبدالله : فلما أتاني التوقيع مع الصاة ، وقد حلف عليها بالخموس لأقبلتها ، لم أجد بداً من ذلك ، فانا أشكر له بالشعر ماصنع ، واحتجت أن أمدحه في كل عام بقصيدة ، فصرت بذلك السبب شاعراً (٦٢) . وأضاف الشابثي الى ما ذكره ابن المعتز قائلاً : (وكان ابن أبي فنن لا يقبل من أحد شيئاً ، وكان حسن الحال مستقلاً) (٦٣) .

وفي شعره الذي وصل إلينا شيء من ذلك ايضاً ، منه قوله :

قنعتُ وإن كنتُ ذا حاجةٍ فأصبحتُ من أكثرِ الناسِ شيئاً
فلا تعجبني بما في يدك فأكثرُ منه الذي في يديّ (٦٤)
وقوله :

الموتُ أهونُ من طولِ الوقوفِ على بابِ عليٍّ لبوابٍ عليه يدُ
مالي أقيمُ على ذلِّ الحجابِ كأنَّ قد ملّني وطنٌ أوصاقُ بني بلدٍ (٦٥)
ويبدو ان هذه القناعة جاءت من وقوفه على سيرة سواه من الرجال ، فقد ذكر ابن المعتز ان ابن أبي فنن حدثه فقال : (كان المعلى الطائي يصلي في اليوم والليلة الف ركعة ، وكان من أقنع الناس . . .) (٦٦) .

(٦٢) ٣٩٦ - ٣٩٧ .

(٦٣) الديارات ١٢٦ ، وانظر : وفيات الاميان ٧٥/٤ ، فقد انفرد بالقول بأن الشاعر (كان فقيراً) . وأكبر الظن انه فعل ذلك لكي يحبك الحكاية المعروفة عن ابيات الشاعر في أبي دلف فيما يسمى بالاستطراد .

(٦٤) انظر : الشعر الرقم (٧٠) .

(٦٥) الشعر الرقم (١٩) ، وانظر الرقم (٢٤) ايضاً .

(٦٦) طبقات الشعراء ٣٣٣ .

ومنها : الصراحة ، فقد عرف عنه هذه الشيمة ، وأمل ماجرى بينه وبين الفتح في مجلسه خير دليل على هذا . ومنها :

الوفاء : فقد كان الرجل وفياً لأولياء اموره ومن كان يتردد الى مجالسهم وينال عطاياهم . وقد وقف الى جانب الوائق عندما أوقع بالمختلين والمرتبين من رجال دولته (٦٧) ، كما ندّد بأبي الصقر الذي عاث فساداً بأمور الدولة ايضاً (٦٨) ، وتقدّم انه كان يمدح محمد بن عبدالله بن طاهر كل عام بقصيدة وفاء وعرفاناً بالجميل ، كما كان الى جانب ابن المنجم في خصامه مع بعض من أكرمهم فلم يقدر اكرامه ولا فضله (٦٩) . ومنها :

حسن الخلق وكرم الطبع ، ويتجلى ذلك في علاقاته الحنة مع رجال عصره من حكام وأدباء وشعراء ، فلم يعرف عنه أنه اشترك مع آخر في نهاج او خصومة ، ولهذا لم نجد شاعراً أو أديباً هجاء او نال منه - ومنها :

حسن الحديث واتقان فن الندامة ، ويتضح هذا من منادته لرجال الدولة ومجالستهم لهم ، وإعجابهم به وبأدبه وكلامه ، ولعل انقطاعه الى الفتح وتردده الى مجالس المتوكل واختلافه الى اندية الأدباء والشعراء خير ما يؤيد هذا القول ويؤكدده .

لقد عاش الرجل حقبة غير قصيرة ، وعاصر رجالاً كثيرين يختلفون في اخلاقهم وطباعهم وأهدافهم وتفكيرهم ، ونهاى له أن يسايرهم جميعاً وان يكون قريباً من نفوسهم ، وهذا إن دلّ على شيء فانما يدلّ على مهارته ومقدرته وحسن سياسته وحُكْمته . ومنها :

الكرم ، ففي أخباره وشعره إشارات كثيرة الى ان الرجل لم يكن ضئيلاً ، فقد روي عنه قوله : (دعاني إنسان من جيراننا فوجه الى البقال : وجهه الى جزراً

(٦٧) انظر : الشعر الرقم ٦٣ .

(٦٨) انظر : الشعر الرقم ٤٤ .

(٦٩) انظر : الشعر الرقم ٧١ .

(بدانقان) ، فقلت : سبحان الله ما هذا ؟ قال : أردت أن يهابني (٧٠)
وهو القائل :

وان احق الناس بالثوم شاعرٌ يَلومُ على البخل الرجال ويبخل (٧١)
وإذا جاز لنا أن نحكم على صفات الرجل مما يوجه من نقد الآخرين ، فإن
النص الذي تقدم لابن أبي فتن في محمد بن وهيب الشاعر خير ما يستقطب
صفاته التي ذكرناها أو التي لم نذكرها .
مَن حدثوا عنه :

بعد أن قطع ابن أبي فتن شوطاً في مضمار الأدب ورواية الأخبار ، وبعد
أن ذاع صيته وانتشر خبره بين الأوساط الأدبية ، اتصل به غير واحد من
أصحاب الأخبار ومن طلبة الأدب والشعر ، فأخذوا عنه ، وتحدثوا بالأخبار
التي سمعوها منه ، وهي أخبار كثيرة تتصل — كما قدمنا — بالشعر والشعراء
بصورة خاصة . ومن الذين اتصلوا به وأخذوا عنه :

محمد بن سعيد أبو بكر الأصم (٧٢) ، ومحمد بن أحمد الأمدي (٧٣) ،
وأحمد بن اسماعيل (٧٤) ، وعبد القلوس بن إبراهيم الشامي (٧٥) ، وعيسى
ابن الحسن الآدمي (٧٦) ، ومحمد بن الفضل بن الأسود (٧٧) ، والحسن
ابن علي الرازي القاري* (٧٨) ، ومحفوظ بن عبيد الله (٧٩) ، ومحمد بن

(٧٠) أخبار الحنفى والمغفلين ١٥٥ .

(٧١) انظر : الشعر (٤٩) ، (٤٣) .

(٧٢) انظر : أخبار أبي تمام ٧٠-٧١ .

(٧٣) نفسه ٩٣ .

(٧٤) انظر : أخبار الشعراء المحدثين ٧٨ .

(٧٥) انظر : طبقات الشعراء ٢٩٩-٣٠٠ .

(٧٦) انظر : الأغاني ٢٣/٢٢١ .

(٧٧) انظر : أخبار الشعراء المحدثين ٧٤ ، ٢١٤ ، الأغاني ١٧/٧٣ .

(٧٨) انظر : أخبار الشعراء المحدثين ٧٧ ، ٢١٥٣ ، الأغاني ٤/٢٧ .

(٧٩) انظر : الورقة ٥٢ .

موسى بن حماد (٨٠) ، وعلي بن صالح (٨١) ، واحمد بن أبي طاهر (٨٢) ،
وابو هفان المهزومي (٨٣) ، وابو جعفر احمد بن يزيد المهلي (٨٤) وعبدالله
ابن المعتز (٨٥) ، ويحيى بن علي المنجم (٨٦) وسواهم (٨٧) .

وفاته :

تقدم عند الكلام على ولادة الشاعر ان هناك من ذكر أن وفاته كانت
بين الستين والسبعين والمائتين ، وان له أبياتاً في هجاء أبي الصقر اسماعيل بن
بلبل بعد نكته في سنة ٢٧٨ هـ . واذا صح هذا فوفاته لا يمكن أن تكون كما
حددت بين الستين والسبعين ، وانما ينبغي أن تمتد الى سنة ٢٧٨ هـ أو بعدها ،
ليصح هجاؤه لأبي الصقر .

شعره وشاعريته :

يبدو أن الشعر كان أقرب الى نفس ابن أبي فنن من أي فن أدبي آخر ،
فقد كادت الأخبار التي رواها عن الآخرين ، أو التي رويت عنه ، والمجالس
التي كان يحضرها والموضوعات التي يتطرق إليها الجلءاء فيها تختص بالشعر
والشعراء دون سواهما .

والشاعر — كما يظهر من الأخبار المروية عنه — كان مشغولاً بالشعر
الحديث أو شعر الشعراء المحدثين ، ولهذا كانت حصّة الأخبار عن الشعراء
العباسيين وشعرهم كبيرة جداً بالقياس الى سواهما .

(٨٠) انظر : الأغاني ١٩/٢ ، ٤١ .

(٨١) نفسه ٢٥٨/١٦ ، ٢١٩/١٨ .

(٨٢) نفسه ١٠٧/٤ ، ١٧١/٥ ، ١٠٤/١٨ .

(٨٣) نفسه ٣١٠/١٩ .

(٨٤) انظر : أخبار أبي تمام ١٩٦ .

(٨٥) انظر : طبقات الشعراء ٣٢١ ، ٣٣٣ ، اثمار اولاد الخلفاء ١٠٧ .

(٨٦) انظر : الأغاني ٣٥٩/١٤ .

(٨٧) نفسه ٣٢٧/١٣ ، ٢٥٥/١٦ .

واهل معاصرتة اعدد من كبار شعراء العصر ، وصلته الحسنة بهم من اسباب ميله وانقطاعه الى الشعر دون سواه . فقد كان صديقاً اعلي بن الجهم ، يحضر مجالسه وينشد فيها ما يستجد له من شعر (٨٨) ، كما كان معجباً بشاعريته وشعره الى حد كبير . جاء في طبقات الشعراء :

(حدثني ابن أبي فتن قال : حدثني ابو عبدالله اليحصبي قال : لما قال علي بن الجهم وهو محبوس كلمته التي يخاطب فيها المتوكل : قالت حُيُوتٌ فقات ليس بضائري حبي ، وأي مهند لم يفسد ثم قال حين صلب :

ماضره أن بُزَّ عنه لباسه قاليف أهول ما يرى ملولاً
حكموا له بأنه أشعر الناس ، فأذغت له الشعراء وهابته الامراء (٨٩) .
وكان خديناً لأبي تمام معجباً به وبكرمه وشعره ، كما كان معجباً بحضور خاطره وسرعة بديهيته ، وبعد أن روى خيراً عن كرمه ومشاركته الآخرين بجائزته وشمره في ذلك ، قال عنه : (وكان أبو تمام أحضر الناس خاطراً) (٩٠) .

كما كان الرجل من أصدقاء الحسين بن الضحاك والبحري واحمد بن أبي طاهر ، وعلي بن يحيى المنجم ، وأبي علي البصير وغيرهم ، وكل اولئك من الشعراء المعروفين في عصرهم .

لم تشر أخباره الى ان له ديوان شعر ، وان ما وصل الينا من شعره قليل وهو على هيئة مقطوعات تتراوح بين البيت وتسعة الايات . ولاشك في ان أكثر شعره قد فُقد ، وهناك دلائل تشير الى هذا ، منها :

(٨٨) انظر : الشعر (٨) .

(٨٩) ص ٣٢١ .

(٩٠) اخبار أبي تمام ٧٠ .

هذه المقطوعات الكثيرة التي وصلت إلينا والمؤلفة من بيت أو بيتين والتي نحسبها أجزاء من مقطوعات أكبر ، ار من قصائد . ومنها :

فقدان شعره في أكثر رجال العصر الذين تقرب إليهم وجالسهم ومدحهم ، فلم يصل إلينا من شعره في الفتح على سبيل التمثيل الذي قيل عنه (أكثر المدح للفتح بن خاقان) (٩١) ، وأنه استفرغ شعره فيه (٩٢) ، إلا أربع مقطوعات الأولى من سبعة أبيات (٩٣) والثانية من ثلاثة أبيات (٩٤) ، والثالثة من بيتين (٩٥) ، والرابعة من بيت واحد (٩٦) .

ولم يصل إلينا شيء من مدائحه في محمد بن عبدالله بن طاهر الذي كان يوجه إليه في كل عام قصيدة منها (٩٧) ، وفقد شعره في المتوكل الذي كان مقرباً منه وأحد جلسائه وندمائه ، بل فقد مدحه للمعز الذي كان قد اتصل به ومدحه ، وامل كل أوجل شعره الذي كان ينشده مع الشعراء في القبة المعروفة بهم قد ضاع أيضاً .

ويخيل إلينا أن شعر الرجل لم يكن قليلاً ، فهناك أسباب كثيرة كانت تحفزه للنظم والاكثار منه منها : أنه بدأ قول الشعر منذ عهد مبكر من حياته ، ومنها : اجتماعه مع الشعراء في القبة المعروفة بهم وانشادهم الشعر المستجد في كل جمعة ، ومنها : إسهامه في المجالس الشعرية التي كانت تعقد من قبل الآخرين ومنها : اتصاله بكبار رجال الدولة من خلفاء وأمرأه ومن غير شك أن الرجل قد أفاد من كل هذه العوامل ، فعالج القريض وأكثر منه حتى

(٩١) تاريخ بغداد ٤ / ٢٠٢ .

(٩٢) انظر : سبط اللؤلؤ ١٠ / ٢٤٥ .

(٩٣) انظر : الشعر (٣٠) .

(٩٤) انظر : الشعر (٦٦) .

(٩٥) انظر : الشعر (٣٧) .

(٩٦) انظر : الشعر (٥٤) .

(٩٧) انظر : طبقات الشعراء ٣٩٧ .

تجمع لديه منه غير قليل ، وأهل القول المنسوب إليه في معرض تعاقبه على أبيات العباس بن الاحنف خير دليل على هذا ، قال : (وددت ان أبياته التي يقول فيها :

يا فوز ما ضرَّ من يمي وانت له

لي بكل شعري) (٩٨) ، فقواه (بكل شعري) دليل واضح على ان الرجل كان قد تجمع لديه شيء غير قليل من الشعر ، الامر الذي جعله يتنازل عنه لابيائ ابن الاحنف .

ويبدو ان شيئاً من شعره قد اختلط بشعر الآخرين : امثال أبي نؤاس (الشعر ٢) ، وعبدالصمد بن المعذل (الشعر ١٧) ، ويزيد بن مفرغ وأبي الشيص (الشعر ٤٠) والبحتري (الشعر ٥٣) .

ولكن متى بدأ يقول الشعر ؟ تقدم القول بأننا لانعرف شيئاً ذا بال عن اولية الرجل ، وأن أخباره بدأت بعد أن قطع شوطاً في مضمار الحياة والشعر ، وقلنا لعل اول خبر يدور حول شعر الرجل وشاعريته هو اجتماعه مع عدد من الشعراء في القبة المعروفة بهم في جامع المدينة في بغداد ، يتناشدون ما يستجد لهم من شعر . وواضح ان اجتماعه هذا مع شعراء معروفين من جهة ، واستماع الناس لشعرهم من جهة أخرى دليل على ان ابن أبي فتن قد قطع شوطاً في قول الشعر يؤهله ليكون احد الشعراء المعروفين في ذلك العصر . ورجحنا أن اجتماعه او أحد اجتماعاته مع الشعراء وحضور أبي تمام ذلك الاجتماع كان في سنة ٢١١ هـ ، وأسلفنا القول في ان ولادة الشاعر كانت في سنة ١٨٨ هـ او في غضون العقد الثامن من القرن الثاني الهجري ، واذا صح هذا فيكون عمر الرجل في تلك الحقبة قد تجاوز العشرين سنة ، ومعنى هذا ان الرجل قد بدأ قول الشعر قبل هذه السن ، وظل يمارسه حتى استوى شاعراً يمكنه أن يقف مع شعراء العصر المعروفين وينشد شعره للآخرين .

وأما ما نسب إلى الشاعر في أعقاب الرسالة التي وجهها ابن طاهر إلى الشاعر في قضاء الخراج عنه من قول :

(فلما أناني التوقيع مع الصلة ، وقد حلف عليها بأنغموس لأقبلتها ، لم أجد بدءاً من ذلك ، فأنا أشكره بالشر ما صنع ، واحتجت إلى أن أمدحه في كل عام بقصيدة ، فصرت بذلك السبب شاعراً) فبعد الاحتمال فيما يتعلق بشاعرية الرجل ، ذلك أن ولادة ابن طاهر كانت في سنة (٢٠٩ هـ) (٩٩) وأن ابن أبي فتن كان أحد الشعراء المعروفين في سنة ٢١١ هـ كما تقدم . كان ابن أبي فتن من الشعراء المجيدين المطبوعين الذين لا يتكلفون ولا يعقدون ، وقد أعجب به غير واحد من الأدباء والشعراء وأرباب المصنفات ، فأنشأوا على شعره وشاعريته ، وأكثروا من الاستشهاد بنماذج مختلفة من شعره ، روهاعته مباشرة (١٠٠) ، أو غير مباشرة ، فقال فيه ابن المعتز : (كان ابن أبي فتن . . . شاعراً مُفْلِقاً مطبوعاً) (١٠١) ، وقال الحصري : (وكان شاعراً مجيداً) (١٠٢) ، وقال الخطيب البغدادي : (وهو شاعر مجود نقي اللفظ) (١٠٣) ، وقال البكري : (وهو شاعر مجيد من شعراء بغداد وكانت له أغراض مستطرفة ، ومعانٍ مستحكمة) (١٠٤) . ووصف ابن أبي فتن محمد بن وهيب الشاعر في معرض طعنه على شعره بأنه متكلف (١٠٥) وهذا دليل على إحساس الشاعر بهذه الصفة غير الحميدة في الشعر بحيث

(٩٩) الاعلام ٩٤/٧ .

(١٠٠) سهر الجاحظ (الشعر ٤ ، ١٩) ، وأبو العياد (الشعر ٨) ، وعلي بن يحيى المنجم الشعر (٦٨) .

(١٠١) طبقات الشعراء ٣٩٦ .

(١٠٢) زهر الآداب ١٠٣٩ .

(١٠٣) تاريخ بغداد ٢٠٢/٤ .

(١٠٤) سطر اللؤلؤ ٢٤٥/١ .

(١٠٥) انظر : الأغاني ٩٤ / ١٩ .

حمله ذلك على عددها مثلية لدى شاعر معاصر أه مجيد .
وكان الشاعر معجباً بشعره ، وقد روي عنه انه قال :
(أنا ابن قولي :

صبة بحبة ميثم صبة حبيه فوق نهاية الحب
الايات) (١٠٦) .

وتقدم كلامه على شعره في معرض اعجابه بأبيات ابن الاحنف .
وقدّم بعض من استشهد بنماذج من شعره بكلام يدل على اعجابهم به ،
واستحسانهم له .

فقد قدم القالي انموذج من شعره بقوله : (ومن أحسن ما قيل في العناق
ماأنشدناه ابو بكر بن الانباري قال : أنشدنا عبدالله بن خلف قال : أنشدني
احمد بن يحيى لابن أبي فتن) (١٠٧) .

وقدم ابو هلال العسكري لنموذج من شعره بقوله : (ومن جيد ما قيل
في مبادرة اللذات قول احمد بن أبي فتن) (١٠٨) .

ان ماوصل إلينا من شعره يندرج تحت فنون : المديح والغزل والخمر
والوصف والفخر والزهد والحكمة والهجاء وما الى ذلك .

فالمديح يقف في مقدمة فنونه الشعرية التي وصلت إلينا ، واننا لنعجب
من قول ابن المعتز عنه حين أورد قصة الشاعر مع الحاشر الذي كان يطالبه
بالخراج وأبياته في محمد بن عبدالله بن طاهر ورسالة الأخير له والتي
جاء فيها : (وحلف ليقضين الخراج عنه ، وانما حلف لانه رجل لايمدح

(١٠٦) تاريخ بغداد ٢٠٣/٤ .

(١٠٧) انظر الشعر (١٦) والمرقصات والمطربات (٥٢) حيث عد البيت الثاني من المرقص .

(١٠٨) ديوان المثنائي ٣١٥/١ والشعر (١٧) .

أحداً ولا يستريح ولا يضع نفسه موضعاً يقبل فيه برآ لأحد (١٠٩).
وتقدم ان الرجل أكثر من مدح الفتح بن خاقان وقد جاء اسم الفتح
في أربعة نماذج من شعر ابن أبي فتن (١١٠) ، ومن يدري فلعل ما وقفنا
عليه أو أكثره كان في الفتح وان اسمه قد سقط بسقوط الايات ،
او انه كان يكنى عنه حب (١١١) ، ولعل مايقوي هذا قول البكري فيه
(واستفرغ شعره في الفتح بن خاقان) (١١٢) .

ويكشف لنا الشاعر في مديحه عن كرم مملوحه واهتزازة للندى في كل
حالاته فيقول :

تراه على العلاّات يهترّ للندى كما اهترّ مصقول مضاربُهُ عَضْبُ (١١٣)
ويظهر ان الشاعر قد مرّ بأزمة حادة كاد يلاقي من جرائها حتفه ، فاستجد
بمملوحه الذي حكّمه في كل مالدیه من مال او جباد ، في قوله :
كبا الدهرُ بي فاستلّني من جرائه وقد كنتُ لاقيتُ المنيةَ أو كدتُ
وحكمتني في ماله وجياده وخبرني بين الحكومه فاخترت (١١٤)
وحين يلحظ الشاعر ان مملوحه قد أغفله او تغافل عنه او اطرحه ، يلجأ
الى قريضه ليشكو هذا الاطراح بعد ان عدد فضائل مملوحه عليه ، ثم يلتمس
منه أن يكون تقويمه اذا حدث منه زيف او هفوة على يديه ، فيقول :

(١٠٩) طبقات الشعراء ٣٩٧ .

(١١٠) انظر الشعر : ٢٣ ، ٣٧ ، ٥٢ ، ٦٦ .

(١١١) لورقوف عل مدحه التي وصلت البنا يسن الرجوع ال شعراء : ٥ ، ١١ ، ١٣ ، ٣٠ .

٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ .

(١١٢) سبط اللؤلؤ ٢٤٥/١ .

(١١٣) الشعر (٥) .

(١١٤) الشعر (١١) .

أحين كثرت حسادي وساء همُ جميلُ فعلكَ بي أشمتُ حسادي
فان تكن هفوة أو زلة سلّمتُ فانتَ أولى بتقويمي وإرشادي (١١٥)
ويعمد أحياناً الى استقطاب جملة صفات أو سمات فيسندها الى المدح الذي
يراه النموذج الامثل للانسان الكامل . ان استقطابه لهذه الصفات يؤدي به
الى الغاية المثلى التي يهدف اليها ويسعى من أجلها ألا وهي جمع شمل المعالي
وبلوغها ، فيقول :

ألا ربّ مكروه أجيبَ دعاؤه وذي أودَ قرّمتَه فتقرّما
ومسلمٍ للحادثات منعتَه بحزمك أن يُغتالَ أو يتهمَ
أبى لك حزمُ الرأي إلا صرامةً وبذلك للمعروف إلا تكرّما
خلاتقُ غرّ قد بطت بذهلها لسانَ الذي يشي وأن كان أعجما
جمعتَ بها شملَ المعالي فأصبحتَ لديك صفايا ما يحاذرن مقاسا (١١٦)
وقد يسلّك طريقة أخرى طريفة في المدح وهي التي تسمى بالاستطراد أو
المستطرد ، وقد تناقلت المصادر أبياته التي مدح في اعتابها القائد العربي
أبا دلف العجلي ، والتي منها :

مالي ومالكٍ قد كلّفتني شططاً حملَ السلاحِ وقولَ الدّارعينَ قفِ
أخلفتَ إن سوادَ الليلِ غيرَني أو أنّ قلبي في جنبي أبي دلفِ (١١٧)
ومن يلدي فلعله من أوائل من ابتدع هذا النوع من الفن أو المعنى ، ولعل
أبا تمام قد حذا حذوه فيه ، ومن ثم البحري ايضاً ، والذي يحملنا على هذا
قول البكري عن الشاعر كما تقدم : (وكانت له اغراض مستطرفة ، ومعان
مستحكمة) (١١٨) .

(١١٥) الشعر (٢٠)

(١١٦) الشعر (٦٢) .

(١١٧) الشعر (٣٨) . وانظر : أخبار أبي تمام ٦٨-٧٠ ، وزهر الآداب ١٠٤٠ . للونوف حل
مايسى بالمستطرد والاستطراد .

(١١٨) حل انه لا يستجد ان يكون شاعرنا قد حذا حذو أبي تمام في هذا الغرض خاصة اذا علمنا
انهما كانا صديقين ، وكان ابن أبي فن معجباً به الى حد بعيد .

ان الشاعر كان يحتفل كثيراً بمداثحه ويذل في سبيل اعدادها جهداً كبيراً ، حتى كانت نماذج عالية لهذا الفن ، وكان بودنا ان نكرر من التمثيل لهذه النماذج ، ولكن بوسع القارئ الوقوف عليها في أعقاب هذه الدراسة . ونرى من المفيد ان ننهي الكلام على مديح الرجل بهذا البيت الذي لا يخفى على أحد ما انطوى عليه من التركيز والعمق والجدة .

بعلتنا الفتح المديح بجوده . ويحسن حتى يحسن القول قائله (١١٩)
وتأتي نماذج الغزل من شعره الذي وقفنا عليه بعد المديح في الكثرة ، وهي نماذج عالية في فنها ، جمع في الفاظها ومعانيها واسلوبها كل ما يمكن من الرقة والرشاقة والمتانة ، منها قوله الذي كان الشاعر نفسه .
معجباً به حتى روي عنه كما سلف قوله (انا ابن قولي :

صَبُّ بِحَبِّ مُبْتِمٍ صَبِّ حُبِّهِ فَوْقَ نَهَائِهِ الْحَبِّ
أَشْكُو إِلَيْهِ صَبَّحَ جَفْوَتِهِ فَيَقُولُ : مُتْ بِتَأْنِي الْخُطْبِ
وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى مُحَاسِنِهِ أَخْرَجْتُهُ عَطْلًا مِنَ الذَّنْبِ
أَدِمْتُ بِاللَّحْظَاتِ وَجَّتَهُ فَاقْتَصَّ نَظَرُهُ مِنَ الْقَابِ (١٢٠)

ويفتن أحياناً في غزله فيعبر عن إعجابه بجمال حبيته ومدى حبه لها على هذا النحو :

وحياة هجركِ غير مُعْتَمِدٍ إِلَّا لِقَصْدِ الْحِنْثِ فِي الْحَلِيفِ
مَا أَنْتِ أَمْلَعُ مِنْ رَأَيْتُ وَلَا كَلْفِي بِجَبِّكَ مُتَهَيَّ كَلْفِي (١٢١)

وفي شعره نماذج من الاوصاف يصف فيها الغيث والخال والنقع والقيان وشعره .

ويظهر انه كان فخوراً بشعره ، معجباً بقصيده ، الامر الذي جعله يصف

(١١٩) الشعر (٥٥) .

(١٢٠) الشعر (٣)

(١٢١) الشعر (٣٩)

على مانظن إحدى قصائده بقرله :

تَدَلُّ إِذَا مَا رَضَتْهَا لِي صَعَابُهَا وَتَأْبَى عَلَى غَيْرِي إِذَا مَا يُرِيدُهَا
تَسِيرُ مِبرَ الشَّمْسِ شَرْقاً وَمَغْرِباً وَيَحُلُو بِأَفْوَاهِ الرِّجَالِ نَشِيدُهَا (١٢٢)
وحضر مجلس أنس وغناء فراقه مارأى فيه من القيان العازفات على الاعواد
فقال يصفه وصفاً جميلاً دقيقاً على هذا النحو :

أَعَدَدْتُ لِلْحَرْبِ شَرْبَ كَأْسٍ وَمِيلَ سَمْعٍ إِلَى قِيَانٍ
تَظِلُّ أَوْتَارَهِنَّ تَحْكِي فَصَاحَةً مُنْطَقَ الْأَنَانِ
مَائِنَ يُنَى وَبَيْنَ يُرَى وَحِي بَنَانٍ إِلَى بَنَانٍ
ضَمِيرَ قَلْبٍ بِقَرَعٍ كَفَّ أَبْدَاهُ بَحَّانٍ نَاطِقَانِ (١٢٣)
وفي شعره اوصاف للخمر والكأس والتدبير ، تدل على قدرته في الوصف
وبراعته فيه ، ولعل من أحسنها قوله :

لَمَّا بَدَأَ مِنْ أَوَاخِرِ الْخَلْسِ أَقْبَلَ صَبْحُ كَفْرَةٍ الْفَرَسِ
نَهَيْتُ نَدْمَانِي إِلَى مَعْدٍ زَيْنَ بِكَاسٍ كَشَعْلَةِ الْقَبَسِ
فَقُلْتُ خُذْ مِنْ أَخِيكَ صَافِيَةً أَطِيبَ مِنْ تَيْلٍ قُبْلَةَ الْخَلْسِ
فَقَامَ مِنْ شِدَّةِ الْخُمَارِ لَهُ كَفُّ فَرَوْقٍ وَقَلْبُ مُفْتَرَسِ (١٢٤)
وفي شعره نماذج من الهجاء ، منها هجاء بعضهم لقعوده عن الاضافة (١٢٥)
ومنها هجاء أبي الصقر اسماعيل بن بلبل (١٢٦) ، ومنها هجاء الكتاب الذين
نكبهم الواثق (١٢٧) ، ومنها هجاء رجل أساء الى أحد أصدقائه ومقربيه (١٢٨).

(١٢٢) الشعر (١٤)

(١٢٣) الشعر (١٥)

(١٢٤) الشعر (٣٥)

(١٢٥) انظر الشعر (١٢)

(١٢٦) انظر : الشعر (٤٤)

(١٢٧) انظر : الشعر (١٣)

(١٢٨) انظر : الشعر (٧١)

وقلنا في حديثنا عن صفاته أن الهجاء لم يكن من سمات الرجل ولا من طبيعته ، وأهذا لم نجده قد اشترك في مهاجمة أحد الشعراء أو الأدباء ، كما كان عليه الحال عند أغلب الشعراء في عصره (١٢٩) .

والحق أن هجاءه لابن بلبل والكتاب الذين نكبهما الواثق هجاء سياسي لا شخصي فالشاعر كان من مؤيدي العباسيين ومعارضهم ، ومن أجل هذا كان يقف إلى جانب الخلفاء في أعمالهم وتصرفاتهم .

أن ما أثر له من هجاء خال من البذاءة والفحش ، وهذا أن دل على شيء فلإنما يدل على ترفع الرجل عن الطعن في الأعراض أو النيل من الحرمات وهذا دليل آخر على أن الهجاء لم يكن من الفنون التي كانت تستهويه ، أو تحتل مكاناً فيحاً من شعره ونفسه ، وأهل أقى ما جاء في هجائه قوله :

ذهب الزمان برهط حسان الأولى
كانت مناقبهم حديث الغابر
وبقيت في خلف تحل ضيوفهم
فيهم بمتلة التميم الغادر
سود الوجوه لثمة أحبابهم
فطس الأنوف من الطير أزا آخر (١٣٠)

وفي شعره شيء من الحماسة والفخر ، فهو يفخر بكرمه وباستقبال

(١٢٩) من الجدير بالذكر أن التوسلي ذكر في البصائر والذخائر (٢٨٨/١) ما يشير إلى اتهام ابن أبي فتن بالهجاء ، قال : (نزل ابن أبي فتن الشاعر في جوار زرياب المنية فكأيدته جارية من جوارها ، فقالت له : يا شيخ تعول من جوارنا ، لا يقول الناس هذا الهجاء أبر هذه المنية ، فقال لها : الذي يلزمني من العار أكبر ، لأن الناس يقولون هذا الشاعر أبر هذه الف . . .) . ويشيل إلينا أن ما في هذه الحكاية من الدلالة على الدعاية وحضور البديهة أكثر من الحقيقة .

(١٣٠) الشعر (٢٧)

ضيفه (١٣١) ، ويأبى الوقوف على الابواب طالباً مستميحاً (١٣٢) ، وهو يترفع عن الغدر ولا يريد مخادعة نفسه فيبقى ساهراً متلداً اذا ما وجد من يهواه عزوفاً عنه (١٣٣) ، وهو صبور جليل إذا مادهمه هم ، او حزبه أمر ، لا يتضرع ولا يلين ، ولا يبدي ما يدل على الفزع والهلع على الرغم من انطواء أحشائه على ما يشبه أطراف الاسنة (١٣٤) ، الى غير ذلك من السجایا الكريمة والشامائل الرفيعة التي تهذب النفس وتقومها والتي تدل على تماسك الشخصية وقوة الارادة (١٣٥) .

ونرى ان نجترى في هذا الفن بشال واحد ، وهو فخره بكرمه واتلاف ماله في سبيل قيرى الضيف ، وكسب الفعل الجميل ، والصبى الحميد ، وهو يحاول التعبير عن هذا الامر بالمقارنة بين اتلاف المال وبين الأثر الخالد الذي يكسبه الانسان من جراء هذا الاتفاق او الاتلاف ، وهو يشير ايضاً او يقارن بين نارين :

نار البخيل التي لاتجلب لصاحبها ضيفاً ولا كرمأ ، ونار الكرم التي ترشد بارتفاعها الضيف الى موقدها . ويعقد مقارنة ايضاً بين الزادين : الزاد الذي ينطوي فيه صاحبه على نفسه ولا يشرك معه أحداً ، والزاد الذي يقدم للمعتفين فيناون منه مايناون ، وهو يرى ان على الانسان الذي يلهج وبلع على الآخرين أن يكونوا كرماء ، أن يتحلى هو بهذه الصفة قبل غيره ، فأذا ما قصر فيها وأخل فينبغي أن يلام أكثر من أي إنسان آخر بإخلاله بها ، يقول :

ذريني واتلافي السلاد فأنني أحب من الأفعال ما هو أجمل
فأحمد ناري التي توجب القيرى علي ، وزادي الجميل المعجل

(١٣١) انظر : الشعر (٤٣) (١٣٢) انظر : الشعر (١٩)

(١٣٣) انظر : الشعر (٤٥)

(١٣٤) انظر : الشعر (٢٥)

(١٣٥) انظر : الشعر (٤٦) ، (٥٠)

وأن "أحق" الناس بالتوم شاعرٌ يَلُومُ على البخل الرجالَ ويُبخلُ (١٣٦) وفي شعره فنون أخرى كما أسلفنا - كالحكمة (١٣٧) ، والاخرانيات (١٣٨) ، والتعريض (١٣٩) والعتاب يمكن الوقوف عليها في أماكنها من النصوص. ان ما وصل إلينا من شعر الرجل نماذج اجتباها أصحاب المصنفات والمؤلفات وهي تكاد تكون كلها في مستوى واحد من حيث اصطفاء اللفظ ، ونقاء العبارة ، ومثانة الأسلوب ، وتركيز المعنى . ومما يلحظ في شعره انه كثيراً ما كان يستقطب في البيت والبيتين المعنى المراد فيستوفيه ، ولعل هذا من أسباب اختيار الكثيرين من أرباب المصنفات البيت أو البيتين من شعره . وان نظرة عجيلى على ما جمعناه من شعره تزيد هذا وتؤكد .

بينه وبين سواه :

كان ابن أبي فتن يتكى على نفسه وثقافته وشاعريته في شعره ، ولكنه كان أحياناً - كأكثر الشعراء ان لم يكن كلهم - يعجب بشعر أحدهم فيرى ان يحتذي حذوه ، ويضع شعره به ، ولكنه لم يفعل ذلك اقصور موهبته ، وتقصير شاعريته ، ورغبته في الطول والاغارة على نتائج الآخرين ، بدليل إضافته وتحسينه لأكثر ما يأخذه او يستعين به من شعر الآخرين .

فقد ذكر المرزباني عن بعض أصحابه ان ثعلباً قال : (مما يعاب على قيس

ابن الخطيم قوله :

كانها عود بانه قصف

لان المرأة انما تشبه بالعود المشني لا بالمتقصف . قال الشيخ ابو عبدالله

المرزباني رحمه الله تعالى : فأخذه ابن أبي فتن فقال في وصيف الخادم الصغير :

(١٣٦) انظر : الشعر (٤٩)

(١٣٧) انظر : الشعر (٢٢ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٧) .

(١٣٨) انظر : الشعر (٢٢)

(١٣٩) انظر : الشعر (٢٦) .

أَيْهَا الظَّيْمُ الْمَلِيحُ أَلْ قَدَّ مَجْدُولٌ مُهْفَهْفُ
أَنَا مِنْ مَيْلِكَ فِي مَثْ بِكَ مَرْعُوبٌ مَخَوْفُ
لَا تَمِيلَنَّ فَانِي خَائِفٌ أَنْ تَقْصُفَ (١٤٠)

وتحدث البكري عن بكاء الشعراء فتمثل بنماذج لشعراء قدماء عباسين
ثم قال : (اول من نطق بهذا المعنى ودیعة بن درة جاهلي قديم قال :
أقد قبل من طول اعتلالي بالبكاء أجدك لا تلقى لعينك قاذيا
بل ان بالجزع الذي بين مشد وموبوءة لو كان يلقي مداويا
أخذه الحطیة فقال : ...)

ثم أخذه المحدثون فحسنوه منهم بشار وابو العتاهية وخالد الكاتب في الاشعار
المذكورة ، ومنهم ابن أبي فتن فانه قال :

وَلَمَّا أَبَتْ عَيْنَايَ أَنْ تَمْلِكَا الْبِكَاءَ وَأَنْ تَجَسَّحَ الدُّمُوعُ السَّوَائِبِ
تَنَاءَبْتُ كَيْ لَا يَنْكَرَ الدَّمْعُ مَنَكْرُ وَأَكُنْ قَلِيلًا مَابِقَاءَ الثَّائِبِ (١٤١)

وذكر الخطيب البغدادي عن بعضهم عن المربزباني ان علي بن هارون
حدثه فقال : (حدثني عمي يحيى بن علي قال : قال احمد ابن أبي فتن :
انا ابن قولي :

صَبٌّ بِحَبِّ مُتَيْمٍ صَبٌّ حُبٌّ فَوْقَ نِيهَايَةِ الْحَبِّ

أَدْمَيْتُ بِاللَّحْظَاتِ وَجَنَّتْهُ فَاَقْتَصَّ نَاضِرُهُ مِنَ الْقَلْبِ

(١٤٠) الموشح ٥٣١ . ما يجدر ذكره ان ابن الرومي خطا ابن أبي فتن في هذا ، جاء في الموشح
ايضا : (نمدني المظفر بن يحيى ، قال : قال ابن الرومي في بيت ابن أبي فتن هذا
إنما أراد انه يميل من لينة ونعمة اعضائه ، فأسرف حتى أشعأ . وذلك انه جعل اللين
المفرط ينقص ، وإنما كان ينبغي أن يقول : لو عقد لانتقد من لينة فضلا عن أن يميل ،
وهو سليم من النقص ، وأشد لئنه يمارض ذلك :

أيها القتائل اني خائف أن تنقص
ليس هذا الوصف إلا وصف مطلوب مجفف

(١٤١) سطر اللال ١٩٧/١

قال علي بن هارون : وهذا البيت الأخير من هذه الايات هو عينها ، وأخذه ابن أبي فنن مما أنشدنيه أبي لابراهيم بن المهدي :

يَا مَنْ لِقَلْبٍ صَبَغَ مِنْ صَخْرَةٍ فِي جَدٍّ مِنْ لُزْلُزٍ رَطْبٍ
جَرَحَتْ خَدْيَهُ بِلَحْظِي فَمَا بَرِحْتُ حَتَّى أَقْتَصَّ مِنْ قَلْبِي (١٤٢)

وجاء في دلائل الاعجاز : (وشبه بهذا الفصل فصل آخر من هذا الكتاب (١٤٣) ايضاً : أنشد لابراهيم بن المهدي :

يَا مَنْ لِقَلْبٍ صَبَغَ مِنْ صَخْرَةٍ (البيتان)

ثم قال ، قال علي بن هارون : أخذه احمد بن أبي فنن معنى ولفظاً ، فقال : أدमित باللحظات وجنته فاقصص ناظره من القلب
قال : ولكنه ببقاء عبارته وحسن ماخذه قد صار أولى به (١٤٤) .

وجاء في المختار من شعر بشار :

(قال ابو معاذ (بشار) :)

كَأَنَّ مِثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَاسِيفَانَا ، لَيْلَ تَهَاوَى كَوَاكِبَهُ
أَخَذَهُ

وأخذ ابن أبي فنن فقال :

تَرَى لِلنَّقْعِ فَوْقَهُمْ سَمَاءَ كَوَاكِبِهَا الْأَسْنَةِ وَالنُّصُولُ

وبيت أبي معاذ أفضل وأحسن وأصنع وأرضن ، وهو من محاسن شعره
وأفراد أبياته (١٤٥) .

(وقال العباس بن الاحنف :

(١٤٢) تاريخ بغداد ٢٠٣/٤ وانظر الشعر (٣) -

(١٤٣) يريد كتاب المرزبانى .

(١٤٤) ص ٣١٤ .

(١٤٥) المختار من شعر بشار ص ٣-١ .

لا جزى الله دمع عيني خيراً وجزى الله كل خير لسانى
قد وجدت الدموع تفضح سرى ووجدت اللسان ذا كتمان
كنت مثل الكتاب أخفاه طي فاستدوا عليه بالعنوان
وقال احمد بن أبي فتن :

خذيني بما يجني لسانى واصفحي انا عن جنيات الدموع البوادر
فقد شهرتني مرةً بعد مرةً وأبدت برغمي خافيات سراري
واو أن عيني طاوعتني لاختفى علي الهوى آخرى الليالي الغواير
ولكنها تبدي إذا ما ذكرتكم بفيض ما فيها خبايا الضمائر (١٤٦)

وكما أعجب ابن أبي فتن بشعر الآخرين فحذا حذوهم فيه واقتبس منه في بعض شعره ، فقد أعجب بعضهم بشعره ايضاً ، فحذا حذوه واقتدى به ان لم يكن قد سطا عليه ، فقد ذكر البكري وهو يتحدث عن الشاعر ما هذا نصه :

١- (هو احمد بن أبي فتن . . . وكانت له اغراض مستطرفة ، ومعان متحركة منها قوله :

وحياة هجرى غير معتمد إلا رجاء الحين في الحليف
ما أنت أحسن ما رأيت ولا كلفى بحبك منتهى كلفى
أراد انها أحسن من رأى ، وان كلفه بها فوق كل كلف ، فأقسم بحياة هجرها وتوختى الخلاف في الجواب لعل الهجر يموت . وان كان ابن المعتز قد أشار إلى هذا المعنى بقوله :

وحياة عادلتى لقد صارمت وكذبت بل واصلته وحياته
إلا أن ذلك أحسن وقائله أقدم ، والفضل للمتقدم ، لان ابن أبي فتن انما شهر بالشعر في أيام المتوكل (١٤٧) .

(١٤٦) نفسه ص ١٥٨ .

(١٤٧) سطر اللؤلؤ ٢٤٥/١

كما استطاع غير واحد ممن عني بشعر المتنبي أن يقفنا على أخذه من شعر
ابن أبي فتن أو اقتبسه من الفاظه ومعانيه .

٢- جاء في النصف في الدلالات على سرقات المتنبي :

(وقال المتنبي :

قفنا قليلاً بها عليّ فلا أقلّ من نظرةٍ أزودها

وقال ابن أبي فتن :

ماضراً لو زوّدت خيلك نظرةً قبل الرّحيل وقلت قولاً بجمل (١٤٨)

٣- (وقال المتنبي :

أعيدكم من صروف دهركم فأنّه في الكرام منهم

قال ابن أبي فتن :

أودى الزّمان بإخواني ومزّقهم

إنّ الزّمان على الإخوان متهم (١٤٩)

٤- قال المتنبي :

تغيّب المنايا عنهم وهو غائب وتقدم في ساحاتهم حين يقدم

وهذا من المعكوس ، قال ابن أبي فتن :

قدم النّدى لما قدمت وغاب عنهم حين غيبنا (١٥٠)

٥- (وقال المتنبي :

وجرين مجرى الشمس في أفلاكها فقطعن مغربها وجزن المظالم

وقال ابن أبي فتن :

تذلّ إذا مارضتها لي صاعبها وتأبى على غيري إذا ما يريدُها

(١٤٨) ص ١٢٨ .

(١٤٩) ص ٢٣٩ .

(١٥٠) ص ٣٩٥ .

تسيرُ مِيرَ الشمسِ شرقاً ومغرباً ويحلو بأفواهِ الرجالِ تشيدُها
... فقول ابن أبي فتن (شرقاً ومغرباً) أجود من قوله ؛ لانها اذا
قطعت المغرب فمعلوم انها قد جاوزت المطلع (١٥١) .

٦- (وقال المتنبي :

كانَ الحزن مشغوف بقلبي فاعة هجرها يجد الوصالا
معكوس هذا من قول ابن أبي فتن :

اعرني ما تكون بي اللبالي إذا ما قبلَ قد وصلَ الحبيب (١٥٢)
٧- (وقال المتنبي :

وأقم لو صلحت يمين شيْ لما صلح العباد له شمالا
قال ابن أبي فتن :

قد فضلت الملوك بأساً وجوداً مثل ما يفضل اليمين الشمال (١٥٣)
وجاء في الوساطة بين المتنبي وخصومه :

٨- (وقول ابن أبي فتن :

يعلما الفتحُ المديحُ بجودهٍ ويُحسنُ حتى يُحسنَ القولَ قائله
ومثله لابن الطيب :

أحييت للشعراء الشعر فامتدحوا جميع من مدحوه بالذي فيكما (١٥٤)
٩- (احمد بن أبي فتن :

حانَ الرحيلُ وقد أوليتنا حَتّاً والآنَ أخرجُ ما كنّا الى زادِ
ابو الطيب :

(١٥١) ص ٤٠٦ .

(١٥٢) ص ٤٥٧ .

(١٥٣) ص ٤٦٧ وانظر ايضاً : ٢٤٤ ، ٣٨٤ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ .

(١٥٤) ص ٢٣٥ .

وقد نظرتك حتى حان مرتحل وذا الوداع فكن أهلاً لما شئت (١٥٥)
وجاء في البيان :

١٠- (قال المتنبي :

وعلموا الناس منك المجد واقتدروا على دقيق المعاني من معانيكا
وهذا من قول ابن أبي فتن :

يعلمنا الفتح المديح بجوده
ويحسن حتى يحسن القول قائله (١٥٦)

١١- (قال المتنبي :

أين أزمعت أبهذا الهمام نحن نبت الرُّبَا وأنت الغمام
... والبيت مأخوذ من قول ابن أبي فتن :
لعمرك إنتي وأبا علي كُتبت الأرض تصلحه السماء (١٥٧)

٢ - النص

- ١ -

- ١ -

قال أحمد بن أبي فتن (وافر)

١ - لعمرك إنتي وأبا علي كُتبت الأرض تصلحه السماء

البيان في شرح الديوان ٣٤٣/٢ .

- ٢ -

وقال : (خفيف)

١- لو تشهيت غيره كان أولى من أ . . الدناة والضماء

(١٥٥) ج ١٩٧ .

(١٥٦) ٣٧٨/٢ .

(١٥٧) ٣٤٣/٢ .

٢- إن أدنى الأ... عندي مثلاً شهوات الأكفاء للأكفاء

بدائع البدائع ١٤٨ وفيه : (ومن ذلك ما روى أحمد بن أبي قنن ، قال : دخل أبو نواس على الأكفاء جارية ابن طرخان ، ودخل على إثره مروان بن أبي حفصة ، فرنمه مولاهما عنه ، فغضب وقال : أجزى لجرير :

فغضن من عيرتهن وقلن لي ماذا لقيت من الهوى ولقينا
فقلت : وكانت تشيب بالرشد :

هيجت بالبيت الذي أنشدتني حبا بقلبي للإمام دينا
فقام أبو نواس منه ذلك ، وخرج وهو يشه :

صباحاً من حشاة الذلفاء تشهي فيا . . . الخلفاء
قال ابن أبي قنن : فأجزت أنا قول أبي نواس ، وأكثر الناس يروونه له .
والجدير بالذكر ان ديوان أبي نواس طبعة القراني والحديثي لا يشتمل على البيتين .

(ب)

- ٣ -

وقال : (كامل)

- ١- صَبَّ بِحَبِّ مُتَيِّمٍ صَبَّ حُبِّي فَسَوْفَ نِيهَايَةِ الْحَبِّ
- ٢- أَشْكُو إِلَيْهِ صَنِيعَ جَفْوَتِهِ فيقول : مَتَ بِنَاشِرِ الْخَطْبِ
- ٣- وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى مَحَامِسِهِ أَخْرَجْتُهُ عُطْلًا مِنَ الذَّنْبِ
- ٤- أَدْمَيْتُ بِالتَّحْظَاتِ وَجَتَّتُهُ فَاقْتَصَّ نَازِرُهُ مِنَ الْقَلْبِ

تاريخ بغداد ٢٠٣/٤ والوفاي بالوفيات ٤٢٣/٦ ، والثاني والثالث في تمام المتن ٣٦٢ ، والرابع في دلائل الاعجاز ٣١٤ .

١- القراني : (صب بهجر) ٢- تمام المتن (جفونه بأيسر الخطب) والاول معرفة .

- ٤ -

وقال : (سريع)

- ١- مَا ضَاقَتِ الْأَرْضُ عَلَى رَاغِبٍ يَطْلُبُ الرِّزْقَ وَلَا ذَاهِبٍ
- ٢- بَلْ ضَاقَتِ الْأَرْضُ عَلَى صَابِرٍ أَصْبَحَ يَشْكُو جَفْوَةَ الصَّاحِبِ

٣- مَنْ شَتَمَ الْحَاجِبَ فِي ذَنْبِهِ فَإِنَّمَا يَقْصِدُ لِلصَّاحِبِ

٤- فَأَرْغَبُ إِلَى اللَّهِ وَإِحْسَانِهِ لَا تَطْلُبُ الرِّزْقَ مِنَ الطَّالِبِ

رسائل الجاحظ ٧٠/٢ وفيه (وأشدني ابن أبي نثن) .

— ٥ —

وقال : (طويل)

١- تَرَاهُ عَلَى الْعِيَالِ يَهْتَرُ لِلِنَدَى كَمَا اهْتَرَّ مَصْقُولٌ مُضَارِبُهُ عَضْبُ

المصنف في الدلالات على سرققات المتنبي ٤٠٤ .

في الأصل (تهتر) :

— ٦ —

وقال : (وافر)

١- أَعْرَنِي مَا تَكُونُ بَيْتَ الْمَلْبَالِ إِذَا مَا قِيلَ قَدْ وَصَلَ الْحَيْبُ

المصنف ٤٥٧ .

(اعرنى) كذا .

— ٧ —

وقال : (طويل)

١- دَعَا طَرَفُهُ طَرْفِي فَأَتَقَبَّلَ مُسْرِعاً

فَأَتَتَّرَ فِي خَدَّيْهِ فَاقْتَصَّ مِنْ قَلْبِي

٢- شَكَرْتُ لِإِيهِ مَا أَلَاقِي مِنَ الْهَوَى

فَقَالَ عَلَى رَغْمٍ فُتِنْتُ فَمَا ذَنْبِي ؟

عيون الأخبار ٨٦/٤ .

— ٨ —

وقال : (طويل)

- ١- ولما أبت عيناى أن تسترا الهوى
وأن تنفقا فيض الدموع السواكب
 - ٢- تشاءبت كى لا ينكر الدمع منكبر
ولكن قليلاً ما بقاء الشاوب
 - ٣- أعرضتماني للهوى وتمتما
عليّ ، لبئس الصاحبان لصاحب
- الزهرة ١/ ٣٢٠ ، أمالي القالي ١/ ٧٠ ، زهر الآداب ١٠٣٩ ، والاول والثاني في المختار من شعر بشار ١٨١ ، وسط اللال ١٩٨/١ وكرراً في ٢٤٤ .
- ١- الأمالي : (نكنا البكا) . الزهر : (تلك البكا) . الأمالي والزهر : (وان تجاسع المموع) ، المختار والسط : (تلكا وان تجاسع) .
 - ٢- الزهر : (قليل)
 - ٣- الزهرة (لئدى ونمتما) .

- ٩ -

وقال : (مجزوء الوافر)

- ١- يكف مفرطن خنيث تطيب بطيه الريب
 - ٢- تراها وهي في كفت من خديبه تلتهب
- نهاية الأدب ١٢٠/٤

(ت)

- ١٠ -

وقال : (وافر)

- ١- أعاذل أن لومك لي عناة فحبك قد سمعت وقد عصيت

محاضرات الأدباء ١٠٢/٣ .

- ١١ -

وقال : (طويل)

- ١- كَبَا الدَّهْرُ بِي فَاسْتَلَنِي مِنْ جِرَانِهِ
وَقَدْ كُنْتُ لَا قِيَتُ الْمَنِيَّةَ أَوْ كَدْتُ
- ٢- وَحَكَمَنِي فِي مَالِهِ وَجِيَادِهِ
وَخَيَّرَنِي بَيْنَ الْحُكُومَةِ فَاخْتَرْتُ

محاضرات الأدباء ٢٦٩/١

- ١٢ -

وقال : (طويل)

- ١- يَقُولُ لَنَا فِي الْجُمُعَةِ السَّبْتُ مَرَعْدُ
وَهَلْ جُمُعَةٌ إِلَّا وَمِنْ بَعْدِهَا سَبْتُ ؟

محاضرات الأدباء ٥٥٩/٢

- ١٣ -

وقال : (مجزؤه الكامل)

- ١- قَدَّمَ التَّدَى لَمَّا قَدَّمَ سَتَ ، وَغَابَ عَنْهُمْ حِينَ غَبْنَا
النصف (٣٥٩)
(غَبْنَا) فِي الْأَصْلِ (غَبَا) .

(٥)

- ١٤ -

وقال : (طويل)

- ١- تَذَلُّ إِذَا مَا رُضْتُهَا لِي صِعَابُهَا
وَتَأْتِي عَلَى غَيْرِي إِذَا مَا يَرِيدُهَا

٢- تَسِيرُ مَسِيرَ الشَّمْسِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا

وَيَحْلُو بِأَفْوَاهِ الرِّجَالِ نَشِيدُهَا

المصنف ٤٠٦

١- الاصل : (وقاتى تريدما)

- ١٥ -

وقال : (مجزوء الرجز)

١- أَطِيبُ فِي الْكَأْسِ إِذَا جَاءَتْكَ مِنْ رِيحِ الْوَلَدِ

محاضرات الأدباء ١٨٨/٢

- ١٦ -

وقال : (متقارب)

١- خَلَوْتُ فَنَادَمْتُهَا سَاعَةً عَلَى مِثْلِهَا يَتَحَدُّ الْحَاسِدُ

٢- كَأَنَّا وَثُوبُ الدُّجَى مُبْلٌ عَلَيْنَا لِمُبْصِرِنَا وَاحِدُ

أماي الثاني ٢٢٦/١ ، والثاني في المرقصات والمطربات (٥٢) .

٢- المرقصات (كأننا جيباً وثوب الدجى) .

- ١٧ -

وقال : (رمل)

١- جَدَدِ اللَّذَاتِ فَالْيَوْمُ جَدِيدُ

وامضِ فيما تشتهي كيف تُرِيدُ

٢- وَالْهَ إِنِّ أَمَكْنَ يَوْمَ صَالِحُ

إِنَّ يَوْمَ الشَّرْبِ - لَا كَانَ - عَتِيدُ

ديوان المعاني ٣١٥/١ ، نهاية الأرب ١١٨/٤

٢- ديوان المعاني : (الى ان أمكن) ولا يستقيم الوزن . نهاية الارب (ماأسكن) .

وقال : (متقارب)

- ١- أقولُ وجنحُ الدُّجَى ملبدٌ والمَلِيلِ في كلِّ قَجٍ يَدُ
- ٢- ونحنُ ضَجِيعانُ في مُجَسَّدٍ فقلِّله ما ضُمَّنَ المُجَسَّدُ
- ٣- أيا لَيْلَةَ الرُّصْلِ لا تَنفِدي كما لَيْلَةُ الهَجْرِ لا تَنفِدي
- ٤- ويا غَدُ إنَّ كُنْتَ لي راحِياً فلا تَدْنُ من لَيْلَتِي يا غَدُ

الآيات في ديوان المعاني ٣٤٥/١ منسوبة إلى ابن أبي فنن، وهي في شرح المقامات ٧٩/٢ وحاشية الطرفاء ١٢٠/٢ ، ونثار الأزهار (١٥) ، والمستطرف ٢٢/٢ ، ٢٣ ، والأول في التشبيهات (١٩)، وهي في كل هذه المصادر منسوبة إلى عبد الصمد بن المفضل والأول والثاني في كُنَايَاتِ الأدياب والآيات في شعر عبد الصمد بن المفضل ٨٢ - ٨٣ .
(١٧) بدون نسبة .

- ١- حاشية الطرفاء : (وجنح الليل) ولا يستقيم الوزن .
- ٢- ديوان المعاني وشرح المقامات والمستطرف (مسجد المسجد) تحريف الكُنَايَاتِ (ما فيه) .
- ٣- حاشية الطرفاء ، والمستطرف (ل محسنًا) .

وقال : (بسيط)

- ١- الموتُ أهونُ من طولِ الرُّقُوفِ على بابٍ ، عليَّ لِيَبْوَأَبِ عليه يَدُ
- ٢- مالي أقيمُ على ذُلِّ الحِجَابِ كَأَنَّ قَدِ مَلَكْتِي وَطَنُ أَوْ ضَاقَ بِي بَدُ

رسائل الجاحظ ٧٢/٢-٧٤ وفيه (وأشدني ابن أبي فنن) .

وقال : (بسيط)

- ١- أَحِينَ كَثُرَتْ حَسَادِي وَسَاءَ هَمُّ جَمِيلُ فَعَلَّكَ بِي أَشَمَّتْ حَسَادِي

٢- فَإِنْ تَكُنْ هَفْوَةً أَوْ زَلَّةً سَلَفْتُ

فَأَنْتَ أَوَّلَى بِتَقْوِيْمِي وَإِرْشَادِي

محاضرات الأدباء ٢٢٢/١

- ٢١ -

(بسيط)

١- حَانَ الرَّحِيلُ وَقَدْ أَوَيْتَنَا حَتًّا وَالْآنَ أَحْوجُ مَا كُنَّا إِلَى زَادٍ

الوساطة بين المنتهي وخصومه ١٩٧ .

- ٢٢ -

وقال :

١- أَرَى الدَّهْرَ يُخْلِقُنِي كُلَّمَا لَيْتُ مِنَ الدَّهْرِ ثَوْبًا جَدِيدًا

التشيل والمعاصرة ٩٢ ، ونهاية الارب ٩٣/٢

(ر)

- ٢٣ -

وقال :

١- أَبْنِي حَبِيْبِي إِنَّنِي أَصْبَحْتُ فِي كَنْفِ الْأَمِيرِ

٢- وَلَنَا مَعَاشٌ فِي قَطِيبِ سَعَةِ عَلَى الْمَاءِ النَّبِيرِ

٣- وَبَنَيْتُ بَيْتًا عِنْدَهُ سَمِيَّتُهُ بَيْتَ السُّرُورِ

٤- وَإِذَا حَضَرْتُ فِئَاءَهُ وَشَرِبْتُ مِنْ حَلَبِ الْعَصِيرِ

٥- فَكَأَنَّنِي فِي نِعْمَتِي رَبُّ الْخَوَرَنْقِ وَالْتَدِيرِ

٦- لَوْلَا تَرَدُّدُ حَاشِرٍ كَالْكَلْبِ فِي الْيَوْمِ الْمُطِيرِ

٧- غَادِرٍ عَلَيَّ وَرَائِحٍ بِصِلِ الرُّوَّاحِ إِلَى الْبُكُورِ

٨- فإذا بدا لي وجهه

أخرجت صفراً من سروري

٩- فهل الأمير بفضلِهِ

من قبح طلعتِ مُجيري

طبقات الشعراء ٣٩٦ - ٣٩٧ ، الديارات ١٢٥

٢- الديارات : (ولنا معاش) .

٣- الديارات : (بيتاً وسطه)

٤- الديارات : (فإذا جلّت إزاه)

٥- الديارات : (قلت المفا لما رويت عل . .)

٦- الديارات : (في يوم مطير)

٧- الطبقات : (صمراً)

٨- الديارات (بجوده)

-٢٤-

وقال :

(طويل)

١- سأكنم حاجاتي من الناس كلهم

ولكنها ليّ تبدو وتظهر

٢- ليمن لا يرد السائلين بخيبة

ويدنو من الداعي فيعطى فيكثر

المتن ١٩١

- ٢٥ -

وقال :

(طويل)

١- ألا ربّ همّ يبعث النوم دونه

أقام كقبض الراحتين على الجمر

٢- بَطْتُ له وجهي لأكتب حاسداً

وأبدتُ عن ناب ضحك وعن ثغر

٣- وشوق كاطراف الاستة في الحشا
ملكك عليه طاعة الدمع أن يجري

المتحل ١٦٧

— ٢٦ —

وقال في محمد بن حمدون بن اسماعيل :

(كامل)

١- وأقد رأيتُ بباب دارك جفوة

فيها لحن صبيحة تكدير

٢- ما بال دارك حين تدخل جنة

وباب دارك منكبر وتكبير

رسائل الجاحظ ٥٠/٢

— ٢٧ —

وقال :

(كامل)

١- ذهب الزمان يرهط حسان الأولى

كانت مناقبهم حديث الغابر

٢- وبقيت في خلف تحل ضيوفهم

فيهم بمرارة اللثيم الغادر

٣- سرود الوجوه لثيمة أحسابهم

فطس الأتوف من الطراز الآخر

النصف (٧٢) ، ومعه النصيب ٦/٤

— ٢٨ —

وقال :

(مريع)

١- لم أقبل الصحة بالشكر

عبث بالحب ولم أدر

٢- حتّى إذا باشرتُ أهواله

وصيرتُ مغلوباً على أمرِي

٣- غدتُ بصبرٍ فوجدتُ الهوى

قد غلبَ الحبُّ على صبرِي

محاضرات الأدباء ٨٩/٣

١- (الصحة) : كذا فهل الأصل (الصحة) .

٢- (أهواله) : في الأصل (أهوله)

٣- (غدت) كذا ولعلها (عدت)

— ٢٩ —

وقال : (منرح)

١- أطيبُ من قبلةِ الجيبِ وقد جادَ بها مُرعاً على حدَرٍ

محاضرات الأدباء ٦٨٨/٢

— ٣٠ —

وقال : (مجزوء الرمل)

١- عيّرَني الثيبُ أما وقد شابَ العذارُ

٢- وأما إنْ بقيتُ منْـه في قِناعٍ وخيمارُ

٣- إنما الدنيا وما فيـه لها ستاعٌ مُستعارُ

٤- ليس يُنجي حدراً مِمّا قضى اللهُ الحذارُ

٥- لا ولا ليلحرُّ إنْ ضيـمَ مَ على الضيـمِ قرارُ

٦- إنما الفتحُ لنا غيـبٌ ثُ إذا ضنَّ القطارُ

٧- وإلى التفتحِ إذا ما ذُكِرَ الجودُ يُشار

البصائر والنخائر ١٠٩/٤

- ٣١ -

وقال :

(بيط)

١- يا حُسْنَ خالٍ بِخَدٍّ قَدْ كَلَفْتُ بِهِ

كَأَنَّهُ كَوَكْبٌ قَدْ لُزَّ بِالْقَمَرِ

المجرب (٤١٦) . لزبه : لصق به ، ولزبه .

- ٣٢ -

وقال :

(بيط)

١- مَن عَاشَ أَخْلَقَتِ الْأَيَّامُ جَدَّتَهُ

وَخَانَهُ الثَّقَنَانِ : السَّعُ وَالْبَصْرُ

٢- قَالَتْ عَهْدْتُكَ مَجْنُونًا فَقُلْتُ لَهَا :

إِنَّ الشَّبَابَ جُنُنٌ بِرُؤْيُ الْكِبَرِ

ميون الأخبار ٣٢٠/٢ ، والمقد الفريد ٥٧/٣ ، والاول في : أمالي اليزيدي ١٥٧ وحاشية الطرفاء

١٥/٢ ، وشرح المقامات ١٩٥/٢ (منسوب الى ابن ابي من تحريف) ويدون نسبة في كتاب الآداب

١٣٣ ، والدرة الفاعرة في الاثال السائرة ٥٢٢ .

١- المقد (ثناه) . الآداب : (بغناه) : تحريف .

- ٣٣ -

وقال :

(طويل)

١- خُذْنِي بِمَا يَجْنِي لِسَانِي وَاصْفَحِي

لَنَا عَن جِنَايَاتِ الدُّمُوعِ الْبَرَادِرِ

٢- فَقَدْ شَهَرْتَنِي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ

وَأَبَدْتَ بِرَغْمِي خَافَاتِ سَرَائِرِي

المختار من شعر بشار ١٥٨ .

(م)

— ٣٤ —

وقال : (متقارب)

١- لَتَيْنِ ظِلٌّ مِّنْ وَجَدِهِ مُثْرِيًّا لَقَدْ ظَلٌّ مِّنْ صَبْرِهِ مُفْلِيًّا

محاضرات الأدباء ٨٩/٣

— ٣٥ —

وقال : (منرج)

١- لَمَّا بَدَا مِيزَانُ الْغَلَسِ

أَقْبَلَ صُحْبُ كَفْرَةِ الْفَرَسِ

٢- نَبَتْ تَدْمَانِي إِلَى مُعْدِي

زَيْنَ بِيكُاسِ كَشْعَلَةِ الْقَبَسِ

٣- فَقُلْتُ : خُذْ مِنْ أَخْبِكَ صَافِيَةً

أَطِيبَ مِنْ نَبْلِ قُبْلَةِ الْخَلَسِ

٤- فِقَامَ مِيزَانِ الْخُمَارِ لَهُ

كَفَّ فَرُوقِي وَقَلْبُ مُتَسَرِّسِ

قطب السرور (٤٣٠) وفيه هذا التعليل حول لفظة (فتن) : (وردت الكلمة غير مقروءة ، ونظن

أن المقصود أحمد بن أبي فتن) .

٢- في هاشم القطب : (في الأصل : لين ، ولا معنى لها ، والبيت غير واضح المعنى) .

— ٣٦ —

وقال : (بسيط)

١- هَلْ أَنْتَ مُنْقَذُ شِلْوِي مِنْ يَدَيْ زَمَنِ

أَضْحَى بِقَدْ أَدْبِي قَدْ مُتَيْهِسِ

٢- دَعَوْتُكَ الدَّعْوَةَ الْأُولَى وَبِي رَمَقُ

وهذه دَعَوَتِي ، والدَّهْرُ مُفْتَرِسِي

محاضرات الأدباء ٢٦٧/١ نهى العم : نهياً أخذ به يقدم اسنانه وننفعه للأكل وانتهى : بالغ في النهى .

(ع)

- ٣٧ -

وقال : (متقارب)

١- إِذَا كُنْتُ أَرْجُو تَوَالَ الْإِمَامِ

وَفَتَحُ بْنُ خَاقَانَ لِي شَافِعُ

٢- فَقُلْ لِلْغَرِيمِ أَتَاكَ الْغِيَاثُ

وَاللِّضِيفِ مَتَرُلْنَا وَاسِعُ

المتحل ٦٥ ، والبصائر والذخائر ٢/٦٨٨ .

٢- المتحل (أتاك الغنى) .

(ف)

- ٣٨ -

وقال : (بسيط)

١- مَالِي وَمَالِكَ قَدْ كَلَّفَتْنِي شَطَطاً

حَمَلُ السَّلَاحِ ، وَقَوْلُ الدَّارِعِينَ قَيْفِ

٢- أَمِنْ رِجَالِ الْمَنَابَا خِلْتَنِي رِجَلاً

أَمْسِي وَأَصْبَحُ مُشْتَاقاً إِلَى التَّلَفِ

٣- أَرَى الْمَنَابَا عَلَى غَيْرِي فَأَكْرَهُهَا

فَكَيْفَ أَمْسِي إِلَيْهَا بَارِزَ الْكَتِفِ ؟

١- أَخْلَتْ أَنْ سَوَادَ اللَّيْلِ غَبَّرَنِي

أَوْ أَنَّ قَلْبِي فِي جَنَبِي أَبِي دُلْفٍ ؟

جمع الجواهر ٩٩ ، زهر الآداب ١٠٣٨ ، تاريخ بغداد ٤١٩/١٢ ، وفيات الأعيان ٤/٧٥ ، ٣٩/٦ ، وما عدا الثاني في الأغاني ٨/٢٥٦ ، والبدیع في نقد الشعر ٧٩ وفي المصدرين الأخيرين بدون نسبة . والرابع في تاريخ بغداد ٤/٢٠٢ .

١- الأغاني ، والبدیع والوفیات ٣٩/٦ : (إليك عني فقد حطنتي) .
٣- تاريخ بغداد :

يشي المنون الى غيري فأكرهها فكيف أسى إليها بارز الكنف
الأغاني ، والبدیع والوفیات : (تشي المنايا الى غيري) .
الأغاني ، والبدیع : (عادي الكنف) .
٤- الأغاني : (حسب أن نفاذ المال غيرني وإن روعي في)
تاريخ بغداد ٤/٢٠٢ :

لئن حسب سواد الليل غيرني فإن قلبي في سمى أبي دلف
تاريخ بغداد ٤١٩/١٢ : (أم هل حسب سواد الليل شجمني) .
البدیع : (حسب أن ثراء المال غيرني) .
الوفیات ٤/٧٥ : (ظننت أن نزال القرن من خلقي) .
الوفیات ٦/٣٩ : (حسب أن نزال القرن من خلقي) .
والجدير بالذكر أن المصادر ذكرت قصة لهذه الأبيات على الوجه الآتي :
جاء في الأغاني : (أخبرني أحمد بن عبيد الله بن صار قال :)

كنا عند أبي العباس المبرد يوماً وعنده فتى من ولد أبي البختری وهب بن وهب القاسي أمرد حسن الوجه ، وثنى من ولد أبي دلف العبلي شبيه به في الجمال ، فقال المبرد لابن أبي البختری : أعرف لجدك قصة طريفة من الكرم حسنة لم يسبق إليها ، قال : وما هي ! قال : دعي رجلاً من أهل الأدب الى بعض المواضع ، فسقوه نبيذاً غير الذي كانوا يشربون منه ، فقال فيهم :

نبيذان في مجلس واحد لإشمار ثار على مقتر
فلو كان فمك ذا في الطعام لزمت قياسك في المكر
ولو كنت تطلب ثأر الكرام صنت صنع أبي البختری
تسج إعوانه في البلاد فأغنى المقل عن المكتر

— قبلت الابيات ابا البخنري فيمت اليه بثلاثمائة دينار . قال ابن صار : فقلت قد فعل جد هذا الغنى في هذا المضى ما هو احسن من هذا . قال : وما فعل ؟ قلت : بلنه ان رجلا افتقر بعد ثروة ، فقالت له امرأته : افترض في الجند ، فقال (الابيات) فأحضره أبو دلف ثم قال له : كم أملت امرأتك ان يكون رزقك ؟ قال : مائة دينار قال : وكم أملت ان تعيش ؟ قال : عشرين سنة . قال : فذلك لك علي عل ما أملت امرأتك في مالنا دون مال السلطان ، وأمر باعطائه إياه . قال : فرأيت وجه ابن أبي دلف يتهلل ، وانكسر ابن أبي البخنري انكساراً شديداً .

وجاء في جميع الجواهر : (وقيل لأعرابي : اخرج الى القزو ، فقال : انا والله أكره الموت عل فراشي ، فكيف أمشي اليه ركضاً ؟ أخذ هذا المضى احمد بن ابي فنن فقال مستطرداً يمدح أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي . . .)

وجاء في زهر الآداب : (قال ابو العباس المبرد : حدثني جيل بن أبي دلف قال : استبح رجل أبي بكلمة ، فوصله بخمسمائة دينار ولم يره) .

وجاء في تاريخ بغداد عن أبي بكر الصولي قال : (تذاكرنا يوماً عند المبرد الحظوظ ، واورزاق الناس من حيث لا يحتسبون ، قال هذا يقع كثيراً ، فنه قول ابن أبي فنن في أبيات صلبها لمضى أرادها . . . فبلغ هذا الشعر أبا دلف فوجه اليه أربعة آلاف درهم جاءته عل غفلة) .
وجاء في وفيات الاعيان ٤ - ٧٥ في ترجمة أبي دلف :

(وكان ابو عبدالله احمد بن ابي فنن ، صالح مول بني هاشم ، أسود مشوه الخلق ، وكان فقيراً ، فقالت له امرأته : يا هذا ان الادب أراء قد سقط نجمه وطاش سهمه ، فاعسد الى سيفك ورسك وقوسك ، وادخل مع الناس في غزواتهم ، عسى الله أن ينفك من الغيبة شيئاً ، فأنشد : . . . فبلغ خبره ابا دلف ، فوجه اليه الف دينار) .

— ٣٩ —

وقال :

١- وحيَاةٍ هجرَكَ غيرَ مُعتمدٍ

إِلَّا لِقَصْدِ الحِثِّ فِي الحَلِيفِ

٢- ما أنتَ أملحُ مَن رأيتُ ولا

ككفني بحبك مُتَهي ككفني

زهر الآداب ١٠٣٩ ، وسط اللال ٢٤٥/١

١- السط : (الارزاء الحث) .

٢- السط : (أحسن ما رأيت) .

- ٤٠ -

وقال في وصف الخادم الصغير :

١- أَيْهَا الظَّبْيُ الْمَلِيحُ الـ قَدِ مَجْدُولٌ مُهْتَفَفٌ

٢- أَنَا مِنْ مَيْلِكَ فِي مَنْ يَكْ مَرْعُوبٌ مُخَوَّفٌ

٣- لَا تَحِلَّنْ فَإِنِّي خَائِفٌ أَنْ تَقْصَفَ

الموشح ٥٣١

(ق)

- ٤١ -

وقال في مدح محمد بن يزيد بن المهلب (الكامل)

١- عَشِيقَ الْمَكَارِمِ فَهُوَ مُشْتَغِلٌ بِهَا

وَالْمَكْرَمَاتُ قَلِيلَةٌ الْعُشَاقِ

٢- وَأَقَامَ سُرْقًا لِلنَّشَاءِ وَلَمْ تَكُنْ

سُوقُ النَّشَاءِ تُعَدُّ فِي الْأَسْوَاقِ

٣- بَثَّ الصَّنَاعَ فِي الْبِلَادِ فَأَصْبَحَتْ

تُجَبَّى إِلَيْهِ مَحَامِدُ الْآفَاقِ

الآيات في وفيات الأعيان ٣٤١/٦ منسوبة إلى ابن أبي فنن وإلى أبي الشيمس ، وفي المصدر نفسه ٣٤٣/٦ جاء البيت الثاني مع آخر منسوبين إلى يزيد بن مفرغ الحبري ، وأشار ابن خلكان إلى أن الأول منهما مر في ص ٣٤١ منسوبة إلى ابن أبي فنن. والآيات في الوافي بالوفيات ٢٢١/٥ منسوبة إلى ابن أبي فنن وأبي الشيمس ، وانظر : أشعار أبي الشيمس (٨٢) حيث نقل الآيات عن الوفيات .

(طويل)

- ٤٢ -

١- إِذَا الْغَيْثُ خَلِنَاهُ وَمَبِضٌ غَمَامَةٌ

يَشُقُّ الدُّجَى عَنَّا وَعَنْهُ بَرَارِقُهُ

النصف (٤٠٣)

في الأصل : (غلنا غمامه) ولعل الوجه ما أثبت .

— ٤٣ —

وقال :

(سريخ)

- ١- لا أَشْتَمُ الضَّيْفَ وَلَكِنِّي أَدْعُو لَهُ بِالْقُرْبِ مِنْ طَوْقِ
 - ٢- يَقْرُبِ مَنْ إِنْ زَارَهُ زَائِرٌ مَاتَ إِلَى الْخَبْرِ مِنَ الشَّقِيقِ
- ميون الأخبار ٢٤٩/٣ .

— ٤٤ —

وقال في أبي الصقر إسماعيل بن بلبل

(سريخ)

- ١- قِفْ يَا أَبَا الصَّفْرِ فِكْمُ طَائِرٍ خَرَّ صَرِيحاً بَعْدَ تَحْلِيْقِ
- ٢- زَوْجِيَتْ نَعْمَى لَمْ تَكُنْ كُنْأَهَا قَضَى لَهَا اللَّهُ بِتَطْلِيْقِ
- ٣- وَكُلُّ نَعْمَى غَيْرَ مَشْكُورَةٍ رَهْنُ زَوَالٍ بَعْدَ تَحْقِيْقِ
- ٤- لَا قُدْتُ نَعْمَى تَرَبَّلَتْهَا كَمْ حُجَّةٍ فِيهَا لِزَنْدِيْقِ

الوفاي بالوفيات ٩٨/٩

(ك)

— ٤٥ —

وقال :

(رمل)

- ١- أَنَا لَا أَبْدَأُ بِغَدْرِ أَبْدَأُ فَإِذَا مَا غَدَرْتُ لَمْ أَتْرُكْ
- ٢- وَاجِدًا مِنْهَا بَدِيلاً مِثْلَ مَا وَجَدْتُ مِنِّي بَدِيلاً لَا تَشْكُ
- ٣- أَتَرَانِي أَتَعُدُّ اللَّيْلَ لَهَا سَاهِراً أَطْلُبُ وَصلاً قَدْ هَلَكَ
- ٤- وَهِيَ فِيهَا تَشْنُهِي لَاهِيَةً مَتَّ إِنْ دَارَ بِهِدِينَ فَلَنَلِكْ
- ٥- كَانَ لِلنَّاسِ وَفَاءٌ مَرَّةً فَاَنْقَضَى وَانْحَلَّتْ الْيَوْمَ التَّيَكُّكْ

الموشع ٩٧

— ٤٦ —

(خفيف)

وقال :

- ١- ليس لي في العُلا شريكٌ ولا الخف — ولي في الشراء ألفُ شريكٍ
معاشرات الأدباء ٥٢٩/٢

(ل)

— ٤٧ —

(وافر)

وقال :

- ١- صحيجُ الودِّ لو يُسمي عتيلاً
٢- أراك تسمهُ الهجرانَ حتى
٣- فردّ ضنّي الحياة بيوصل يومٍ
٤- هما مَرَّتَانِ : موتُ ضنّي وهجرٍ
تاريخ بغداد ٢٠٢/٤

— ٤٨ —

(وافر)

وقال :

- ١- تَرَى لِلنِّعِ فوقَهُم سماءُ
كواكبُها الأمتة والنُصولُ
المختار من شعر بشار (٢) ، والمصنف (٢٨٤) .

— ٤٩ —

(طويل)

وقال :

- ١- ذَرَبْنِي وإِنلاني الثَّلاذَ فإِنني
٢- فأحمدُ ناريَ التي تُرجبُ القيرَى عليّ ، وزاديَ الجميلُ المُعجلُ
٣- وأنَّ أحقَّ النَّاسِ بالثَّومِ شاعرٌ يَلومُ على البُخلِ الرُّجالَ وَيَبخلُ
الآبيات في الوافي بالرقبات ٤٢٣/٦ ، والاول والثاني في : مجموعة المعاني ٣٣ ، والاول والثالث في المستطرف ١٧١/١ ، والثالث في : مجموعة المعاني ٣٤ ، والتثليل والمحاورة ١٨٧ ، وزهر الآداب ٦٥٩ ، ربهجة المجالس ٦٢٩ ، وأنوار الربيع ١٦٠/٥ .
١- الوافي : (إيلاني البلاد من الأخلاق) . المستطرف (وائلاني لماي)
٢- الوافي : (واحد جرت واحد زادي القريب)
٣- الزهر : (يلوم على البخل الثَّام)

— ٥٠ —

وقال : (طويل)

١- بَسَطْتُ لَهُ وَجْهًا طَلِقًا إِلَى النَّدى وَشَرُّ الْوَجْهِ مَا يُعْبَسُهُ الْبخلُ
معانرات الأدباء ٥٧٧/٢ .

— ٥١ —

وقال : (مديد)

١- رَبُّ أَمْرِ سَرَّ آخِرُهُ بَعْدَ مَا سَاءَتْ أَوَائِلُهُ
التشيل والمعاصرة ٩٢ ، نهاية الارب ٩٤/٣

— ٥٢ —

وقال : (كامل)

١- مَا ضَرَّ لَوْ زَوَّدَتْ خِلْكَ نَظْرَةً قَبْلَ الرَّحِيلِ وَقَلْتَ قَوْلًا تَجْمَلُ
النصف (١٢٨) . (تجميل) : كذا ، فهل الاصل : (يجميل)

— ٥٣ —

وقال : (خفيف)

١- قَدْ فَضَلَتِ الْمَلِكَةَ بِأَسَا وَجُرْدًا مِثْلَ مَا يَفْضُلُ الْيَمِينَ الشَّمَالَا
النصف ٤٦٧

— ٥٤ —

وقال : (طويل)

١- أَتَيْنُ كَانَ هَذَا طَيِّبًا وَهُوَ طَيِّبٌ لَقَدْ طَيَّبْتَهُ مِنْ يَدِيكَ الْأَنَامِلُ
شرح نهج البلاغة ٣٤٢/١٩ منسوب الى ابن أبي فتن ، أخبار البصري ٩٣ وفيه منسوب الى البصري
برواية ابن أبي فتن ، والبيت غير موجود في ديوان البصري طبعة العبراني .

— ٥٥ —

وقال ايضاً : (طويل)

١- يعلّمنا الفتح المديح بجوده ويحسن حتى يحسن القول قائله
الوساطة بين المنتهي وغصونه ٢٣٥ ، والبيان ٣٧٨/٢ .

- ٥٦ -

وقال : (طويل)

١- كَبَابٌ رَشِيدِيٌّ إِذَا مَا رَأَيْتَهُ

(وإن كنت شبعاناً قَرمتَ إلى الأكلِ)

بدائع البداهة ٦٩ . الصدر لابن أبي فتن ، وأما المعجز فليحيى بن علي بن المنجم .

- ٥٧ -

وقال : (خفيف)

١- سَرٌّ مِّنْ عَاشٍ مَّالُهُ فَإِذَا حَا مَبَهُ اللهُ سَرَّهُ الْإِعْدَامُ

التثنية والمعاصرة ٩٢ ، والوافي بالوفيات ٤٢٣/٦ ، وفوات الوفيات ٢٧٠/١ ، ونهاية الأرب ٩٤/٣ .

- ٥٨ -

وقال : (كامل)

١- الْآنَ إِذْ لَعِيبَ الْبَلَاءُ بِكَ زَرْتَنَا هَبَّاتٌ مَا يُقْرَأُ عَلَيْكَ سَلَامٌ

محاضرات الأدباء ٢٤٨/٣

في الأصل : (إذا يقرأ) ولا يستقيم الوزن ، والوجه ما أثبتناه .

- ٥٩ -

وقال : (طويل)

١- أَذَاهُ نَفْسُ الْمُتَيْمِّ صَنَعَهُ وَقَاتِلَهَا ، لَمْ تَدْرِ مَا صَنَعَ السَّهْمُ

المنصف في الدلالات ٢٤٤

كذا البيت .

- ٦٠ -

وقال : (بسيط)

١- أودَى الزَّمانُ بِإِخْوَانِي وَمَزَّقَهُمْ

إِنَّ الزَّمانَ عَلَى الْإِخْوَانِ مُتَّهِمٌ

- ٦١ -

وقال : (كامل)

١- فإذا هَجَرْتَ يَتَعَوَّدُ لِي سَقَمِي وإذا وَصَلْتَ بَرَأْتُ مِنْ سَقَمِي

المعنف ٢٢٩

المعنف ٤٥٧ . في الأصل : (يعود بي) .

- ٦٢ -

وقال : (طويل ل)

١- أَلَا رَبُّ مَكْرُوهٍ أَجِيبَ دَعَاؤُهُ

وَذِي أَوْدٍ قَوْمَتُهُ فَتَقَوُّمًا

٢- وَمُسْلِمٍ لِلْحَادِثَاتِ مَنَعَتُهُ

يَحْيِيكَ أَنْ يُغَالَ أَوْ يَتَهَضَّمَا

٣- أَبَى لَكَ حَزْمُ الرَّأْيِ إِلَّا صَرَامَةً

وَبَذَلِكَ لِلْمَعْرُوفِ إِلَّا تَكْرُمًا

٤- خَلَاتِقُ غُرٍّ قَدْ بَسَطَتْ بِبَذَلِهَا

لِسَانَ الَّذِي يَشْنِي وَإِنْ كَانَ أَعْجَمًا

٥- جَمَعَتْ بِهَا شَمْلَ الْمَعَالِي فَأَصْبَحَتْ

لَدَيْكَ صَفَايَا مَا يَحَافِظُونَ مَقَامَا

٦- مَدَدْنَا بِأَيْدِينَا إِلَيْكَ ، قَرَاغِبٌ

وَذُو هِمَّةٍ يُمَسِّي لَهُ النُّجْمُ تَوَامَا

٧- وَذُو أَدَبٍ لَوْلَا رِجَاؤُكَ أَصْبَحْتُ

بِضَاعَتِهِ مُرَدُّودَةٌ حَيْثُ يَمَامَا

البصائر والذخائر ٢/٨٢٥

٢- فِي الْأَصْلِ : (مُتَمَامٌ) وَلَا يَسْتَقِيمُ الْوِزْنُ .

(ن)

— ٦٣ —

وقال :

(مديد)

١- نَزَلْتُ بِالْخَائِنِينَ سَنَةً لِلنَّاسِ مُسْتَحَنَّةَ

٢- مَوَّغَتْ ذَا النَّصْحِ بُغْيَةً وَأَزَالَتْ دَوْلَةَ الْخَوَرَةَ

٣- فَتَرَى أَهْلَ الْعَقَافِ بِهَا وَهُمْ فِي دَوْلَةٍ حَسَنَةً

٤- وَتَرَى مَنْ جَارَ هِمَّتُهُ أَنْ يُؤَدِّي كُلَّ مَا أَحْتَجُّهُ

الأغاني ٢٠/٢٩٩ وفيه عن الكندي (قال : كانت الخلافة في أيام الواثق تدور على ابتغاء وكاتبه سليمان بن وهب ، وعليه انشاس ، وكاتبه أحمد بن الحنصلي ، فعزل الوزير محمد بن عبد الملك الزيات قصيدة ، وأوصلها إلى الواثق على أنها لبعض أهل العكر وهي . . . فلما قرأ الواثق الشعر فاشد وبلغ منه ونكب سليمان بن وهب وأحمد بن الحنصلي ، وأخذ منهما ومن أسابها ألف ألف دينار ، فجعلها في بيت المال ، فقال أحمد بن أبي فنن) .

- ٦٤ -

وقال : (مخلع البسط)

١- عاشَ بُنَيَّ فَصَارَ مِثْلِي يَلْبَسُ ما قد خَلَعْتُ عَنِّي

٢- فَرَّني ما رَأَيْتُ مِنْهُ وِثاءُني ما رَأَيْتُ مِنْي

فوات الوفيات ٧٠/١ ، والواني بالوفيات ٤٢٣/٦

١- الواني : (غدا بني وراح مائد نزع)

٢- الواني : (وغني ما رأيت مني) .

- ٦٥ -

وقال : (مخلع البسط)

١- أعددتُ لِلْحَرْبِ شُرْبَ كَأْسٍ وَمِثْلَ سَمْعٍ إِلَى قِيَانٍ

٢- تَطْلُلُ أَوْتارُهُنَّ تَحْكِي فَصَاحَةً مَنْطِقِ الْأَنانِ

٣- ما بَيْنَ يُمْنَى وَبَيْنَ يُرَى وَحَيُّ بَنانٍ إِلَى بَنانٍ

٤- ضَمِيرُ قَلْبٍ بِقَرَعٍ كَفَّ أَبْداهُ بَمَآنٍ ناطِقانِ

عين الأخبار ٨٩/٤ .

- ٦٦ -

وقال : (سريع)

١- أَقْبَلَ كَالْمُغْضِبِ فِي تِيهِهِ يُدْبِرُ عَيْنِي غَيْرَ غَضبانٍ

٢- كَأَتَمَّا أَمْتُ لَهُ مِثْنَةٌ كَنَفَ الْفَنَحِ بْنِ خَاقَانَ

٣- فَتَى إِذَا مَا جِئْتُهُ شَاكِرًا إِحَانَهُ زَادَ بِإِحَانٍ

حاشية الظرفاء ٢٢٣/٢

- ٦٧ -

وقال : (وافر)

١- وَكُنْتُ مُسَكًّا بَيْنِي سَعِيدٍ فَعَالَيْتَنِيهِمْ رَبُّ الرُّمَانِ

٢- فَلَمَّا أَنْ فَقَدْتُ بَنِي سَعِيدٍ فَقَدْتُ الْوَدَّ إِلَّا بِاللَّانِ

أمالى اليزيدي ١٥٦ .

(٥)

- ٦٨ -

وقال : (طويل)

١- وَعَرَصَ مَجْدٍ يَكْبُ الْحَمْدَ رَبَّهَا

مُهْتَدٍ لِلْمَجْنَدِينَ قِيَابُهَا

٢- إِذَا صَدَرَتْ عَنْهَا وَفُودٌ تَتَابَعَتْ

وَفُودٌ تَلَاها بِالنَّجَاحِ إِسَالُهَا

٣- أَرْتَهَا وَجْهَ الصَّادِرِينَ بِشَارَةٍ

تُصَدِّقُهَا أَفْرَاسُهَا وَعَتَالُهَا

٤- جَعَلْتُكَ حِصْنًا دُونَ كُلِّ مَلَمَةٍ

نَحَاوِصُ عَيْنَاهَا وَيَصْرِفُ نَابُهَا

هـ- وَلَبِيتُ لِمَا أَنُ دَعَوْتُ مُشْتَرَا

وَلَا خَيْرَ فِي ذِي دَعْوَةٍ لَا يَجَابُهَا

البصائر والذخائر ٧١٢/٢ - ٧١٣

(ي)

- ٦٩ -

وقال : (طویل)

١- لَسَانِي لِلْبَلَى وَالْفَوَادُ لِغَيْرِهَا وَفِي لِحْظٍ عَيْنِي مَكْذِبٌ لِّلْسَانِيَا

محاضرات الأدباء ١٠٦/٣

- ٧٠ -

وقال : (مقارب)

١- إِذَا كُنْتَ تَغْضَبُ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ

وَتَغْضَبُ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ عَلَيَْا

٢- طَلَبْتُ رِضَاكَ فَلِنْ عَزَّنِي

عَدَدْتُكَ مَبْنًَا وَإِنْ كُنْتَ حَيَا

٣- قَنِيتُ وَإِنْ كُنْتُ ذَا حَاجَةٍ

فَتَأَصَّبْتُ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ شَيْئَا

٤- فَلَا تَعْجَبَنَّ بِمَا فِي يَدِيكَ

فَأَكْثَرُ مِنْهُ الَّذِي فِي يَدِيَا

عيون الأخبار ٢٨/٣ ، والصدائق والصدیق ٢١٣-٢١٤

٢- الصدقة : (فَأَنْ عَرَبِي) ٤- الصدقة : (فَأَكْبَرُ مِنْهُ)

— ٧١ —

(وافر)

وقال في عافية بن شبيب

١- سَعَلَمُ أَنْ لَوْمَ بَنِي تَمِيمٍ
سَيَظْهَرُ مِنْهُ لِلنَّاسِ الْخَفِيُّ

٢- وما إنْ ذَاكَ أَتَكَ مِنْ تَمِيمٍ
وَإَكُنْ رُبَّمَا جَسْرٌ الدَّعِي

ميم الأدب: ١٤٨/١٥ .

★ ★ ★

جَهْدُ الْأَصِيحَى النِّقْدِي

• في كتابه لحولة الشعراء •

الدكتور
محمود عبد الله الجادر

كلية الآداب - جامعة بغداد

يختلف مؤرخو حركة النقد الأدبي على تحديد تاريخ دقيق - أو تقريبي -
لنشأة النقد عند العرب ، والاختلاف على هذه المسألة نابع في الأصل من الاختلاف
على طبيعة النظر إلى العملية النقدية نفسها ، ولهذا كان من الطبيعي أن يذهب
بعض الباحثين إلى القول بأن النقد يسبق الإبداع الفني نفسه معتمدين على وضع
• ما يصاحب المخاض الإبداعي من جهد التفتية والتنقيح والاختيار موضع الجهد
النقدي (١) وكان من الطبيعي أيضاً أن يذهب باحثون آخرون إلى القول بأن
النقد العربي شهد مخاضه في القرن الثالث ولم ينضج إلا في القرن الرابع
الذي شهد الخصومات والمرازقات النقدية بين الشعراء معتمدين على القول بأن
العملية النقدية جهد فكري مدعوم بأسس منهجية نظرية أو تطبيقية عامة (٢) .
ويبدو أن كثرة ما قيل لدعم الاتجاهات المتباينة في هذا الميدان لم يدع
منفذاً لجديد يقال ، فكان حرياً بنا أن نتجنب الخوض في الأمر منذ
البداية لولا أن البحث في أثر نقدي ملون مشروط بتحديد مرقعه من المجرى

التاريخي للحركة النقدية ، والذي يخيل إلينا أن الأمر لن يتم بصعوبة ما بالقياس إلى فحولة الشعراء للأصمعي (ت ٢١٦ هـ) ، فهو أقدم نص نقدي مدون وصل إلينا ، ولكن هذه الحقيقة قد لا تعني شيئاً كبيراً في تحديد موقعه التاريخي قدر ماتعنيه طبيعة الحقائق المودعة فيه حيث تبدو التفاصيل موطنة للقناعة بأن الأصمعي ظل يتعامل مع الشعر والشعراء من خلال حصيلة أحكام نقدية تبلورت أو كادت تبلور في حلقات العلم ومجالس الأدب والنقد التي شهدتها عصره ، ثم لم يكد يتجاوز ما كان يتداوله العلماء فيها من ملاحظات ، ويتفقون عليه من أحكام ، إلا في بعض الوجوه ، وتلك حقيقة قد تعني انشداد فحولة الشعراء إلى خلاصة آراء اللغويين النقدية التي مثلت اللبنة الأولى في صرح النقد المنهجي العربي ، وذلك حكم لا نريد استباق مناقشته قبل دراسة التفاصيل وملاحظة موقف الأصمعي من توجهه سابقه ومعاصريه من اللغويين والنقاد ، ورصد موقفه المتميز بازاء مسائل نقدية عديدة مبثوثة في أثناء الكتاب .

والذين اطلعوا على (الفحولة) لا يختلفون على أنه كراس صغير لا يكاد حجمه يملأ العين على الرغم من ضخامة عدد الشعراء الذين تناولتهم الأحكام النقدية الموجزة المبثوثة فيه .

ومعروف أن كتاب (الفحولة) هو حصيلة ما رواه ابن دريد من إجابات الأصمعي عن أسئلة تلميذه أبي حاتم السجستاني وما أملاه عليه من ملاحظات وآراء ، ولهذا يبدو من العبث أن نحاول إدراج الكتاب تحت باب معين من أبواب التأليف المعروفة ، فلعل من أعرض عن ذكره ضمن مؤلفات الأصمعي من القدامى كان ينظر إلى هذه الحقيقة المائلة وهي أن الأصمعي لم يقصد إلى (التأليف) في إجاباته على أسئلة تلميذه ، بل لعله لم يكن يظن أن إجاباته ستجمع بين دفتي كتاب ، وتلك حقيقة تحملنا على الظن بأن عنوان الكتاب (فحولة الشعراء) ليس من وضع الأصمعي نفسه وإنما من وضع أبي

حاتم أو ابن دريد أو ناسخ متأخر ، والاحتمال الأخير هو الذي نميل إليه .
وقد نشر الكتاب مرتين : أولاها بتحقيق تشارلز توري في المجلد الخامس
والستين من مجلة جمعية المشرقين الألمان سنة ١٩١١ م في ثلاث عشرة
صفحة ، وهي النشرة التي قدم لها الدكتور صلاح الدين المنجد ونشرها ببيروت
سنة ١٩٧١ م ، والنص العربي فيه يستغرق اثني عشرة صفحة ، وقد أشار
توري إلى أنه اعتمد في تحقيقه على نسخة خطية موجودة بجامعة ييل نسخها
لاندنبرغ عن أصل محفوظ بدمشق سنة ١٩٠٠ م (٣)

أما النشرة الثانية فقد أصلها محمد عبدالمعظم خفاجي وطه محمد الزيني
في مصر سنة ١٩٥٣ م معتمدين على نسختين خطيتين أولاها في مكتبة
الأزهر والأخرى في المكتبة التيمورية أشارا إلى أنها قد تكون منقولة عن
نسخة الأزهر نفسها (٤) ، وقد جاءت نشرتهما موافقة لنشرة توري التي لم
يشير إليها (٥) لا تكاد تخالفها إلا في أمور يسيرة ، أما مواضع التحريف
والخطأ والنقص فأنها متشابهة في النشرتين بشكل ملفت للنظر ، ولهذا
فاننا نميل إلى الزعم بأن النسخ الخطية التي اعتمدت عليها النشرتان تعود إلى
أصل واحد أو أن إحداها أصل لبقية ، أما وجه تميز النشرة المصرية
من نشرة توري فانه يمثل في هذه الملاحق التي أودع فيها المحققان ما وقعت
أيديهما عليه من آراء الأصمعي المبثوثة في المصادر ، ولاختلاف نمط الطباعة
وقع نص (الفحولة) في النشرة المصرية في تسع وعشرين صفحة (الصفحات
١٢ - ٤٠ منها) ووقعت الملاحق والفهارس في ثمان وخمسين صفحة (الصفحات
٤١ - ٩٨) .

وعلى الرغم من قدم صدور النشرة الأولى من الكتاب فان الذين تصدوا
للدراسة تأريخ النقد العربي من الباحثين المعاصرين لم يكادوا يرجعون عليه
عند تناولهم للمنجزات النقدية المدونة وكانهم فضلوا أن يتابعوا آراء الأصمعي

في مصادر أخرى كالموشع والأغاني رغم أن أكثرها مما هو مثبت في الفحولة أصلاً (٦) والذي يخيل إلي أن العلة في ذلك متأرجحة بين عدم اطلاع بعضهم على الكتاب أو عزوفهم عن مواجهة الإيجاز الشديد الغالب على النصوص المودعة فيه ، وتفضيلهم مراجعتها في مواضع أخرى تشفعها بتوضيح أو تحديد لمجراها الذي قلت فيه ، بيد أن ذلك كله لا يعني أن الكتاب لم يحظ بجهد استقرائي سريع أحياناً ، فبين أيدينا مقلعة ناشره الأول (توري) التي تضمنت بعض الملاحظات والانطباعات (٧) ومقدمة النشرة المصرية التي غلب عليها روح الغلو في تقويم أهمية الكتاب غلواً ذهب المحققان معه إلى القول بأنه « كتاب فريد في بابيه وموضوعه ، وهو أساس لكاتب النقد التي ألقت بعد عصر الأصمعي » !! (٨) .

على أن الدكتور بلوي طبانة حاول أن يلم بمادة الكتاب وملامح الجهد النقدي فيه فخرج بوضع ملاحظات أودعها في كتابه : « دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث الهجري » (٩) .

والتابع لهذا الذي أشرنا إليه من كتب تاريخ النقد العربي قادر على أن يكشف بيسر أن الكتاب لم يحظ بجهد استقرائي أو تحليلي يجلو الحقائق المودعة فيه ، ويشخص قيمتها الفنية ، وموقعها من تفاصيل تطور حركة النقد العربي ، ويوضح طبيعة جهد الأصمعي ومنطلقاته في النظر إلى الشعر والشعراء من خلال الأحكام المتعددة الاتجاهات التي تضمنتها إجاباته عن أسئلة تلميذه أبي حاتم السجستاني .

ولعل من أولى الحقائق التي تنكشف للنظر الدقيق في تفاصيل الكتاب أن ما تضمنه من أحكام لم يصدر عن الأصمعي في مجلس أو مجلسين رغم ما أشرنا إليه من ضالة حجمه ، والذي يقنعنا بذلك تعدد الآراء بشأن الشاعر

الواحد أحياناً ، وتناثرها في تضاعيف الكتاب ، وتفاوت الموقف أحياناً أخرى من الشاعر الواحد أو الحقيقة المطروحة بشأن شعره ، وبخيل إلي أن بعض هذه المجالس كان مقتصرًا على الأصمعي وتلميذه أبي حاتم دون غيرهما ، وذلك ما نستفيدة من قول أبي حاتم في أول الكتاب : « وسألته آخر ما سأله قبيل موته من أول الفحول ؟ قال : النابتة اللباني . ثم قال ما أرى في الدنيا لأحد مثل قول امرئ القيس :

وقاهم جدُّهم ببني أبيهم وبالأشقين ما كان العقابُ

قال أبو حاتم : فلما رأيته أكتب كلامه فكرتُ ثم قال : بل أولهم كلهم في الجودة امرؤ القيس ، له الحظوة والسبق ، وكلهم أخلوا من قوله ، واتبعوا مذهبه ، (١٠) ، وهذا ما لا يكون إلا في مجلس خاص ، فرجوع الأصمعي عن حكمه بتقديم النابتة إلى تقديم امرئ القيس مقترن برؤيته تلميذه (يكتب كلامه) ، ومعنى ذلك أن السؤال جرى في مجلس ظنه الأصمعي مقتصرًا عليه وعلى تلميذه فكان احتكامه إلى ذوقه وسجيته ، أما (الكتابة) فقد كانت إشارة مؤذنة بنشر الحكم على الناس ، ويبدو أن الأصمعي كان حريصاً على أن لا ينشر عنه ما يخالف اتفاق جمهور العلماء على تقديم امرئ القيس ، بيد أن ذلك كله لا يغرينا بالغلو في تصور (تناقض) بين أحكام الأصمعي الخاصة والعامة ، فعلى الرغم من تعليقه المنهجي لتقديم امرئ القيس (له الحظوة والسبق ، وكلهم أخلوا من قوله واتبعوا مذهبه) يبقى النابتة اللباني من الفحول المقدمين سواء في أحكامه الأخرى المبثوثة في (الفحولة) أو فيما يتخيره من آراء العلماء ورويه ، فمن ذلك ما رواه أبو حاتم عنه حيث قال : « وسأله رجل : أي الناس طراً أشعر ؟ قال : النابتة . قال : تقدم عليه أحداً ؟ قال : لا ، ولا أدرى كذا العلماء بالشعر يفضلون عليه أحداً » (١١) ومنه ما أثبتته أبو حاتم من رواية الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء حيث قال : « قال أبو

عمرو - وسأله رجل وأنا أسمع - : النابتة أشعر أم زهير ؟ فقال : ما يصلح زهير أن يكون أجيراً للنابتة . ثم قال : أوس بن حجر أشعر من زهير ، ولكن النابتة طاطاً منه ، (١٢) .

وفي النص الأول نظر ، فإن يقدم الأصمعي النابتة تقديماً مطلقاً أمر قد يكون مقبولاً في حدود هذا الموقف الذي نستخلصه من آرائه التي نحن بصدد الحديث عنها ، أما أن يقرر إجماع جمهور العلماء على تقديمه فمسألة لا يوثقها لدينا ما هو معروف من تقدم امرئ القيس سواء في الأحكام النقدية المتداولة أو في الترتيب الطبقي عند أصحاب الطبقات الذين كان جل اعتمادهم في تقديم الشعراء وتأخيرهم على ما يجمع عليه العلماء أو يتفق أكثرهم عليه . .

أما النص الثاني فإن الأصمعي يرويهِ عن أبي عمرو بن العلاء كما هو ظاهر ، وقد رواه أبو الفرج الأصفهاني عن أبي عمرو بن العلاء أيضاً ولكن عن طريق الأصمعي فكأنه نقله من الفحولة (١٣) بيد أن ابن قتيبة والمرزباني وابن رشيقي والسيوطي رَوَوْا النص للأصمعي نفسه ولم يذكرُوا أبا عمرو (١٤) وقد كنا نفضل أن نعزو هذا إلى سقوط اسم أبي عمرو من أسانيدهم فلا نتخذ ذريعة لنسبة النص إلى الأصمعي لولا أن ثمة رأياً لأبي عمرو ابن العلاء تنقله بعض هذه المصادر نفسها ومصادر أخرى غيرها هو قوله : « كان أوس شاعر مضر حتى أسقطته النابتة وزهير فهو شاعر تميم غير مدافع » (١٥) وهذا رأي لا يعقل أن يكون هو وما نسب إلى أبي عمرو في الفحولة صادرين عن أبي عمرو فعلاً لما هو واضح من تناقضهما ، ولهذا فإننا نرجح أن يكون ما ورد في الفحولة هو للأصمعي نفسه أما مثلاً دخول اسم أبي عمرو عليه فلا نظنه إلا ما لحق النسخة التي وصات إلينا من نقص واضطراب لاسيما في هذا النص وما يسبقه حيث يبدو الربط بين الجمل متهاوناً

بحيث يصح احتمال سقوط عبارات وأسماء أعلام فلعـل أبا حاتم كان قد نقل في هذا الموضع رأياً لأبي عمرو بن العلاء رواه الأصمعي ثم سقط الرأي من أحد النساخ وبقي اسم أبي عمرو ورأي الأصمعي في أواس النابغة وزهير فاقترنا حتى بدا أن الرأي لأبي عمرو لا للأصمعي .

ويبقى كتاب (الفحولة) بعد ذلك كله مثقلاً بنصوص أخرى تشير إلى شدة تقديم الأصمعي للنابغة الذبياني بطريقة غير مباشرة ، فهو حين يسوق قول النابغة الجعدي :

تلك المكارم لا قعبان من لبن

لا يلبث أن يعلق دون تردد : « لو كانت هذه القصيدة للنابغة الأكبر بلغت كل مبلغ » (١٦) ولا يخلو تخصيصه النابغة الأكبر (الذبياني) دون غيره من الفحول هنا من دلالة على شدة تقديمه له .

على أن ثمة نصين آخرين يصرح أبو حاتم في أولهما بحقيقة تقديم الأصمعي للنابغة ، ويصرح الأصمعي نفسه في ثانيهما بالحقيقة نفسها ، أما أولهما فقول أبي حاتم : « سمعت الأصمعي عبد الملك بن قريـب غير مرة يفضل النابغة الذبياني على سائر شعراء الجاهلية » (١٧) ، وأما الآخر فنقله : « حدثنا الأصمعي ، قال : قيل لحسان من أشعر الناس : ؟ قال : أشعرهم رجلاً أم قبيلة ؟ قيل : بل قبيلة . قال : هذيل . قال الأصمعي : فيهم أربعون شاعر مطلقاً وكلهم يعدون على رجله ليس فيهم فارس . قال أبو حاتم : سألت الأصمعي فمن أشعرهم رجلاً واحداً ؟ قال : أما حسان فلم يقل في الواحد شيئاً ، وأنا أقول : أشعرهم واحداً النابغة الذبياني وإنما قال الشعر قليلاً وهو ابن خمسين سنة » (١٨) .

ويبدو بعد ذلك أن علينا أن نلزم الحذر في المسألة كلها ، فأحكام الأصمعي التي ذكرناها قد تبو حاسمة ، ولكنها تبقى خاضعة للمنطق النسبي الذي

عرفناه في الأحكام النقدية التي كانت تصدر عن لغويي القرن الثاني الذين كانوا يفضلون القصيدة أو الشاعر ويقدمونها ما شاء لهم إعجابهم من التقديم حتى إذا وقعوا تحت تأثير قصيدة أخرى أو قصائد شاعر آخر عادوا فأطلقوا حكماً جديداً قد لا يعينهم أن يكون تكلمة أو استدراكاً أو نقضاً للحكم القديم ، وتلك قاعدة تطرد في أحكام الأصمعي ، فها نحن نلمس لمس اليقين شدة تقديمه للناطقة الديباني ، ولكننا لا نلبث أن نواجه قوله : « ودريد في بعض شعره أشعر من الديباني ، وكاد يغلب الديباني » (١٩) ، ولا يدعو الأمر - كما نرى - إلى تشخيص (تناقض) قدر ما يدعو إلى تأمل بعد التأثير الآتي في الحكم الذي احترز فيه الأصمعي احترازاً عندما قال (في بعض شعره) فقيّد ولم يطلق ، وتلك ظاهرة تتكرر في أحكام أخرى للأصمعي كقوله : « وطفيل عندي في بعض شعره أشعر من امرئ القيس » (٢٠) .

على أن منهج الموازنة الرئيس في (الفحولة) يمثل في تقسيم الشعراء (فحلاً) و (غير فعل) حيث قامت أحكام الأصمعي على خلاصة الآراء التي تبلورت في مجالس علماء القرن الثاني فضلاً عن آرائه الخاصة التي يتفرد ببعضها ، ولعل ما ورد في أول الكتاب من تفاصيل محاورة جرت بين أبي حاتم والأصمعي يقدم توضيحاً للدلول مصطلح (الفحولة) عند الأصمعي حيث جاء فيها : « قال أبو حاتم : قلت فما معنى الفحل ؟ قال : يريد أن له مزية على غيره كمزية الفحل على الحقائق ، قال : وبيت جرير بذلك على هذا وابن اللبون إذا ما لُزَّ في قَرْنٍ لم يستطع صولة البزلِ القناعيس (٢١)

وظاهر أن الفحولة في هذا النص تخضع لمنظور التمييز القائم على التفاوت الذي يتمخض عنه التطور الزمني البحث بين (الحقائق) و (الفحول) من الابل ، بيد أن التمييز قد يقوم على تفاوت يتمخض عنه الفارق النوعي ، وذلك ما نستطيع أن نستشفه من قول أبي حاتم : « قلت : فَعَدِي بن زيد أفحل هو ؟

قال : ليس بفحل ولا أنثى ، (٢٢) ، على أننا لا نريد أن نحمل النص أكثر مما يتحمله فترعم أن الأصمعي كان ينظر إلى تمييز كمي تارة وإلى تمييز نوعي تارة أخرى ، ذلك أننا نؤمن أن الأمر كان يقوم على قناعة أساسية بتميز (الفحل) من سواء تميزاً فنياً قد تتباين ممالك تصويره من خلال تباين نمط التشبيه ، ولكنها تبقى محصورة في إطار التمييز الفني البحث .

وقد يشير ما رواه الأصمعي عن رؤية في غير كتاب الفحولة من قوله في الشعراء : « الفحولة هم الرواة » (٢٣) إلى معيار آخر في التمييز الفني ولكن الأصمعي لم يقترب من هذا المنطلق في كتاب (الفحولة) كما رأينا .

فاذا تجاوزنا هذه المسألة إلى التفاصيل أشارت الحقائق إلى أن الأصمعي بقي دائراً في إطار أحكام عصره على الشعراء بوجه عام ، ولكنه ظل متمسكاً أحياناً بلوقه المنفرد في أحكام معينة كما ذكرنا ، ومن هنا ينبغي لنا أن نتلمس منافذ تميز أحكامه ، ولكي نتضح لنا تفاصيل موقفه رأينا أن نجمع أسماء الشعراء الذين أخضعهم لتقويم الفحولة بشكل مباشر أو غير مباشر ثم نوازن بين أحكامه عليهم وأحكام أبي عبيدة (ت ٢٠٨) في طبقاته (٢٤) وأحكام ابن سلام (ت ٢٣١ هـ) في كتابه طبقات فحول الشعراء (٢٥) لعلنا نخرج من الموازنة بتفاصيل الترافق والتمايز بين آراء الأصمعي وآراء معاصريه .

الترتيب	اسم الشاعر ووضعه ذكره في الحركة	حكم الاسم	مرصعة هذا البيت	مرصعة هذا البيت
١	الناطقة الذبياني ١٤٧٩	أول القول	ثالث الطبقة الأولى	ثاني الطبقة الأولى
٢	أسماء التيس ١٣٤٩	أولهم لهم في الجورة	أول الطبقة الأولى	أول الطبقة الأولى
٣	أوسمة حجر ١٥٤٩	أشعر من نهر ملكه هنا فثقل بالانه	خامس عشر الطبقة الثانية	أول الطبقة الثانية
٤	زهيد [به أبو سلمى] ١٥٤٩	ما يصلح زهيداً بكن أجيراً هنا بقية	ثاني الطبقة الأولى	ثالث الطبقة الأولى
٥	طيش الفروي ١٦٤١	فعل	لم يذكر له	لم يذكر له
٦	الناطقة البغدادي ١٧٤١	فعل	ثاني عشر الطبقة الثانية	أول الطبقة الثانية
٧	أعشى قيس ١٩٤١	ليس بفعل	رابع الطبقة الأولى	رابع الطبقة الأولى
٨	علقمة بن عتبة ١٩٤١	فعل	لم يذكر له	ثالث الطبقة الرابعة
٩	الحارث بن حنيفة ١٩٤١	فعل	ثاني الطبقة الثانية	ثاني الطبقة الخامسة
١٠	حمزة بن كلثوم ١٩٤١	ليس بفعل	ثالث الطبقة الثانية	أول الطبقة السادسة
١١	الحبيب بن علي ١٩٤١	فعل	لم يذكر له	رابع الطبقة الخامسة
١٢	علي بن زيد ٢٠٤١	ليس بفعل ولا أنق	لم يذكر له	رابع الطبقة الرابعة
١٣	حسان بن ثابت ٢٠٤١	فعل	أول الطبقة الأولى	أول طبقة ثلث البيت
١٤	قيس بن الخطيم ٢٠٤١	فعل	لم يذكر له	رابع طبقة ثلث البيت
١٥	المرثد الأكبر ٢٠٤١	فعل	أول الطبقة الثالثة	لم يذكر له
١٦	المرثد الأصغر ٢٠٤١	فعل	لم يذكر له	لم يذكر له
١٧	أبو قحيفة ٢٠٤١	فعل	لم يذكر له	أول الطبقة الثالثة
١٨	أبو زيد الطائي ٢٠٤١	ليس بفعل	لم يذكر له	أول الطبقة الخامسة
١٩	الشماخ [به ضار] ٢٠٤١	فعل	ثالث الطبقة الثالثة	ثالث الطبقة الثانية
٢٠	سزرد [به ضار] ٢١٤١	ليس بفعل ولا أنق	لم يذكر له	لم يذكر له
٢١	عمرو [به الوعد] ٢١٤١	شعر بما بهر الناس	سابع الطبقة الثالثة	لم يذكر له
٢٢	الحويصة [الذبياني] ٢٢٤١	لم يقل من تعبدته من قضاة لأن فعله	لم يذكر له	ثالث الطبقة السادسة

الدكتور محمود عبدالله الجادر

الترتيب	اسم المؤلف وموضوع ذكره في الفهرسة	حكم المؤلفين	موضوعه عند الفهرسة	موضوعه عند الفهرسة
٢٣	سجله [ج. ١] [ج. ١]	ليس بضمير، وهو كناية تارة عن قوله أبينا جدي حسام أثيري كان أفعلم	لذكره له	لذكره له
٢٤	أبو دؤاد [الديلمي]	صالح وهو لم يبق إنه فعل	لذكره له	لذكره له
٢٥	الرائي [الغزي]	ليس بفعل	لذكره له	ثلاث طبقات الأولى والثانية
٢٦	أبو حنبل	ليس بفعل	لذكره له	رابع الطبقة الخامسة
٢٧	أبو أحمد بن أبي حنبل	ليس بفعل	لذكره له	ثاني الطبقة الثانية
٢٨	علاء بن خريم الهذلي	أرى أنه من القول	لذكره له	لذكره له
٢٩	ثعلبة بن جهمير	هو كناية تارة عن قوله لأنه فعل	لذكره له	لذكره له
٣٠	كعب بن جهمير	أظنه من القول فلا أستثنيه	لذكره له	أول الطبقة الثانية
٣١	حاتم الطائي	إنما يفهم بكم، فلم يبق إنه فعل	لذكره له	لذكره له
٣٢	عمر الباقلي	لأنه فعل أو كناية تارة عن قوله	لذكره له	لذكره له
٣٣	أبو ذؤيب الهذلي	فعل	لذكره له	ثاني الطبقة الثانية
٣٤	ساعة بن جزي	فعل	لذكره له	لذكره له
٣٥	أبو حنبل الهذلي	فعل	لذكره له	لذكره له
٣٦	أحمد بن حنبل	هو من القول	لذكره له	لذكره له
٣٧	كعب بن سعد الخثعمي	ليس من القول (وهو للزينة)	لذكره له	رابع طبقة أحوال الراي
٣٨	سيرة أبي حنبل	سمعت أبا حنبل يقول تصديقه الذي له الراي فنه بالحق	لذكره له	ثاني الطبقة الثانية
٣٩	الزهد بن جهمير	يشبه القول	لذكره له	ثاني الطبقة الخامسة
٤٠	ليث بن ربيعة	ليس بفعل، مثاله في مرة أخرى لأنه ربيعة صالحاً، كانه يفعل عنه جبهة الشعر	لذكره له	رابع الطبقة الثانية
٤١	عمرو بن شاس الأنصاري	ليس بفعل	لذكره له	عاشرة الطبقة الخامسة
٤٢	عبد الله بن عتبة الغزي	له أشعار يشبه أشعار القول	لذكره له	لذكره له
٤٣	أبو حنبل بن عتبة النخعي	هو كناية تارة عن قوله بالقول ولكنه مطلع به	لذكره له	ثالث الطبقة الخامسة

رقم	اسم هذا مردود موضع ذكره في الأصول	حكم الأصمعي	موضع هذا في حيد	موضع هذا في سلم
١٤	خفاش به زهير	٢٩٤١٥	فصل	أول الطبعة الخامسة
١٥	كعب به زهير	٢٩٤١٥	ليس بشئ	ثالث الطبعة الثانية
١٦	سبعة به جنك	٣٠٤١٥	ولا زاد شيئاً كان فعلاً	أول الطبعة الخامسة
١٧	المكس	٣٠٤١٥	رأس محمد بيعة	ثالث الطبعة الخامسة
١٨	أش به حلة	٣٠٤١٥	من الأصول	ثالث طبعة أصمعي الرازي
١٩	فسم ؟	٣٤٤١٧	شاعر جاهل بمثل	لم يذكر له

ودراسة المردد كفيلاً بآثاره عدة مسائل تستدعي النظر يمكن حصرها في

الأطر التالية :

١- الاختلاف بين العلماء الثلاثة في الحكم على الشاعر الواحد ظاهرة قائمة ، وهي ظاهرة طبيعية - ولعلها ضرورية - في ميدان النقد الأدبي الذي تقوم بواعث أحكامه في الأصل على النوق الفردي الذي يرتبط بالنوق العام من خلال الثقافة الفنية التي تشكل حصيلة التوجيه غير الملزم في أغلب الأحيان ، وقد كان اختيارنا لأبي عبيدة وابن سلام المعاصرين للأصمعي مقصوداً لتجاوز ما قد يحدثه عامل تفاوت الزمان واختلاف المفاهيم الفنية من تناقض أشد عنفاً في الأحكام ، بيد أن الذي بقي مستعصياً على التجاوز هو هذا التفاوت الدوقي فضلاً عن تفاوت عوامل أخرى قد يدخل في تفاصيلها المعايير الخلقية أو الدينية وربما التعصبية أحياناً ، ومن هنا رأينا الخلاف

الشديد في الأحكام على الأعشى وكعب بن زهير وخدش بن زهير وعمر بن قيس مثلاً ، بل إن الأصمعي الذي حكم على الأعشى بأنه (ليس بفحل) نقل في بعض أقواله لأبي حاتم آراء لغيره تناقض رأيه فيه كقوله : « وأخبرني الأصمعي قبل هذا أن أهل الكوفة لا يقدمون على الأعشى أحداً ، قال : وكان خلف لا يقدم عليه أحداً . قال أبو حاتم : لأنه قال في كل عروض وركب كل قافية » (٢٧) .

٢- قد يراجه الباحث في مملك الأصمعي المقتصر على كلمتي (فحل) و (ليس بفحل) في أغلب أحكامه ضرباً من الحرج في محاولة تبين موقع دقيق لكل شاعر عنده ، ولا يكاد التوسع النسبي في أحكامه على عدد من الشعراء كالتأبسة الذبياني وأمرئ القيس وزهير مثلاً يهون من الأمر شيئاً ، فكلمة (فحل) التي ظلت وصفاً مجرداً لعدد كبير من الشعراء تبقى بحاجة إلى توضيح أكثر دقة لا سيما أن آراء العلماء فيهم ، فضلاً عن دواوينهم ، تشهد على شدة تفاوت حظوظهم من (الفحول) ، وكذلك الأمر بانقياس إلى الشعراء الذين حكم عليهم بأنهم ليسوا فحولاً ، على أننا قد نفوز بأحكام أكثر مرونة وردت بشأن عدي بن زيد (ليس بفحل ولا أنثى) ، ومالك بن خريم (أرى أنه من الفحول) ، وكعب بن جعيل (أظنه من الفحول ولا أستيقنه) ، والأسود بن يعفر (يشبه الفحول) ، وجرادة بن عميلة (له أشعار تشبه أشعار الفحول) وهي أحكام قد تشكل منطلقاً لضرب من التوسع في التصنيف حتى يبدو أن الأمر يمكن أن يخضع لتصور قيام ثلاث طبقات في ذهن الأصمعي هي : الفحول ، الأوساط ، غير الفحول .

وقد يمثل حكم الأصمعي على المثلث (رأس فحول ربعة) نمطاً من التوجه إلى التفريم النسبي المنبثق عن النظر إلى ظرف الشاعر ، ولعل الأصمعي،

ذهب هذا المذهب في الحكم متأثراً بمنهج شيخه أبي عمرو بن العلاء في قوله الذي سبقت الإشارة إليه : « كان أوس فعل مضر حتى أسقطه التابعة وزهير فهو شاعر تميم غير مدافع » (٢٨) حيث ارتبط المعيار النقدي بنسبية الزمان أولاً وبالإطار القبلي ثانياً ، وذلك هو المدار في حكم الأصمعي على المتلمس الذي قيد فحراته بريعة بشكل صريح ثم أوماً إلى التقييد الزماني إيماءً يمكننا أن نضع اليد عليه من خلال قراءة نص آخر يرد في الفحولة هو قوله « مثل شيخ عالم عن الشعراء فقال : كان الشعر في الجاهلية في ربيعة ، وصار في قيس ، ثم جاء الإسلام فصار في تميم » (٢٩) ومن هنا يصح أن نقول إن تقييد فحولة المتلمس بريعة يعني بالضرورة تقييدها بمرحلة تاريخية متقدمة هي أولى مراحل الشعر العربي في الجاهلية .

ويبقى بعد ذلك نص حكم الأصمعي في (فصح) الذي لا يرد له ذكر في المصادر غير الفحولة ، فكلمة (مفلت) لا ترد إلا في وصفه وفي وصف شعراء هذيل في نص سبقت الإشارة إليه ، ومتابعة هذه اللفظة في المعجمات قد لا تتكشف إلا عن مداول فني غير محدد فالمفلت : « هو الشاعر المجيد الذي يأتي بالمعجائب في شعره » (٣٠) : واكتنا قد نفوز بمداول أكثر دقة في النص الذي أثبتته الجاحظ عند الحديث عن طبقات الشعراء فقال : « والشعراء عندهم أربع طبقات ، فأولهم الفحل الخنذيذ وهو التام ، قال الأصمعي قال رؤية : الفحولة هم الرواة ، ودون الفحل الخنذيذ الشاعر المفلت ، ودون ذلك الشاعر فقط ، والرابع الشعور » (٣١) ومعنى ذلك أن (المفلت) يكون ثاني أربع طبقات من الشعراء ، ولكننا لا ندري إن كان هذا المدلول قائماً في ذهن الأصمعي وإن كنا نذهب إلى أن وصفه (لفصح) به قد يرمي إلى أنه من الأوساط رغم اختلاف صيغة التعبير .

٣- على الرغم من أن الأصمعي لم يصرح بالمعايير التي رجع إليها في تقويم الفحول وغير الفحول فإن ثمة إشارات تكررت في أحكامه على

كل من الحويدرة ومهلل وثلعة بن صغير ومعقر البارقي وأوس بن غلفاء وسلامة بن جندل حيث بدا أن للمعيار (الكمي) أثراً في التقويم ، بيد أن ثمة ما يفرقنا بتشخيص أثر المعيار (النوعي) أيضاً ، فنحن نرى مثلاً أن المعيار (الكمي) نفسه ظل مرتبطاً بالمعيار (النوعي) من خلال تفاوت عدد القصائد المطلوبة من كل شاعر ايرتفع الى مستوى الفحول ، فحيث كان كل من الحويدرة وثلعة ومعقر البارقي مطالباً بخمس قصائد أو ست من نمط قصيدة بعينها من شعره كان أوس بن غلفاء مطالباً بعشرين ، وكان مهلهل مطالباً بإحدى فقط ليكرن (أفحلهم) ، أما سلامة بن جندل فقد كان مطالباً بكمية مبهمة (لو كان زاد شيئاً) ، ولا معنى لهذا التفاوت في (الكمية) المطلوبة من كل شاعر كما نظن إلا تفاوت (نوع) النموذج الذي ينبغي لكل منهم أن يقول مثله ليكرن فحلاً .

وثمة إشارات أكثر وضحاً إلى ثقل المعيار (النوعي) في أحكام الأصمعي فقد رأينا أنه حكم على كعب بن سعد الغنوي بأنه (ليس من الفحول إلا في المراثية) ، ونقل عن أبي عمرو بن العلاء قوله في بشر بن أبي خازم « قصيدته التي على الرأه ألحقته بالفحول » ومعنى ذلك أن الأصمعي كان يؤمن بأن بوسع القصيدة الواحدة أن ترتفع بصاحبها إلى مرتبة الفحولة ، ثم ينقل ما يدعم رأيه من آراء شيوخه في هذه المسألة ، ولا موضع في مثل هذا الحكم للمعيار الكمي كما نظن .

وقد نضع اليد بعد ذلك على تعليل مباشر يتمثل في حكمه على لبيد بأنه « ليس بفحل » وقراه بعد ذلك لتلميذه أبي حاتم « شعر لبيد كأنه طيلسان طبري » وترضيح أبي حاتم « يعني أنه جيد الصنعة وليست له حلاوة » (٣٢) ففيه إشارة إلى موقف فني تحاليلي لا يسعنا أن نتخذة أساساً للخروج بملامح منهجية لأنه لا يطرد في أي من أحكام الأصمعي الأخرى .

ويبدو بعد ذلك أن ظاهرة المزج بين المعيارين (الكمي) و (النوعي) في النظر النقدي لم تكن خاصة بموقف الأصمعي من التقويم ، وإنما كانت تمتد إلى مواقف عامة علماء القرن الثاني بشكل يبدو أشد وضوحاً عند ابن سلام الذي وافقت بعض تعابير ما سبقت الإشارة إليه من تعابير الأصمعي أو كادت ، فهو يقول - مثلاً - في أول حديثه عن الطبقة الرابعة من طبقات فحول الجاهليين ، « وهم أربعة رهط فحول شعراء ، موضعهم مع الأوائل ، وإنما أدخل بهم قلة شعرهم بأيدي الرواة » (٣٣) ويقول في الأسود بن يعفر : « له واحدة طويلة رائعة لاحقة بأول الشعر ، لو كان شفعها بمثلها قدمناه على أهل مرتبته » (٣٤) .

ولنا نلري على وجه اليقين إن كانت أحكام أبي عبيدة في طبقاته المفقودة دائرة في هذا الإطار ولكننا لا نكاد نشك في ذلك لما نعلمه من رسوخ المنهج في النظر النقدي عند عامة علماء القرن الثاني الهجري .

٤- قد تقدم بعض أحكام الأصمعي إشارات إلى تداخل المعيارين الخلقي والفني في موقفه من الشعر والشعراء ، فعلى الرغم من أن أحكامه على عروة ابن الورد (شاعر كريم وليس بفحل) وأبي دؤاد الأيادي (صالح ولم يقل إنه فحل) وحاتم الطائي (إنما يعد بكرم ولم يقل إنه فحل) تبلى مسوقة في إطار التقرير البحث الذي لا يقدم مسوغاً للقناعة بأن الأصمعي كان يربط بين الجانب الخلقي وتقويمه للشاعر فإن ما ورد من رأيه في لبيد وتعليق أبي حاتم عليه (قال : رجلاً صالحاً . كأنه ينفي عنه جودة الشعر) يقدم مسوغاً للقول بأن ثمة ربطاً واضحاً بين الجانب الخلقي والجانب الفني في ذهن الأصمعي أدركه تلميذه أبو حاتم بدليل تعليقه الذي لا يحتاج إلى توضيح ، وقد يقود هذا الفهم إلى سحب التفسير على أحكامه الثلاثة السابقة ، ويقرر بالتالي أن الرجل كان يرى في التوجه الخلقي الإيجابي إبعاداً للشاعر عن مرتبة الفحول

لا سيما أنه هو القائل : « الشعر نكد بابه الشر فاذا دخل في الخير ضعف ، هذا حسان فحل من فحول الجاهلية ، فلما جاء الإسلام سقط شعره » (٣٥) بيد أننا نبقى رغم ذلك كله مترددين في التسليم بظاهر ما توحى به هذه النصوص جميعاً ، فنحن نرى الأصمعي نفسه يقول في مزرد بن ضرار « ليس بدون الشماخ ولكنه أفسد شعره بما يهجو الناس » (٣٦) ، ويقول عندما يعرض عليه شعر الحطيئة : « أفسد هذا الشعر الحسن بهجاء الناس وكثرة الطمع » (٣٧) وهذا موقف يناقض الموقف السابق من حيث التوجه العام ، وإلا فانا لا نظن أحداً يزعم أن (الهجاء) و (الطمع) يمثلان توجهاً خلقياً يخرج عن دائرة (الشر) فكيف اتفق أن (يفسد) شعر مزرد والحطيئة عند الأصمعي ؟ .

إننا نقضل أن نذهب إلى القول بأن أحكام الأصمعي التي تتصل بهذا الجانب لا تقوم على النظر إلى (إيجابية) التوجه الخلفي أو (سلبية) قدر قيامها على أساس من النظر إلى مدى تحرر الشاعر من الالتزام بموقف خلفي خاص مع غض النظر عن تفاصيل ذلك الموقف ، وتلك حقيقة يمكننا أن نلمح آثارها في أحكام الأصمعي وجيله من النقاد الذين كانوا يلورون في هذا الإطار بشكل أو بآخر ، والعلة في ذلك أن علماء القرن الثاني وضعوا نماذج فحول الجاهليين شواخص لاستخلاص النظر النقدي ، فلما وجدوا تلك النماذج بعيدة عن الالتزام بتوجه فردي متميز سحبوا الأمر على ما سواها من النماذج فكان التقديم والتأخير ، ومن هنا كان قول الأصمعي نفسه « طريق الشعر طريق الفحول مثل امرئ القيس وزهير والنابعة من صفات الديار والرحيل والهجاء والشبيب والنساء وصفة الخمر والخيل والحروب والانتخار فاذا دخل في باب الخير لان » (٣٨) ففي ضوء هذا النص نستطيع أن

نقرر أن أحكام الأصمعي لم تكن قائمة إلا على إسمائه بأن التزام الشاعر بموقف أخلاقي أو نكري التزاماً عنيماً كغلب بحجبه عن ارتياد الآفاق التي حدد الفحول معالمها خلال جهدهم الإبداعي غير المطروح لأي ضرب من ضروب الالتزام العنيف ، أما مسألة (الخير) و (الشر) فإنها تبقى نسبة قد يفهم منها أن الرجل كان يرى في النماذج الجاهلية توجهاً إلى ممارسة مراقف الحياة بنهج غير خاضع لقيود التشريع التي كبحت جماح الشعراء بعد الإسلام فأصلحت لهم آخرتهم وأفسدت عليهم أشعارهم حتى كان تحولهم من (شر) الجاهلية إلى (خير) الإسلام إسقاطاً لفحولتهم .

(الشر) و (الخير) في منهج الأصمعي معادلان لمصطلحي (التحرر) و (الالتزام) ومن هذه الزاوية ينبغي لنا تقويم أحكامه على الشعراء في هذا الإطار ، وما دام (التحرر) هو الطابع العام لشعر الفحول من الجاهليين فإن على النقد أن ينظر بحذر إلى الجاهليين الملتزمين أو الذين تحددت آفاق نتائجهم بتوجه مقيّد كمزود والحطيئة وعروة وأبي دؤاد وحاتم الطائي ولبيد مع غض النظر عن طبيعة التوجه وتفاصيله .

وقد يكون هذا المرقف واحداً من علل عزوف الأصمعي وجيله من النقاد عن شعر الإسلاميين ، على أن الأصمعي قد يبدو أشد تزمناً من غيره من النقاد في هذه المسألة حتى إنه لجيب أبا حاتم عندما يسأله عن جرير والفرزدق والأخطل بقوله : « هؤلاء لو كانوا في الجاهلية لكان لهم شأن ، ولا أقول فيهم شيئاً لأنهم إسلاميون » (٣٩) وينقل عن شيخه أبي عمرو بن العلاء قوله « لو أدرك الأخطل يوماً واحداً من الجاهلية ما قدمت عليه أحداً » (٤٠) ، بيد أن الأصمعي — كغيره من علماء القرن الثاني — لم يلزم نفسه بمبدأ الإحجام عن الخوض في حديث الإسلاميين إلزاماً مطلقاً ، فكتاب (الفحولة) ينقل

لنا نصاً آخر ينقض التصور الذي قد ينبثق مما ذكرناه ، فها هو أبو حاتم السجستاني يقول : « وكنت أسمعه يفضل جريراً على الفرزدق كثيراً ، فقلت له يوم دخل عليه عصام بن الفيض : إني أريد أن أسالك عن شيء ولو أن عصاماً يعلمه من قبلك لم أسألك . ثم قلت : سمعتك تفضل جريراً على الفرزدق غير مرة ، فما تقول فيهما وفي الأختل ؟ فأطرق ساعة ثم أنشد بيتاً من قصيدته :

لعمرى لقد أسريتُ لا ليلَ عاجزٍ بساهمةِ الخدين طاويرةِ القرب
فأنشد أبياتاً زهاء العشرة ، ثم قال : من قال لك أن في الدنيا أحداً قال مثلها قبله ولا بعده فلا تصدقه » (٤١) .

على أن ثمة من قد يقول : إن الأصمعي حين وافق على الحديث عن الفحول الإسلاميين الثلاثة لم يعد حلود موازنة بعضهم ببعض دون أن يخضعهم لنظر تقويم (الفحول) و (غير الفحول) . وهو اعتراض وجيه سنرى ما يدعّمه من موقف الأصمعي من المولدين الذين امتنع أيضاً عن إخضاعهم لتقويم الفحولة ، ولكننا لا نستطيع رغم ذلك كله أن نتخذ الاعتراض حجة لتثبيت قاعدة لا تخطئ ، ففي سرود الفحول وغير الفحول الذي قدمناه أسماء لشعراء رضي الأصمعي أن يصنفهم مع أن أخبارهم تشير إلى أنهم إسلاميون ، وأن بعضهم ممن لم يدرك من الجاهلية يوماً واحداً ، وهم : أبو زيد الطائي ، والراعي النميري وابن أحمر الباهلي ، وكعب بن جعيل ، وأعشى همدان . ولهذا فأننا نذهب إلى القول بأن الأصمعي يبقى واحداً من علماء القرن الثاني الذين كانوا (يفضلون) الخوض في حديث الجاهليين من الشعراء دون سواهم ، ولكنهم لا يتخذون ذلك (موقفاً) نظرياً ملزماً يمنعهم من إبداء الملاحظة والاعجاب و (الرأي) أحياناً بمن يسوقهم الحديث إليه من الإسلاميين .

تلك هي أهم الملاحظات التي تلفت النظر في مجموع الأحكام النقدية التي تضمنها المرد الذي قدمناه ، على أن ما يتضمنه سائر كتاب الفحولة من أحكام ومواقف نقدية يسلمو معيأ أشد غزارة لاستقراء جهد الأصمعي النقدي فيه ، ولعل من أوثق المسائل اتصالاً بما قدمناه ظاهرة الامتناع عن تصنيف شعراء كثيرين يرد ذكرهم في الفحولة ضمن من صنفهم الأصمعي (فحولاً) و (غير فحول) والاقتصار على توجيه الحديث عنهم وجهة يبدون معها خاضعين لموازانات محدودة بأطر أخرى كما هو الشأن في مجموع أحكام الأصمعي على الفرسان من الشعراء الذين لم نجد لأكثرهم ذكراً في المرد ، ذلك أن إجابات الأصمعي عن أسئلة أبي حاتم بشأنهم ظلت متميزة النفس والمضمون ، فهو حين يسأله عن زيد الخيل يكني بقوله : « من الفرسان » (٤٢) وحين يسأله عن عميرة بن طارق اليربوعي يقول له : « من رؤوس الفرسان ، وهو الذي أسر قابوس بن المنذر » (٤٣) .

وقد يتضح الأمر بصورة أكثر جلاء في قول أبي حاتم « وسأنته عن خفاف بن ندبة وعطرة والزبرقان بن بدر ، قال : هؤلاء أشعر الفرسان ، ومثلهم عباس بن مرداس السلمى ، لم يقل إنهم من الفحول » (٤٤) والعبارة الأخيرة إشارة حاسمة إلى أن أبا حاتم كان قد تنبه إلى أن شيخه ظل حلياً من الخلط في الأحكام بين الفحول وسواهم ممن لا يصلحون للموازنة بهم ، على أننا قد نلمح فيما سبقت الإشارة إليه من موازنة الأصمعي بين دريد والناطقة الذبياني وتفصيله للدريد (في بعض شعره) على الناطقة وجهاً من وجوه التداخل بين فصيلتي (الفحول) و (الفرسان) ، بيد أن ذلك لا يتيح لنا لنا فرصة تشخيص ملامح (قاعدة) لأن الأمر غير مطرد في أحكام أخرى

فلعله كان مجرد ملاحظة انبثقت في لحظة إعجاب آتني لا تختلف عن اللحظة التي فضل الأصمعي فيها طفيلاً (في بعض شعره) على امرئ القيس .
ويبقى تحديد موقع الفارس الشعري مقيداً بدائرة الفرسان في سائر الأحكام المبثوثة في (الفحول) ومنها قول أبي حاتم رواية عن الأصمعي :
« أفي الدنيا مثل فرسان قيس وشعرانهم ؟ فذكر منهم عترة وخفاف بن ندبة وعباس بن مرداس ودريد بن الصمة . وقال لي مرة : دريد وخفاف أشعر الفرسان » (٤٥) وقوله : « وقال لي مرة : الزبرقان فارس شاعر غير مطبل وقال : مالك بن نويرة شاعر فارس مطبل » (٤٦) .

وبوسعنا بعد ذلك أن نشخص فصيلة ثالثة من فصائل الشعراء في أحكام الأصمعي وهي فصيلة (الصعاليك) التي تخضع لأحكام مقصورة عليها دون خلطها بسائر الشعراء ، ففي نص للأصمعي تلبو فصيلة (الصعاليك) خاضعة لنظر نقدي شديد الحذر في مسألة تمييزها من فصائل الشعراء الأخرى وهو قول أبي حاتم : « فسليك بن السلكة ؟ قال : ليس من الفحول ولا من الفرسان ، ولكنه من الذين كانوا يغزون فيعلون على أرجلهم فيختلون . قال : ومثله ابن بركة الهمداني ، ومثله حاجز الشمالي من السرويين ، وتأبط شراً واسمه ثابت بن جابر ، والشنفرى الأزدي السروي ، وليس المتشر منهم ، ولكن الأعمى الهذلي منهم . قال : وبالحجاز منهم وبالسراة أكثر من ثلاثين . يعني الذين يعلون على أرجلهم ويختلون » (٤٧) .

إن مسألة الفصل بين (الفحول) و (الفرسان) و (الصعاليك) لا تحتاج إلى طول تأمل في هذا النص ، فالأمر يبلغ حد الفصل في قضية الشاعر الواحد (المتشر) لكي لا يختلط أمره بأمر غيره من الشعراء الذين قد يؤدي اشتراكه معهم في النسب إلى قيام الظن بأنه من (فصيلتهم) الشعرية .

وثمة نص آخر يتضح فيه تمييز الأصمعي بين الصعاليك وغيرهم ، وهو

ما سبقت الإشارة إليه من قوله عن هذيل « فيهم أربعون شاعراً مفلقاً وكلهم يعدو على رجله ليس فيهم فارس » (٤٨) ولنا أن نلاحظ هنا أنه استخدم كلمة (مفلق) في وصف شاعريتهم ، وهو وصف أشرنا إلى ندرة استخدامه في (الفحولة) وإلى غموض مداولة في أحكام الأصمعي .

ويبدو أن التمييز بين (الفحول) و (الفرسان) و (الصعاليك) كان يتخذ بعداً أقرب إلى المنهجية في عصر الأصمعي ، فها هو ابن سلام يتجنب ذكر الفرسان في طبقات الفحول ، وها هي المصادر تشير إلى أنه أفرد كتاباً برأسه للفرسان لا نعرف شيئاً عن تفاصيله لأنه مفقود ولكن بعض النقول منه تشير إلى أنه تضمن ذكر دريد بن الصمة الذي وضعه أول الفرسان ، وذكر خفاف بن نذبة الذي احتل موضعاً في الطبقة الخامسة منه (٤٩) ، ولعل خلط طبقات ابن سلام من الصعاليك إشارة إلى أنه كان يميزهم من الفحول ولكنها لا تتيح لنا القول بأنه أفرد لهم بحثاً أو كتاباً خاصاً فتحسن لا نمتلك ما يوثق مثل هذا الظن المشروع .

ويلفتي الأصمعي وابن سلام في تمييز (فصيلة) رابعة من الشعراء هي فصيلة الرجاز ، فهم لا يوازنون عند الأصمعي بأفراد (الفصائل) الأخرى ، ولذلك فقد انحصر حديثه عن ذكره منهم إلى إطار الخبر التقريري أحياناً ، « ولد العجاج في الجاهلية » (٥٠) أو النص الذي يتداخل فيه النفس النقدي بالنفس الإخباري ، « كان حميد الأرقط يشذب الرجز وينقحه وينقيه » (٥١) أما الموقف النقدي الصريح فقد ظل دائراً في إطار التقييم الدوقي المحض والحكم من خلاله دون اقتراب من تصنيف الرجاز (فحولاً) و (غير فحول) كالذي نلمحه فيما نقله عنه أبو حاتم « ورأيت يستجيد بعض رجز أبي النجم ويضعف بعضاً لأن له رديئاً كثيراً » (٥٢) وقوله : « قال مرة : لا يعجبني شاعر اسمه الفضل بن قدامة ، يعني أبا النجم » (٥٣) فإذا انتهى الأمر بعد

ذلك كله إلى موقف الموازنة طالعنا ما يؤكد الحقيقة التي شخصناها في مثل قوله : « لم يكن بعد رؤبة وأبي نخيلة أشعر من جندل الطهوي وأبي طوق وخطام المجاشعي ويلقب بخطام الريح » (٥٤) فهو إشارة صريحة إلى أن الرجاز لا يوازنون إلا بالرجاز ، وكان أبا حاتم أدرك هذه الحقيقة في منهج الأصمعي النقدي فلم يستخدم كلمة (فعل) في سؤاله عن أحد الرجاز إلا بشكل دقيق حيث وجه سؤاله بهذه الصيغة « وسألت عن الأغلب العجلي أفحل هو من الرجاز ؟ فقال : ليس بفحل ولا مفلح . وقال : أعياني شعره » (٥٥) ، على أن الأصمعي نفسه يقدم لنا دليلاً آخر على تمييزه لفصيلة الرجاز من فصيلة الفحول حيث يقول : « أنعت الناس لمركوب من الابل عينة بن مرداس وهو الذي يقال له فسوة ، وأنعت الناس لمحبوب في القصيد الراعي وأنعتهم لمحبوب في الرجز ابن لجأ التيمي » (٥٦) ففي النص تمييز حاسم بين (القصيد) و (الرجز) وهو موقف كان قد تبلور في أذهان الناس قبل الأصمعي بمراحل ولكنه اتخذ وجهته (المنهجية) الحاسمة كما يبدو بعد ظهور الأغلب العجلي الذي كان « أول من شبه الرجز بالقصيد وأطاله » (٥٧) ولهذا فإن الأصمعي لم ينفرد بموقفه وإنما تابعه ابن سلام الذي أفرد للرجاز طبقة خاصة هي الطبقة التاسعة من طبقات الإسلاميين العشر ونص فيها على أنهم (رجاز) وذكر فيها منهم الأغلب العجلي وأبا النجم العجلي والعجاج ورؤبة (٥٨) .

وثمة (فصيلة) أخيرة يمكننا تشخيصها من خلال أحكام الأصمعي على الشعراء وهي فصيلة (المولدين) الذين عزف عن تصنيفهم (فحولاً) و (غير فحول) ، فاتخذت أحكامهم عليهم مجرى آخر هو النظر إلى القيمة اللغوية لأشعارهم فكان طبعاً أن يكون الشاعر منهم (حجة) أو (غير حجة) حسب ، أما التقويم الفني فالتنا لا نلمح له أثراً واضحاً في أي من الأحكام التي وردت

بشأنهم سوى ملاحظات يسيرة لا ترقى الى مستوى التقويم الفني الصريح في حديثه عن الفحول ، أو مستوى التقويم الفني بهذه الدرجة أو تلك في حديثه عن الفرمان والصعاليك والرجاز .

ولكي تتضح المسائل التي تثيرها أحكام الأصمعي على المولدين من الشعراء رأينا أن نجمع ما ورد بشأنهم في مسرد على غرار مسرد الفحول وغير الفحول ، ثم نستبطن الأحكام من الحقائق التي سنجمعها فيه :



رقم	اسم الشاعر وموضع ذكره	حكم الذمعي عليه
١	الغيف العاصي	ليس بنصيح ولا حجة.
٢	زياد الذهم	حجة لم يتعلم عليه بلحمه وكنته أجماعة.
٣	عبد بنو الساس	فصيح وهو زبني أحد.
٤	أجدولة	عبد - رأيت - سولد جسي - قلت [ما خير بعد علي أبي حاتم] - أضيقاً كان ؟ قال : هو صالح الفصاحة.
٥	أبرعطاء السلي	عبد أخرب متوقفاً الذن . قلت [والخير بعد علي أبي حاتم] - أضيقاً أوكان في الزراب ؟ قال : له ملكه فصيح.
٦	محمدة أبي بيعة	سولد وهو حجة . سمعت أبا محمد بن العلاء يقول في الغنيم - ويقول : هو حجة .
٧	فضالة بن شريك	{ هو لاد سولد فدا وشعرهم حجة .
٨	عبد الله بن الزبير الراسي	
٩	أبو الرقيات (٥٩)	
١٠	الزقيش	لمن فيه ولم يلفت إلا شعره .
١١	أبو صرمة	شئت فصيح .
١٢	أبو أذينة	شئت في طبقة أبو صرمة وهو دونه في الشعر .
١٣	طهين الكنان	شئت أبو صرمة .
١٤	يزيد بن صبة	سولد لفصيح .
١٥	أبو فزغ	من سولدي البصرة .
١٦	الذحوي	سولد بنت بقاء حتى هرم .
١٧	الكتبت بن زيد	ليس حجة لأنه سولد .
١٨	الطرماع	ليس حجة .
١٩	ذو الرمة (٦٠)	حجة لأنه بدعي ، ولكن ليس يشبه شعر شعراء العرب إلا واحدة [شبه شعراء العرب وهي] [٦١] التي يقول فيها ما الباب دون أبي غسان مسعود

وتأمل المرد كفيل بتوضيح جملة حقائق أهمها أن الذين وردت أسماؤهم فيه من الإسلاميين الذين لم يدرك أكثرهم الجاهلية أما الذين أدركرها منهم كعبد بني الحساس فان المروي من شعرهم إسلامي فقط ، ، وحيث يظهر جلياً أن الأصمعي عني بالقيمة اللغوية لأشعارهم وعزف عن تقويمهم فنياً فان ابن سلام لم يتنح عن تصنيف عدد منهم ضمن طبقات الفحول كالتحجيف العامري الذي ذكره رابع الطبقة العاشرة من الإسلاميين ، وزياد الأعجم الذي ذكره ثالث الطبقة السابعة من الإسلاميين ، وعبد بني الحساس الذي ذكره رابع الطبقة التاسعة من الجاهليين ، وابن الرقيات الذي ذكره أول الطبقة السادسة من الإسلاميين ، وابن مفرغ (يزيد بن ربيعة) الذي ذكره ثاني الطبقة السابعة من الإسلاميين ، والأحوص الذي ذكره ثاني الطبقة السادسة من الإسلاميين ، ولعل سبب هذا التفاوت بين موقف الأصمعي وابن سلام يكمن في غلبة الاهتمام اللغوي على موقف الأصمعي في النظر النقدي فضلاً عما قد يلح من عزوفه الشخصي عن تقويم بعض المولدين تقويماً فنياً قد يخل به التأثير بالمرقف المذهبي ، بيد أن هذه الحقيقة لا تشغلنا عن محاولة تلمس الأبعاد الرئيسة لموقفه اللغوي نفسه ، وما يصاحبه أحياناً من نظر فني ، وعلى هذا الصعيد ينبغي لنا أن نقرر ابتداءً أن منطلق الأصمعي في أحكامه اللغوية على المولدين هو قناعته التي قد تكون متميزة أحياناً ، ودليلنا على ذلك أنه يحكم على زياد الأعجم مثلاً بأنه (حجة لم يتعلق عليه بلحن) بينما يذهب ابن قتيبة إلى القول في زياد نفسه : « كثير اللحن في شعره ، ولهذا قيل له الأعجم ، ولفساد لسانه بفارس » (٦٢) ، أما الأثير الأسدي فقد رأينا الأصمعي يظن فيه ولا يلتفت إلى شعره ، ويحكم على الكميت بن زيد والظرماع بن حكيم بأنهما ليسا حجتين بينما يشير ما بين أيدينا من مصادر اللغة إلى أن العلماء لم يتحرجوا من الاحتجاج بأشعارهم (٦٣) ومثل هذا يمكن أن يقال في سائر أحكامه ، فالشعراء الذين ترد أسماؤهم في

المرد ممن لا يقف اللغويون موقفاً موحداً من مسألة الاحتجاج بأشعارهم ، وإنما ينطلقون في تقويم لغتهم من مواقف متباينة قد يحتاج استقصاؤها إلى دراسة لغوية متخصصة .

وبخيل إلي أن الأصمعي كان يميل إلى عدم الاحتجاج بشعر المولدين جملة ، ولعله كان أقرب إلى طبعه عندما صرح بهذا الميل في حكمه على الكميث ابن زيد بأنه (ليس حجة) ثم علل ذلك بقوله : (لأنه مولد) ، وقد يقال في الرد على هذا بأن الأصمعي نفسه قال في عمر بن أبي ربيعة وفضالة بن شريك وعبد الله بن الزبير الأسدي وابن الرقيات إنهم (مولدون ، وشعرهم حجة) ، ولكننا نرى هذا القول دعماً لما نذهب إليه لأن الأصمعي لو لم يكن يرى أن (التوليد) علة للفساد اللغوي لاكتفى بالقول في هؤلاء : « شعرهم حجة » ، ولكن الذي يبدو أن إحساسه الخفي بأن كونهم (مولدين) يناقض كون (شعرهم حجة) هو الذي دفعه إلى النص على صفة التوليد وكأنه يظهر التسليم باجتماع النقيضين ، ومن خلال قناعتنا بهذا التصور نذهب إلى أن أحكام الأصمعي على كل من يزيد بن ضبة وابن مفرغ والأحوص التي لم تتضمن إلا وصف الشاعر منهم بأنه (مولد) أو (مولد) تستدعي الاعتقاد بأنه حكم على أشعارهم بأنها (ليست حجة) ضمناً ، أما أحكامه التي وثق فيها لغة بعض المولدين فلا نظنها منبثقة إلا عن الانسياق وراء المجرى الذي اجتمع عليه جمهور اللغويين حين قبلوا الاحتجاج بشعر المولدين ثم ذهبوا مذاهب مختلفة في تحديد معايير الاحتجاج .

ولعلنا مسؤولون بعد ذلك كله عن توضيح علة تفاوت ظاهراً أحكام الأصمعي على من ذكره من المولدين ، وذلك ما نفضل أن نعوذ به إلى الحقيقة التي أشرنا إليها أولاً وهي أن كتاب (الفحولة) في الأصل حصيلة إجابات على أسئلة متفرقة قد يتمخض عنصراً تفاوتها الزماني عن مثل هذا الذي رأيناه من عدم ارتباط الأحكام بقاعدة منهجية واضحة .

يبد أن بوسعنا - رغم هذا كله - أن نضع اليد على ضوابط لم يصرح بها الأصمعي ولكن أحكامه توميء إليها بشكل صريح حيناً وبشكل يحتاج إلى التأمل حيناً آخر ، ففي حكمه على ذي الرمة يصرح بعلة توثيق لغته حين يقول (حجة لأنه بنوي) ، أما في حكمه على أبي عطاء السندي حين أجاب عن سؤال أبي حاتم بشأنه (أو كان في الأعراب ؟) بقوله : (لا ، ولكنه فصيح) فإن ثمة إشارة مرحية تقرر إيمان الأصمعي بأن المولد الذي لا (يكون) في الأعراب لا يكون فصيحاً في الأصل أما أبو عطاء السندي فحالة خاصة ولهذا وجب استثنائه ؛ (لكن) ، ومن هنا يكون بوسعنا القول بأن من أوضح ضوابط الأصمعي لتوثيق لغة المولد هو أن يكون المولد بنوباً أو ممن يكون في البدو ، وذلك مذهب لا نعرف أحداً من لغويي القرنين الثاني والثالث لا يوافق عليه .

وقد يفهم من حكم الأصمعي على عمر بن أبي ربيعة الذي قال فيه (مولد وهو حجة) ثم لم يلبث أن شفع هذا بقوله (سمعت أبا عمرو بن العلاء يحتج في النحو بشعره ... الخ) أنه ربما كان يعتمد في بعض أحكامه على آراء من يثق بهم من شيوخه ، ولكننا لا نرى أن نجعل من هذا الاستنتاج - رغم منطقته - قاعدة لعدم اطراحه في أحكام أخرى أولاً ، ولما نعلمه من ميل الأصمعي الخاص إلى التشدد في مسألة الاحتجاج بشعر المولدين ثانياً . وعلى الرغم من أن أحكام الأصمعي على المولدين جاءت حاسمة غير معلة بوجه عام فإننا نستطيع أن نزعّم أنه قد يتخذ الشاهد الشعري ذريعة للحكم وإن لم تكن نعتك إلا نصاً واحداً يرد في الفحولة بشأن الأقيشر الذي طعن فيه ولم يلتفت إلى شعره حيث تطالعنا هذه المحاوراة التي ينقلها أبو حاتم بقوله : قال : لا يقال إلا رجل شرطي . فقلت : قال الأقيشر :

إنما يشرب من أموالنا فاسألوا الشرطي ما هذا الغضب

قال : ذاك مولد (٦٤) .

تلك هي الضوابط التي يمكن الخروج بها مما تتضمنه كتاب الفحولة من أحكام التوثيق اللغوي أما القاعدة الرئيسة فهي هذا الذي أشرنا إليه من ميل الأصمعي إلى التشدد في مسألة الاحتجاج بشعر المولدين ، ولعل مبعث هذا الميل ما كان من حرص الأصمعي على الدفاع عن العربية التي تعرضت في عصره للفساد على أسنة الموالى من الأعاجم فلما تشمر للدفاع عنها دخل في خصومه عنيفة مع علماء ينحدرون من أصول فارسية كأبي عبيدة (٦٥) فدعاه ذلك إلى الغلو في التشدد غلوا تمخض عن هذا الذي رأيناه من تميز في الأحكام .

وقد نتيج لنا إعادة تأمل المرد فرصة الكشف عن حقيقة أخرى مضمونها أن المنهج الأساس القائم على تقسيم الشعراء (فحولاً) و (غير فحول) في التقويم الفني ظل يجد بعده التطبيقي في التقويم اللغوي ، فعلى الرغم من تعدد المصطلحات اللغوية (حجة) ، (فصيح) ، (ثبت) لم يحظ أي من المولدين بغير إحدى الصفتين : الوثوق بلغته أو عدم الوثوق بها سوى أبي دلالة الذي يبدو أنه احتل منزلة بين منزلتين فكان (صالح الفصاحة) ، وما يدرينا بعد ذلك لعل طبيعة منهج النظر اللغوي الذي لا يتسع لتشخيص (درجات) متفاوتة في تقويم السلامة اللغوية هو المسؤول عن تقييد نظر الأصمعي النقدي وتضييق دائرة أحكامه في ميدان التقويم الفني الذي رأيناه لا يشخص إلا (فحولاً) و (غير فحول) فان صح ذلك يكون بوسعنا القول بأن تخفف ابن سلام من ثقل المنهج اللغوي هو الذي أتاح له أن يتوسع في التقويم فيدرج أسماء أربعين فحولاً في عشر طبقات يمثل تسلسلها ضرباً من التقويم الفني للشعراء الذين يلرجون في كل منها .

بقي أن نشير إلى أن ما ورد في حكم الأصمعي على ابن أذينة (ثبت في طبقة ابن هرمة ، وهو دونه في الشعر) قد يشير تساؤلاً حول مدلول مصطلح

(الطبقة) عنده ، وواضح أنه لا يحملها هنا مدلولاً فنياً بدليل أنه نفي أن يكون ابن أذينة بمستوى ابن هرمة في الشعر ، وعلى هذا لا يكون أمامنا إلا مدلول التقارب في التقويم اللغوي أو قبول مدلول التقارب الزماني المحض (٦٦) ، وقد لا يخرج حكمه على طفيل الكناني (مثل ابن هرمة) عن أحد المدلولين ، وذلك افتراض نعتد في تقريره على أن النص ورد بعد القول في ابن أذينة مباشرة فكأن كلمة (مثل) فيه جاءت مرادفاً لكلمة (من طبقة) فضلاً عن أن الأصمعي لم يصدر في أحكامه على المولدين من موقف الموازنة الفنية كما رأينا وإنما انطلق من موقف النظر إلى لغتهم وإلى السمة التي اشتركوا في التفرد بها وهي سمة التأخر في الزمان عن فحول الجاهلية ، وتلك حقيقة يؤكد لها لدينا أنه حين حكم على ذي الرمة بأنه (حجة) لم يمنعه ذلك من أن ينكر أن (يشبه شعره شعر العرب) ، فإن تمخض النظر الفني إلى شعر من هو (حجة) من المولدين عن مثل هذا الحكم فأى حكم سيتمخض عنه النظر إلى شعر من هو (غير حجة) ؟ وأي معيار فني يمكننا أن نشخص ملامحة في مجموع أحكام الأصمعي على المولدين ؟

وحيث ننتهي من ذلك كله يصح لدينا القول بأن الحقائق التي طالعنا في تفاصيل نظر الأصمعي إلى الشعراء الذين ورد لهم ذكر في (الفحوالة) تقرر أنه ظل يميز بين خمس فصائل من الشعراء تميزاً منهجياً واعياً ، فلا يقول في الشاعر إلا بعد أن يتبين انتماءه إلى إحدى تلك الفصائل ثم يكون حكمه عليه منبثقاً عن النظر إلى موقفه ضمن إطار فصيلته ، وقد رأينا أن الفصائل الخمس هي :

- ١- الفحول وفيها ذكر للجاهليين فقط .
- ٢- الفرسان وفيها ذكر للجاهليين فقط .
- ٣- الصعاليك وفيها ذكر للجاهليين فقط .
- ٤- الرجاز وفيها ذكر للإسلاميين فقط .

٥- المولدون والموالي وفيها ذكر للإسلاميين والمختصرين .

وقد لا نجانب الصواب إذا خرجنا من هذه الحقيقة بتقرير بضع ملاحظات واستنتاجات منها أن الأصمعي ظل يقصر (الفحولة) على الجاهليين دون الإسلاميين في التقويم الصريح شأنه في ذلك شأن عامة علماء القرن الثاني الذين أشرنا إلى علل تقديمهم للجاهليين ، ومن هنا يكون بوسعنا أن نضع اليد على علة اكتفاء الأصمعي بالنظر اللغوي المحض إلى أشعار المولدين ، وهو موقف نراه انسحب على نظره إلى الرجاز الذين لم يذكر منهم إلا الإسلاميين من جيل الأغلب العجلي أو من تأخر عنه ، بيد أننا لا نريد أن نزعج بهذا أن المعيار الزمني هو الأساس الوحيد انظرته إلى الرجاز لأننا نعلم أن سبيل الرجز ظل غير سبيل الشعر في العرف وفي النظر النقدي في عصر الأصمعي وقبل عصر الأصمعي بزمان طويل .

وتبقى محاولة وضع اليد على منطلق الأصمعي في التمييز بين الفحول والفرسان والصعاليك مرهونة باستيعاب ما أشرنا إليه من إسمائه الخفي بأن من سمات الفحولة عدم تطويع عملية الإبداع الشعري للالتزام بأرضية خلقية أو فكرية أو حياتية محددة ، فالنموذج الشعري الأعلى في نظر الأصمعي هو الشاعر القبلي الذي يضطرب شعره في آفاق المعاناة الجماعية وتفصيلاتها غير المحددة فضلاً عن خوضه تفاصيل التجارب التقليدية في افتتاح قصائده من بكاء الديار والنسب والرحلة ... الخ وتلك معالم لم تكن ممتدة إلى قصائد الفرسان والصعاليك فذلك الذي ميزهم من الفحول ، وفي ضوء هذا الفهم يمكننا تفسير ظاهرة قبول الأصمعي تقويم بعض الفرسان ضمن (الفحول) كطفيل الغنوي مثلاً ، فلعله رأى في شعره انشداداً إلى المعاناة القبلية يطنى على نزعة القروية التي اشتهر بها عند أصحاب الأخبار والسير فكان أن انطلق من نظره إلى الشعر لا إلى الشاعر في ميدان التقويم .

أما التمييز بين الفرسان والصعاليك فقد لا يخرج عند الأصمعي عن إطار النظر إلى تمايز تفاصيل التجربة الشعرية وإن كانت عنده محددة الآفاق في نماذج كلتا الفصيلتين .

وحيث يبدو بعد ذلك كله أن ما تابعتنا تفاصيله من جهد الأصمعي النقدي في تصنيف الشعراء والحكم عليهم هو المدار الرئيس لهذا الذي تضمنه كتاب (الفحولة) فإن استقراء ما تنائر في صفحات الكتاب من سائر التعليقات والملاحظات والآراء يكشف عن حصيلة لا نشك في قدرتها على إضاءة جوانب أخرى من شخصية الأصمعي ومنهجه في النظر إلى الشعر والشعراء ، فمما يدخل في إطار التقويم الفني ما ورد من موازنات جزئية بين الشعراء أحياناً وبين النصوص أحياناً أخرى ، من ذلك ما يطالعنا في هذه المحاور التي نقلها أبو حاتم : « سألت الأصمعي : من أشعر الراعي أم ابن مقبل ؟ قال : ما أقربهما : قالت : لا يقنعنا هذا . قال : الراعي أشبه شعراً بالقديم وبالأول » (٦٧) والذي يشير إليه سرمد الفحول الذي قلتمناه أن الراعي التميمي واحد من الإسلاميين القلائل الذين رضي الأصمعي أن يخضعهم لتقويم (الفحولة) فلعل في موازنته بابن مقبل تفسير لهذه المسألة ، فعلى الرغم من أن الأصمعي كان يعلم أن ابن مقبل جاهلي إسلامي ، وأنه أقدم من الراعي ، فإن المعيار الزمني سقط عنده في لحظة إعجاب بقدرة الراعي الفنية ، وتمكنه من إشاعة مناخ النموذج الجاهلي في شعره (٦٨) ، وما يدرينا لعل الذي دفعه إلى الرضى بتقويم الراعي ضمن معيار الفحول هو الذي دفعه إلى الرضى بتقويم بقية الإسلاميين القلائل الذين ورد لهم ذكر في السرمد رغم أن أياً منهم لم يرتفع إلى مرتبة (فحل) بأية حال .

وقد ترد الموازنة الجزئية أشبه بالحكم التقريري المنبثق عن التأثر النوقي المحض كما هو الشأن في هذا النص : « قال الأصمعي يوماً : أشعرت أن

يلى أشعر من الخناء ؟ (٦٩) على أن لنا أن نلاحظ أنه ظل واقعاً تحت تأثير النظر إلى أثر تفاصيل ظرف الشاعر في شعره خلال الموازنة ، فكما أن القارس لا يوازن إلا بفارس ، وكما أن الصعلوك لا يوازن إلا بصعلوك ، فإن الشاعرة لا توازن إلا بشاعرة ، وذلك منهج قد يكون منبثقاً عن افتراض منطقي مقبول ولكن (منطقيته) لا تشغلنا عن ملاحظة أنه قد يمثل الملامح الأولى للمنهج البيه (الاقليمي) الذي رفده ابن سلام والجاحظ بعد ذلك بما وضع ملامحه حتى اكتمل منهجاً تطبيقياً في يتيمة الدهر للشعالي .

وقد تتراجع صيغة الموازنة إلى إطار مقيد بموضوع شعري كما هو الأمر في قواه : « لم يكن النابغة وأوس وزهير يحسنون صفة الخيل ، ولكن طفيل الخيل غاية في النعت » (٧٠) ، وقد يدخل في هذا الإطار ما ورد من إشارات إلى تخصيص شعراء بتوجه شعري تفردوا به دون سواهم من الشعراء كقوله « ذهب أمية بن أبي الصلت في الشعر بعامة ذكر الآخرة ، وعطرة بعامة ذكر الحرب ، وذهب عمر بن أبي ربيعة بعامة ذكر النساء » (٧١) ، فإذا لاحظنا أن الأصمعي لم يذكر أمية ولا عطرة في تقويم الفحول الجاهليين رسخت لدينا القناعة بما سبق أن قررناه من عزوفه عن تقويم فحول من يغلب على نتاجه الشعري آثار الترام فكري متميز ، أما عمر بن أبي ربيعة فقد رأينا أنه نظر إلى تأخره في الزمان فلم يخضع شعره إلا للتقويم اللغوي الذي لا يفصح عن تقويم فني صريح .

ولا يدخل في هذا الإطار ما تناثر في كتاب الفحول من نصوص عبر بها الأصمعي عن إعجابه بنصوص معينة للفحول ولغير الفحول كاستجاداته لرائية النابغة الجعدي ولأميته (٧٢) وإعجابه بحرثية أعشى باهلة (٧٣) واستجاداته لأرجوزة لأبي النجم المجلي (٧٤) فذلك أحكام تأثرية صرف لا يومى استقرأها إلى بواعث منهجية واضحة سوى ما نلمحه في حكمه على نصوص

للشماخ وأبي ذؤيب حيث قال : « ليس في الدنيا أحد يقوم للشماخ في الرائية
والجيمية إلا أبو ذؤيب أجاد في جيميته حداً لا يقوم له أحد » (٧٥) ففيه إشارة
صريحة إلى أن القافية كانت شاخصاً تعتمد عليه كفتنا الموازنة عند الأصمعي
أحياناً ، وذلك مسلك ظل ممتداً إلى أحكام أخرى للأصمعي في غير (الفحولة)
فقد ورد في شرح الأعلام لقصيدة زهير بن أبي سلمى التي مطلعها :

بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا وزودوك اشتياقاً أيةً سلكوا

قوله « زعم الأصمعي أن ليس للعرب قصيدة كافية أجود من هذه ، ومن
كافية أوس ابن حجر » (٧٦) ، فإن صح لنا هذا التصور كان لنا أن نقرر
بحذر إن الشكل الفني قد يمثل عند الأصمعي ثقلًا في الموازنة والحكم (٧٧)
أما المعيار الكمي فقد يمثل شاخصاً آخر تلمح امتداده إلى تعليل الأصمعي
لتفضيله النابغة الذبياني على أوس بن حجر في هذا النص : « قال أوس :

بجيش ترى منه الفضاء معضلاً

في قافية ، وقال النابغة فجاء بمعناه في نصف بيت وزاد شيئاً آخر فقال

جيش يظل به الفضاء معضلاً يدع الأكام كأنهن صحاري (٧٨)

وظاهر النص مما يوقع في الحرج ، نشطر بيت أوس هو صدر بيت
النابغة نفسه باستثناء خلاف بسيط لا يمس جوهر المعنى الواحد فيهما ، فأى
وجه للموازنة بينهما ؟ وأي وجه لحكم الأصمعي بأن النابغة جاء بمعنى أوس
في نصف بيت وهو يسوق لأوس نصف بيت وللنابغة بيتاً كاملاً ؟ لهذا كلا
رجعت إلى ديواني الشاعرين فوجدت بيت النابغة في ديوانه بهذه الرواية

جمعاً يظل به الفضاء معضلاً يدع الأكام كأنهن صحاري (٧٩)

أما الشطر المنسوب إلى أوس فقد عجزت عن الفوز به في ديوانه وفي ذيله
وفيما أنكر المحقق نسبته إليه من شعر نسب إليه في المصادر .

ورجعت إلى هوامش المحققين فوجدت محمد عبد المنعم خفاجي يقول في الشطر ما نصه : « هو عجز بيت لأوس من قصيدته اللامية المشهورة التي مطلعها :

صحا قلبه عن سكره وتأملا وكان بذكري أم عمرو موكلا (٨٠)

فرجعت إلى القصيدة مرة أخرى ، فلم أجده ، فعلمت أنه لم يرجع إليها وإنما غرّه تشابه الوزن والقافية فقرر على التخمين .

أما تورّي فقد كان أشد حذراً حيث قال « هذا الشطر مقتبس من الشعر في الجزء الثامن من اللسان ص ٤٧٨ » (٨١) وقد رجعت إلى معجم الشعراء في لسان العرب فلم أجدهما يعين على العثور على هذا الشطر منسوباً إلى أوس في اللسان (٨٢) بيد أنني وجدت له بيتاً في مادة (عضل) هو قوله :

تري الأرض منا بالفضاء مريضة معضلة منا بجمع عرمرم (٨٣)

فعله هو الذي عناه تورّي بإشارته ، ولعله هو البيت المثلث في أصل الفحولة مسخه الناسخ حين سقط منه فأثبت في موضعه الشطر الأول من بيت النابغة مع تغيير بسيط عمداً أو إهمالاً ، ولم ينتبه الناشران إليه ، فورد هكنا في نشرتين ، وبهذا التصور وحده يكون لرأي الأصمعي وموازنته معنى ، ذلك أن معنى بيت أوس كله يرد في صدر بيت النابغة الذي زاد على معناه شيئاً كما قال الأصمعي ، ويكون لنا بعد ذلك كله أن نثق بتصورنا لأثر المعيار الكمي في موقف الأصمعي النقدي الذي رأيناه يقرر أن خمس قصائد أو ستاً كفيلاً برفع بعض الشعراء إلى مرتبة الفحول .

وقد يكون للمعيار الكمي أثر في مثل قول الأصمعي « ليس في الدنيا قبيلة على كثرتها أقل شعراً من بني شيان و كلب ، قال : وليس لكلب شاعر في الجاهلية قديم . قال : و كلب مثل شيان أربع مرات » (٨٤) وإذ يبدو الأمر هنا متجهاً إلى العرض الاخباري الذي لا يفصح عن حكم فني فإن ثمة نصاً

آخر يبدو المعيار الكمي فيه ذا أثر في التقويم الفني لشعر القبائل وهو ما سبقت الإشارة إليه من روايته لرأي حسان في تفضيل هذيل على القبائل في الشعر وتعليقه عليه بأن فيهم أربعين شاعراً مفلحاً ... الخ .

ويشارك الأصمعي جيله من العلماء في وضع مسألة توثيق النصوص موضعاً متميزاً في الجهد النقدي ، فعلى الرغم من أننا لا نفوز من كتاب الفحولة بما يضاهي البحث المسهب الذي عقده ابن سلام في مقدمة طبقاته للحديث عن النحل والتزيد عند ابن اسحاق وحماد وغيرهما فإن بعض الملاحظات التي صدرت عن الأصمعي تشير إلى عمق اهتمامه بالمسألة وإن بدت ملاحظات عامة أشبه بالتقرير الاخباري كقوله : « وقد أخذ طفيل من امرى القيس شيئاً ، ويقال إن كثيراً من شعر امرى القيس لصعاليك كانوا معه » (٨٥) وقوله في مهلهل : « وأكثر شعره محمول عليه » (٨٦) ، وقوله في يزيد بن ضبة : « قال يزيد بن ضبة ألف قصيدة فافتستها العرب فلذهبت بها » (٨٧) وقوله في النابغة الجعدي : « والشعر الأول من قوله جيد بالغ والآخر كله مسروق وليس بجيد » (٨٨) وقوله في الفرزدق : « تسعة أعشار شعره سرقة ، قال : وأما جرير فله ثلاثون قصيدة ما علمته سرقة شيئاً قط إلا أنصف بيت » (٨٩) .

وقد يخضع الأمر لشيء من التفصيل الذي يظهر منه تشدد الأصمعي في تنخل الصحيح من المحمول وذلك ما نلمسه في هذا الذي رواه أبو حاتم بشأن الأغلب المجلي حيث قال : « وقال لي مرة (يعني الأصمعي) : ما أروي للأغلب إلا اثنتين ونصفاً . قلت كيف قلت نصفاً ؟ قال : أعرف له اثنتين وكنت أروي نصفاً من التي على القاف فطوّلوها . ثم قال : كان ولده يزيدون في شعره حتى أفصلوه .

قال أبو حاتم : وطلب منه اسحق بن العباس رجز الأغلب فطلبه مني

فأعرتة إياه فأخرج نحواً من عشرين قصيدة ، فقلت : ألم تزعم أنك لا تعرف له إلا اثنين ونصفاً ؟ قال : بلى ، ولكنني انتقيت ما أعرف فإن لم يكن له فهو لغيره ممن هو ثبت أو ثقة ، (٩٠) والتساهل الذي نراه في الشطر الأخير من الرواية لا يناسب التشدد الذي رأيناه في أولها ، ولكننا نبقى متمسكين بوصف الأصمعي بالتشدد في تنخل المحمول والموضوع من الشعر في جهده النقدي ، أما هذا التساهل الذي لمحّه أبو حاتم في قبول الأصمعي عشرين قصيدة من مجموع شعر الأغلب الذي استعاره منه فلعل مبعثه أن الأصمعي لم يكن يعني بالجانب الفني في شعر المولدين والرجاز قدر عنايته بالجانب اللغوي وما يدرينا لعله قدّر أن أبا العباس لم يطلب إليه رجز الأغلب إلا للفائدة اللغوية فما كان منه إلا أن اختار له من مجموع شعره ما اختار دون تنخل للمحمول عليه ، دام الذي نحله إياه (ثبت) أو (ثقة) في اللغة فذلك الذي يتنفع به صاحبه لا ما يطيل النقاد الحديث عنه في مثل هذه الحالة من تنخل المنحول من الصحيح .

ولا يتضمن كتاب الفحولة بعد ذلك من إجابات الأصمعي عن أسئلة تلميذه أبي حاتم أو ملاحظاته أو تعليقاته ما يرتفع إلى مستوى الجهد النقدي الذي يصلح للتأمل والتحليل ، فتمه شروح قليلة لمفردات أو أبيات ، وثمة أخبار مبتسرة عن عدد من الشعراء تداولها أصحاب التراجم وكتب تأريخ الأدب .

ولعل في هذا الذي نقله الأصمعي من آراء غيره في عدد من الشعراء الذين تناولهم بالحديث أو بالحكم مادة تصلح للنظر والتحليل ولكننا آثرنا الاكتفاء بآراء الأصمعي في هذا البحث تاركين ما سواه من آراء العلماء والشعراء وتعليقات أبي حاتم على بعض آراء شيخه مما ورد في الفحولة للدراسة مقبلة إن شاء الله .

الهوامش والمصادر

- (١) الشاعر الإسلامي تحت نظام سلطة الخلافة، د. داود سلوم، بيروت، ١٩٧٨ م، ص ١٧.
- (٢) النقد المنهجي عند العرب، د. محمد مندور، مصر (د. ت.)، ص ٥.
- (٣) انظر مقدمة توري بالانكليزية في نشرة د. صلاح الدين المنجد ص ٤١.
- (٤) مقدمة المحققين، ص ٥.
- (٥) أظن أنها اطلعا عليها بدليل قولهما في مقدمة النشرة، ص ٣، «فقدنا المزمع» هل نشر الكتاب نشرًا جديدًا.
- (٦) لم يرد للكتاب ذكر في تاريخ النقد الأدبي عند العرب للمرحوم الأستاذ طه أحمد إبراهيم ولا في النقد المنهجي عند العرب للدكتور محمد مندور، ولا في كتاب تاريخ النقد العربي الـ القرن الرابع الهجري للدكتور محمد زغلول سلام، ولا في تاريخ النقد الأدبي عند العرب للدكتور إحسان عباس الذي نقل الدكتور من آراء الأصمعي المثبتة أصلاً في الفحولة من نقول المرزباني منها في الموشح.
- والجيب أن الدكتور عبد الجبار الجومرد الذي كتب دراسة مسهبة عن الأصمعي ونشرها في سفر ضخم بعنوان (الأصمعي حياته وآثاره، بيروت ١٩٥٥ م) لم يذكر شيئاً عن فحولة الشعراء رغم أن كتاب الفحولة كان قد نشر مرتين قبل صدور كتابه!
- (٧) وذلك في المقدمة الانكليزية التي تقع في ست صفحات استغرق وصف المخطوطة وسنح تحقيقها أكثر من نصفها وتناولت بقيتها الكتاب وأحكامه بالعرض والتحليل الموجزين.
- (٨) المقدمة، ص ٥.
- (٩) أنظر الطبعة الخامسة منه، ص ١٤٦-١٥٥.
- (١٠) نشرة توري ص ٩، نشرة خفاجي ص ١٢-١٣، وصدر النص إشارة صريحة إلى إن التسلسل الزمني لم يكن أساساً لترتيب الروايات في الفحولة، وإلا لمن غير المعقول أن يكون أول ما يرويه عنه هو إجابته عن سؤال سأله إياه (قبل موته)!
- (١١) توري، ٩، خفاجي، ١٤.
- (١٢) توري، ٩، خفاجي، ١٥.
- (١٣) الأغاني طبعة دار الكتب، ج ١١ ص ٧٠.
- (١٤) الشعر والشعراء، ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر، مصر ١٩٦٧ م، ج ١ ص ٢٠٦، الموشح، المرزباني (ت ٣٨٤ هـ) مصر ١٣٤٣ هـ، ص ٤٧، الصدة، ابن رشيق (٤٥٦ هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر ١٩٥٦ م، ج ١ ص ٨٦، المزهر، السيوطي (ت ٩١١ هـ) تحقيق محمد أحمد جاد الملوك، مصر ١٩٥٨ م، ج ٢ ص ٤٧٢.
- (١٥) الشعر والشعراء، ج ١ ص ٢٠٥، الأغاني، ج ١١ ص ٧٠، الصدة، ج ١ ص ٨٨، وورد في الاشتقاق لابن دريد (ت ٣٢١ هـ) تحقيق عبد السلام هرون: مصر ١٩٥٨، ص ٣٧.

أن الذي أسقط أولاً هو زهير وحده ، وورد في شرح شواهد المفتي السيوطي ، تصحيح محمد محمود الشقيطي ، دمشق ١٩٦٦ م ، ص ١١٦ أن الذي أسقط أولاً هو النابتة وحده ، ولعل علة ماورد في المصدرين الأخيرين هو سقوط اسم النابتة في أولها وسقوط اسم زهير في الآخر .

- (١٦) توري ١٣ ، خفاجي ١٩ .
- (١٧) توري ٩ ، خفاجي ١٢ .
- (١٨) توري ١٩ ، خفاجي ٣٧ .
- (١٩) توري ١٥ ، خفاجي ٣٠ .
- (٢٠) توري ١٠ ، خفاجي ١٩ وسقط منه قوله (في بعض شعراء) .
- (٢١) توري ٩ ، خفاجي ١٣ ، ابن الأثير : ولد الثالثة إذا حملت بغيره ودر إليها ، لز : شه ، قرن : حبل مقنول ، اليزل : جمع بازل وهو البعير في التاسعة من عمره ، القناعيس : الشداد .
- (٢٢) توري ١١ ، خفاجي ١٩ .
- (٢٣) البيان والتبيين ، الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) تحقيق عبدالسلام هرون ، مصر (د ت) ج ٢ ص ٩ .
- (٢٤) لم يصل إلينا كتاب في الطبقات لأبي عبيدة ، ولكن بعض الدارسين جمع نصوصاً متعشرة في كتب الأدب فخرج بقائمة تضم ثلاث طبقات جاهلية وطبقة واحدة للإسلاميين وطبقة واحدة للمحدثين ، وهي القائمة التي سنستخدمها في الموازنة ، أنظر القائمة في كتاب مصطلحات نقدية ، خير الله علي السداني ، رسالة ماجستير بالآلة الكاتبة ص ٢٨٨ نقلاً عن « أبو عبيدة مصر بن المنثري لغوياً وروياً » ناصر حلوي ، رسالة دكتوراة باللغة الانكليزية من جامعة لندن .
- (٢٥) نشر الكتاب عدة نشرات أولتها نشرة يوسف هل ، ليد ١٩١٦ م بعنوان طبقات الشعراء ، ونشرة محمود محمد شاكر مصر ١٩٥٢ م بعنوان طبقات فنون الشعراء ، ويضم الكتاب عشر طبقات جاهلية عدة كل طبقة أربعة شعراء وعشر طبقات إسلامية عدة كل طبقة أربعة شعراء أيضاً وبينها طبقات شعراء المدن والمراثي وشعراء يهود .
- (٢٦) سيكون تسلسل الشعراء قائماً على تسلسل ورود ذكرهم في الفحولة ، واختصاراً للهوامش سنثبت رقبين أمام اسم كل شاعر أولها رقم صفحة وروده في نشرة توري والآخر رقم صفحة وروده في نشرة خفاجي .
- (٢٧) توري ١٢ ، خفاجي ٢١ .
- (٢٨) تناولنا النص في معرض حديثنا عن موقف الأسمعي من النابتة الذيباني .
- (٢٩) توري ١٨ ، خفاجي ٣٥ ، وقد ساق ابن سلام النص نفسه دون إسناد وزاد فيه أسماء شعراء ربيعة وشعراء قيس ، وذكر المختلس ثاساً بين عشرة شعراء من ربيعة ، أنظر الطبقات نشرة هل ص ١٣ .
- (٣٠) أنظر مادة (فلق) في اللسان مثلاً .
- (٣١) البيان والتبيين ج ٢ ص ٩ ، وقد اقتطعنا من رواية الأسمعي رأي رؤية فيه ونقلناها في موضع سابق .

- (٣٢) توري ١٥ ، خفاجي ٢٨ .
 (٣٣) طبقات الشعراء من ٣٠ وانظر قوله في أول حديثه عن الطبقة السابعة من ٣٦ .
 (٣٤) طبقات الشعراء من ٣٤ .
 (٣٥) الشعر والشعراء ج ١ من ٣٠٥ .
 (٣٦) توري ١٢ خفاجي ٢١ .
 (٣٧) الأغاني ج ٢ من ١٧٠ .
 (٣٨) الموشح من ٦٢ .
 (٣٩) توري ١٢ ، خفاجي ٢٢ .
 (٤٠) توري ١٣ ، خفاجي ٢٤ .
 (٤١) توري ١٣ ، خفاجي ٢٤ .
 (٤٢) توري ١٥ ، خفاجي ٢٩ .
 (٤٣) توري ١٥ ، خفاجي ٢٩ .
 (٤٤) توري ١٤ ، خفاجي ٢٧ .
 (٤٥) توري ١٨ ، خفاجي ٣٥ .
 (٤٦) توري ١٩ ، خفاجي ٣٧ .
 (٤٧) توري ١٥ ، خفاجي ٢٩-٣٠ .
 (٤٨) توري ١٩ ، خفاجي ٣٧ .
 (٤٩) انظر البحث الموسوم : محمد بن سلام ، للدكتور علي جواد الطاهر المنشور في العدد الحادي والأربعين من مجلة المجمع العلمي العربي دمشق ، نيسان ١٩٦٦ م .
 (٥٠) توري ١٦ ، خفاجي ٣٠ .
 (٥١) توري ١٦ ، خفاجي ٣١ .
 (٥٢) توري ١٦ ، خفاجي ٣١ .
 (٥٣) توري ١٦ ، خفاجي ٣١ .
 (٥٤) توري ١٧ ، خفاجي ٣٣ .
 (٥٥) توري ١٣ ، خفاجي ٢٤-٢٥ .
 (٥٦) توري ١٨ ، خفاجي ٣٦ .
 (٥٧) الشعر والشعراء ج ٢ من ٦١٣ وانظر المدة ج ١ من ١٨٩ .
 (٥٨) انظر طبقات الشعراء من ١٤٨ .
 (٥٩) ورد في الموشح من ١٨٦ عن الأصمعي أن ابن الرقيات ليس بحجة .
 (٦٠) ورد في الزهر ج ٢ من ٢٣٤ أن الأصمعي قال إن ذا الرمة ليس بحجة ، إذ طاماً أكل البقل والمالح في حوائث البقالين .
 (٦١) ما بين المقوفين ليس في الأصلين (نشره توري ونشرة جفاجي) والنكسة من رواية الموشح من ١٧٠ .
 (٦٢) الشعر والشعراء ، ج ٢ من ٤٣٣ .

- (٦٣) يشير الأستاذ عبدالسلام هرون في كتابه : معجم شواهد العربية ، مصر ١٩٧٢ م الى أن من العلماء الذين احتجوا بأشعار هؤلاء الشعراء : سيويه والمبرد وثلث ابن جني والزجاجي وغيرهم ، انظر اسماء هؤلاء الشعراء ومواقع الاستشهاد بأشعارهم في فهرس المعجم ج ٢ ص ٥٨٨ ، ٦٠١ ، ٦٠٩ .
- (٦٤) توري ١٦ ، خفاجي ٣٢ .
- (٦٥) انظر أخبار هذه المجموعة في : الأسمعي حياته وآثاره ص ٨٠-٨٨ .
- (٦٦) ذهب الأستاذ غيراته علي السداني في كتابه مصطلحات نقدية ص ٢٣١ الى الأخذ بالمدلول الزمني لمصطلح (طبقة) عند الأسمعي بوجه عام معتبداً على هذا النص وعلى نص آخر يرد في كتاب الفحول أيضاً هو قوله في ابن أحمر الباعلي بعد حديث عن الراعي النسيري وابن مقبل « دون هؤلاء وفوق طبقتهم » ولقد كنا نفضل أن يستفاد المدلول الثاني من مصطلح (طبقة) في النص الأخير .
- (٦٧) توري ١٢ ، خفاجي ٢٣ .
- (٦٨) وهذا مذهب قد يخالف ظاهره ماروي عن الأسمعي نفسه في غير الفحول : « وسأل أبو ساتم الأسمعي : أباشر أشعر أم مروان ؟ فقال : أباشر أشعرهما . قال له : وكيف ذاك ؟ قال : لأن مروان ملك طريقاً أكثر سلاكة فلم يلحق بمن تقدمه ، وأن أباشر ملك طريقاً لم يملكه أحد فافترد به ، وأحسن فيه ، وهو أكثر فنون شعر ، وأقوى على التصرف ، وأخزر وأكثر بديعاً ، ومروان أخذ بيساك الأوائيل « الموشح ص ٢٥١ ، بيد أننا نرى في هذه الموازنة انشداداً الى معايير فنية متشعبة تسع الحكم بدءاً نقدياً بالملح ما يضافه في الموازنة بين الراعي وابن مقبل .
- (٦٩) توري ١٩ ، خفاجي ٣٧ .
- (٧٠) توري ١٠ ، خفاجي ١٧ .
- (٧١) توري ١٨ ، خفاجي ٣٥ .
- (٧٢) توري ١١ ، خفاجي ١٨ .
- (٧٣) توري ١٥ ، خفاجي ٢٠ .
- (٧٤) توري ٢٠ ، خفاجي ٣٩ .
- (٧٥) توري ٢٠ ، خفاجي ٣٩ .
- (٧٦) شعر زهير بن أبي سلمى تحقيق د . فخر الدين قباوة ، حلب ١٩٧٠ م ، ص ٧٤ ، وورد النص مبنوياً في ديوان زهير بن أبي سلمى طبعة دار الكتب ، ص ١٦٤ ، فليس في ديوان أوس المطبوع قصيدة كافية سوى غسة أبيات متفرقة في المصادو جسمها المحقق ولفظها في مقطوعة واحدة وهي التي مطلعها :
- زصنم أن غولا والرجام لكم ومنعياً فاذكروا والأمر مشترك
- ديوانه تحقيق د . محمد يوسف نجم ، بيروت ١٩٦٧ م ، ص ٥٨ .
- (٧٧) دلت موازنة قست بها بين كاثيتي زهير وأوس أن الفأية ليست العنصر المشترك الوحيد

- بينهما وإنما تشابهان في مناههما النفسي والأدائي والموضوعي فضلا عن أن كليهما من بحر واحد هو البسيط ، انظر كتابي شعر أوس بن حجر ، بغداد ١٩٧٩ م ، ص ٤١٥-٤١٦ .
- (٧٨) توري ١٠ ، خفاجي ١٥ .
- (٧٩) ديوانه ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مصر ١٩٧٧ م ، ص ٥٨ ، والقصيدة ضمن القسم الذي نقله المحقق من رواية الأعلام الشنتمري عن الأصمعي .
- (٨٠) انظر الهاش ٤ ص ١٥ نشرته .
- (٨١) انظر الهاش ١ ص ١٠ من نشرته .
- (٨٢) انظر فهرس أبيات أوس في الصفحة ٧٢-٧٣ من معجم الشعراء في لسان العرب للدكتور ياسين الأيوبي ، بيروت ١٩٨٠ م ، وقد كان رجوعي إليه لأن توري لم يشر إلى نشرة اللسان التي اعتمد عليها في تخريج البيت .
- (٨٣) البيت مثبت في ديوانه ، ص ١٢١ .
- (٨٤) توري ١٤ ، خفاجي ٢٦ .
- (٨٥) توري ١٠ ، خفاجي ١٦ .
- (٨٦) توري ١٢ ، خفاجي ٢٢ .
- (٨٧) توري ١٧ ، خفاجي ٣٣ .
- (٨٨) توري ١٩ ، خفاجي ٣٨ .
- (٨٩) توري ١٩ ، خفاجي ٣٨ وفيه غلو لعل أعذل ما قيل فيه إن سببه هجاء الفرزدق لبانة .
- (٩٠) توري ١٣ ، وفيه تردد الرواية بنواتس ولهذا نقلت الرواية كما جاءت في نشرة خفاجي ص ٢٥ .



فَائِتُ الحَلْبَةِ فِي

أَسْمَاءُ الخَيْلِ المشهورة فِي الجاهلية والإسلام

الدكتور
حاتم صالح الضامن

كلية الآداب — جامعة بغداد

(الهمة)

- ١ - (آفِق) : فرس فُقَيْم بن جرير بن دارم .
- ٢ - (الْأَبْجَر) : فرس عُبْدَةَ بن عمرو بن زُبَاع بن جذيمة .
- ٣ - (الْأَبْلَق) : فرس للنبي (ص) .
- ٤ - (أَبْهَر) : فرس أَبِي حَكَم القيني .
- ٥ - (أَجْدَل) : فرس جُلَاس بن معد يكرب الكِنْدِي .
- ٦ - (أَجْدَل) : فرس مشجعة الكاتب .
- ٧ - (الْأَجْدَل) : فرس أَبِي ذَرّ الغفاري .

-
- (١) ابن الكلبي ١١٤ ، الفندجاني ٣٣ ، حلية الفرسان ١٦٤ .
(٢) الفندجاني ٣٠ . (٣) حياة الحيوان ١٦٦/٢ ، رشحات المدا ١١٥ .
(٤) الفندجاني ٤٢ . (٥) الفندجاني ٣٠ ، القاموس المحيط ٣٤٦/٣ (جلد) .
(٦) الفندجاني ٤٥ ، القاموس المحيط ٣٤٦/٣ (جلد) وفيه : مشجعة الجندلي .
(٧) ابن الكلبي ٢٩ ، ابن الأعرابي ٥٣ ، الفندجاني ٣٠ .

- ٨ - (الأَحْزَم) : فرس ثُبَيْشَة بن حبيب السُّلَمِيّ .
- ٩ - (الأَحْوَى) : فرس عامر بن الطفيل .
- ١٠ - (الأَحْوَى) : فرس قَبِيصَة بن ضرار الضبيّ .
- ١١ - (الأَحْوَى) : فرس توسعة بن تميم .
- ١٢ - (الأَحْوَى) : فرس عُوَيْبَة بن سُلَيْمِيّ بن ربيعة الضبيّ .
- ١٣ - (الأَخْذَر) : فحل مشهور تنب إليه الخيل الأُخْذَرِيّة .
- ١٤ - (الأَخْرَسُ) : فرس خيرِيّ بن الحصين الكلبي .
- ١٥ - (ابن الأخرس) : فرس خيرِيّ بن الحصين الكلبي .
- ١٦ - (الأَدَهَم) : فرس منظور بن زَبَّان الفزاريّ .
- ١٧ - (الأَدَهَم) : فرس هاشم بن حرملة المُرِّيّ .
- ١٨ - (الأَدَهَم) : فرس أنس بن مرداس السُّلَمِيّ . وقيل : فرس معاوية بن مرداس السلي .
- ١٩ - (الأَدَهَم) : فرس لبني بُجَيْر بن عُبَاد .
- ٢٠ - (الأَدَهَم) : فرس للنبي (ص) .
- ٢١ - (الأَرْن) : فرس عُمَيْر بن جبل البَجَلِيّ .

- (٨) الفندجاني ٤٤ ، القاموس المحيط ٩٦/٤ (حزم) . (٩) الفندجاني ٣٨ .
- (١٠) ابن الكلبي ٥٢ ، ابن الأعرابي ٥٩ ، الفندجاني ٤١ ، المخصص ١٩٥/٦ .
- (١١) الفندجاني ٤٥ . (١٢) حلية الأفرسان ١٥٥ وفيه : مويده . والصواب : موية أو غوية .
- (١٣) الحيوان ١٣٩/١ ، المخصص ١٩٨/٦ ، القاموس ١٨/٢ (خدر) .
- (١٤) الفندجاني ٢١٠ . (١٥) الفندجاني ١٨٧ . (١٦) الفندجاني ٣٨ .
- (١٧) الفندجاني ٣٩ ، القاموس ١١٥/٤ (دم) وفيه : هشام .
- (١٨) الفندجاني ٤١ . وينظر : ابن الأعرابي ٧٢ ، القاموس ١١٥/٤ (دم) .
- (١٩) الفندجاني ٤٢ ، القاموس ١١٥/٤ (دم) .
- (٢٠) حيون الأخبار ١٥٣/٢ ، فضل الخيل ٧٨ و ١١٦ ، حياة الحيوان ١١٦/٢ ، رشحات المداد ١٢٤ .
- (٢١) الفندجاني ٣٠ ، القاموس ١٩٦/٤ (أرن) .

- ٢٢- (الأَزْوَر) : فرس عبدالله بن خازم السُّلَمي .
 ٢٣- (الأسطع ذو القلادة) : فرس بكر بن وائل .
 ٢٤- (الأُسْك) : فرس* لبعض بني عبدالله بن عمرو بن كلثوم .
 ٢٥- (الأشقر) : فرس قتيبة بن مسلم .
 ٢٦- (الأشقر) : فرس لقيط بن زُرارة .
 ٢٧- (الأشقر) : فرس النعمان بن زُرعة .
 ٢٨- (الأصفر) : فرس شدّاد والد عترة .
 ٢٩- (الأعرابي) : فرس عبّاد بن زياد بن أبيه .
 ٣٠- (أعتق) : فرس عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيان .
 ٣١- (الأغرّ) : فرس شدّاد بن معاوية العبسي . وقيل : فرس عترة .
 ٣٢- (الأغرّ) : فرس معاوية بن ثور البكّائي .
 ٣٣- (الأغرّ) : فرس ضُبَيْعة بن الحارث العبسي .
 ٣٤- (الأغرّ) : فرس عمرو بن الناسي الكنانيّ .
 ٣٥- (الأغرّ) : فرس مالك بن حمار الشَّحْخِيّ .
 ٣٦- (الأغرّ) : فرس بلعاء بن قيس الكنانيّ .

- (٢٢) الفندجاني ٤٤ . (٢٣) الفندجاني ٣١ ، القاموس ٣٨/٣ (مطع) .
 (٢٤) الفندجاني ٤٣ ، القاموس ٣٠٦/٣ (السك) .
 (٢٥) الفندجاني ٣٩ ، القاموس ٦٢/٢ (شقر) .
 (٢٦) الفندجاني ٤٢ ، القاموس ٦٢/٢ (شقر) . (٢٧) الفندجاني ٤٥ .
 (٢٨) الأصمّي ٣٧٩ . (٢٩) ابن الكلبي ١٢٨ ، الفندجاني ٣١ ، حلية الفرسان ١٦٥ .
 (٣٠) ابن الأعرابي ٩٧ ، الفندجاني ٤٥ ، المختص ١٩٧/٦ .
 (٣١) ابن الأعرابي ٦٩ ، الفندجاني ٣١ .
 (٣٢) الفندجاني ٣٤ ، القاموس ١٠١/٢ (غر) .
 (٣٣) ابن الأعرابي ٧١ . (٣٤) الفندجاني ٣٧ ، القاموس ١٠١/٢ (غر) .
 (٣٥) الفندجاني ٣٨ ، القاموس ١٠١/٢ (غر) .
 (٣٦) الفندجاني ٣٩ ، القاموس ١٠١/٢ (غر) .

- ٣٧- (الأغر) : فرس يزيد بن سنان المرّي .
 ٣٨- (الأغر) : فرس الأصغر الجعفي .
 ٣٩- (الأغر) : فرس عمر بن أبي ربيعة .
 ٤٠- (الأغر) : فرس أحد بني الحارث بن ذهل بن شيان .
 ٤١- (أهلوب) : فرس دهر بن عمرو بن ربيعة الكلابي .
 ٤٢- (أهلوب) : فرس ربيعة بن عمرو بن ثفانة .

• • •

(الباء)

- ٤٣- (البحر) : فرس للنبّي (ص) .
 ٤٤- (بدوّ) : فرس الحصين بن الحارث السلمي .
 ٤٥- (برجة) : فرس سنان بن أبي حارثة المري .
 ٤٦- (برزة) : فرس العباس بن مرداس السلمي .
 ٤٧- (بزخاء) : فرس عوف بن الكاهن السلمي .
 ٤٨- (البشامة) : فرس لجعدة ، وهي أم سبل .
 ٤٩- (بشرة) : فرس أبي كرز ماوية بن قيس الهمداني .

- (٣٧) الفندجاني ٤١ ، القاموس ١٠١/٢ (غر) .
 (٣٨) الفندجاني ٤٢ ، القاموس ١٠١/٢ (غر) .
 (٣٩) ديوانه ١٥١ ، القاموس ١٠١/٢ (غر) .
 (٤٠) الفندجاني ٤٢ . (٤١) الفندجاني ٤٣ .
 (٤٢) ابن الأعرابي ٧٩ ، المختص ١٩٦/٦ ، القاموس ١٤٠/١ (هلب) .
 (٤٣) فضل الخيل ١١٦ ، حياة الحيوان ١٦٦/٢ ، رشحات المذاق ١١٨ .
 (٤٤) الفندجاني ٥٣ . (٤٥) ابن الأعرابي ٧٠ ، الفندجاني ٥٢ .
 (٤٦) الفندجاني ٥٢ ، القاموس ١٦٥/٢ (برز) .
 (٤٧) الفندجاني ٥٤ ، القاموس ٢٥٧/١ (بزخ) . (٤٨) النملة ٢٣٤/٢ .
 (٤٩) الفندجاني ٥٤ ، القاموس ٣٧٣/١ (بشر) .

- ٥٠- (بُشْرَى) : فرس لإمام بن أقرم النميري .
 ٥١- (البشير) : فرس محمد بن أبي شحاذ الضبي .
 ٥٢- (البشير) : فرس لعبس .
 ٥٣- (البعيث) : فرس عمرو بن معد يكرب .
 ٥٤- (بُقَيْرَة) : فرس عمرو بن صخر بن أشع .
 ٥٥- (بلعاء) : فرس عبدالله بن الحارث بن مُلَيْل البربري .
 ٥٦- (بلعاء) : فرس لبني سدوس .
 ٥٧- (بلعاء) : فرس لأبي ثعلبة .
 ٥٨- (بلقاء) : فرس الأحوص بن جعفر .
 ٥٩- (بلقاء) : فرس قيس بن عَيزَارة .
 ٦٠- (البواب) : فرس زياد بن أبيه .

• • •

(النساء)

- ٦١- (تحجل) : فرس ، ذكره إبيد في شعره .

• • •

(النساء)

- ٦٢- (ثادق) : فرس حاجب بن حبيب الأسدي .

- ٦٣- (ثور) : فرس العاص بن سعيد .

- (٥٠) فرحة الأدب ١٣٢ . (٥١) الفندجاني ٥٤ .
 (٥٢) ابن الأعرابي ٧١ . (٥٣) الفندجاني ٥٥ ، القاموس ١٦٢/١ (بحث) .
 (٥٤) القاموس ٣٧٦/١ (بقر) . (٥٥) الفندجاني ٥١ ، القاموس ٧/٣ (بلغ) .
 (٥٦) ابن الأعرابي ٨٩ و ٩٢ ، المختص ١٩٧/٦ ، القاموس ٧/٣ (بلغ) .
 (٥٧) اللسان واللسان (بلغ) . (٥٨) القاموس ٢١٥/٣ (بلغ) .
 (٥٩) القاموس ٢١٥/٣ (بلغ) . (٦٠) ابن الكلبي ١٢٢ .
 (٦١) ديوانه ٢٦٨ . (٦٢) ابن الأعرابي ٥٦ ، الصحاح (ثدق) ، المختص ١٩٤/٦ .
 (٦٣) القاموس ٣٨٤/١ (ثور) .

(الجيم)

- ٦٤- (جافل) : فرس لبني ذبيان .
 ٦٥- (الجُدَيْد) : فرس قيس بن ورد بن ربيعة بن جعد .
 ٦٦- (جُدَيْل) : فرس النعمان بن المنذر .
 ٦٧- (الجرادة) : فرس عامر بن الطفيل ، وأخذها سَرَح بن مالك الأرحبي .
 ٦٨- (الجرادة) : فرس سلامة بن نهار .
 ٦٩- (الجرادة) : فرس أبي قتادة الحارث بن ربيعة الأنصاري .
 ٧٠- (الجرادة) : فرس العيَّار .
 ٧١- (الجرادة) : فرس عبدالله بن شرحبيل .
 ٧٢- (الجرادة) : فرس أبي سعيد المخزومي .
 ٧٣- (الجرءاء) : فرس أبي عدي بن عامر بن عقيل .
 ٧٤- (الجرف) : فرس لقيط بن زرادة .
 ٧٥- (جيروة) : فرس قعين بن عامر النخيري .
 ٧٦- (جيروة) : فرس أبي قتادة الأنصاري .

- (٦٤) الفندجاني ٦٧ . وفي الصفة ٢/٢٣٥ : حافل ، بالحاء المهملة . وهو تصحيف .
 (٦٥) الفندجاني ٦٧ . (٦٦) القاموس ٣/٣٤٧ (جدل) .
 (٦٧) الفندجاني ٦٥ ، القاموس ١/٢٨٢ (جرد) .
 (٦٨) ابن الأعرابي ٩٣ ، الفندجاني ٦٥ ، القاموس ١/٢٨٢ (جرد) .
 (٦٩) فضل الخيل ١٧٥ ، القاموس ١/٢٨٢ (جرد) .
 (٧٠) القاموس ١/٢٨٢ (جرد) .
 (٧١) ابن الأعرابي ٧٤ ، المخصص ٦/١٩٦ . (٧٢) أمالي القاضي ١/٢٥٩ .
 (٧٣) الفندجاني ٦٣ . (٧٤) ينظر : ديوان جرير ٤٨٥ (هـ) .
 (٧٥) الفندجاني ٦٤ .
 (٧٦) ابن الأعرابي ٥٤ ، الفندجاني ٦٦ ، المخصص ٦/١٩٦ .

- ٧٧- (جبروة) : فرس عبيدالله بن معاوية .
 ٧٨- (الجريال) : فرس قيس بن زهير .
 ٧٩- (الجريال) : فرس العباس بن مرداس .
 ٨٠- (جكوى) : فرس عبدالرحمن بن صفوان بن قدامة بن شيان .
 ٨١- (جكوى) : فرس لبني عامر .
 ٨٢- (جكوى) : فرس الصُّراع بن قيس بن عديّ بن قيس .
 ٨٣- (الجمّازة) : فرس عبدالله بن حنّتم . وقيل : فرس أمية بن حنّتم .
 ٨٤- (الجَمُوح) : فرس مسلم بن عمرو الباهليّ .
 ٨٥- (جَنّاح) : فرس لبني سليم .
 ٨٦- (جَنّاح) : فرس حِذْلَم بن خالد بن عمرو النقمسيّ .
 ٨٧- (الجَنّاح) : فرس محمد بن مسلمة الأنصاري .
 ٨٨- (جَنْبَر) : فرس جعدة بن مرداس النميريّ .
 ٨٩- (الجوّال) : فرس عققان اليربوعي .
 ٩٠- (الجَوْن) : فرس مروان بن زُبّاع العبسي .

- (٧٧) المخصص ١٩٤/٦ .
 (٧٨) ابن الأعرابي ٨٥ ، المخصص ١٩٧/٦ ، القاموس ٣٤٧/٣ (جزل) .
 (٧٩) القاموس ٣٤٧/٣ (جزل) . (٨٠) الفندجانيّ ٦٥ .
 (٨١) ابن الأعرابي ٨٤ ، المخصص ١٩٧/٦ . (٨٢) ابن الأعرابي ٨٨ .
 (٨٣) ابن الأعرابي ٩٥ ، الفندجانيّ ٦٤ ، القاموس ١٧٠/٢ (جنز) .
 (٨٤) الفندجانيّ ٦٦ ، القاموس ٢١٨/١ (جنج) .
 (٨٥) الفندجانيّ ٦٤ ، القاموس ٢١٩/١ (جنج) .
 (٨٦) ابن الأعرابي ٥٦ .
 (٨٧) ابن الكلبي ١٠٧ ، حلية الفرسان ١٦٣ .
 (٨٨) ابن الأعرابي ٧٩ ، الفندجانيّ ٦٣ . وفي المخصص ١٩٦/٦ : جنب .
 (٨٩) النكلة والذيل والصلة ٣٠٤/٥ ، الناح (جول) .
 (٩٠) الفندجانيّ ٦٢ ، القاموس ٣١١/٤ (جون) .

- ٩١- (الجَوْن) : فرس حَسِيل بن سَحِيح الضبي .
 ٩٢- (الجَوْن) : فرس امرئ القيس بن حُجْر .
 ٩٣- (الجَوْن) : فرس قَتَب بن سُلَيْط النهدي .
 ٩٤- (الجَوْن) : فرس معاوية بن عمرو بن الحارث بن الشريد .
 ٩٥- (الجَوْن) : فرس علقمة بن عدي .
 ٩٦- (الجَوْن) : فرس عبدالله بن ثور بن معاوية بن عبادة بن البكاء .
 ٩٧- (الجَوْن) : فرس الأعور بن براء الكلبي .
 ٩٨- (الجَوْن) : فرس الحارث بن رُدَيّ بن شريك .

• • • •

(الحاء)

- ٩٩- (حَجَناء) : فرس معاوية بن جُلَيْميد بن عبادة بن البكاء .
 ١٠٠- (حُدَيْرَة) : فرس شراحيل بن عبدالعزيز الكلبي .
 ١٠١- (حَذَفَة) : فرس صَخْر بن عمرو بن الشريد .
 ١٠٢- (حَذَفَة الحوَاء) : فرس أبي أذينة بن عامر بن قيس بن ثعلبة .
 ١٠٣- (حَذَمَة) : اسم فرس للعرب .
 ١٠٤- (الحرداء) : فرس أبي عدي بن عامر بن عقيل .
 ١٠٥- (الحرون) : فرس جزء بن شريح بن الأحوص .

- (٩١) الفندجاني ٦٤ ، القاموس ٢١١/٤ (جون) .
 (٩٢) الفندجاني ٦٥ ، حلية الفرسان ١٥٩ ، القاموس ٢١١/٤ (جون) .
 (٩٣) الفندجاني ٦٥ ، القاموس ٢١١/٤ (جون) .
 (٩٤) الفندجاني ٦٥ ، ديوان الغناء ١٤٥ . (٩٥) الفندجاني ٦٦ .
 (٩٦) الفندجاني ٦٧ . (٩٧) الفندجاني ٦٨ . (٩٨) الفندجاني ٦٨ .
 (٩٩) ابن الأعرابي ٨٠ ، القاموس ٢١٢/٤ (حجن) .
 (١٠٠) الفندجاني ٧٨ . (١٠١) نقد الشعر ١١٣ .
 (١٠٢) الفندجاني ٨١ . (١٠٣) المنصوص ١٩٨/٦ ، القاموس ٩٤/٤ (حزم) .
 (١٠٤) الفندجاني ٨٠ . (١٠٥) ابن الأعرابي ٧٧ .

- ١٠٦- (الحرون) : فرس عقبة بن مُدَلج .
 ١٠٧- (الحرير) : فرس ميمون بن موسى المرقني .
 ١٠٨- (حُرْزَمَة) : فرس أسيلم بن الأحنف .
 ١٠٩- (حُرْزَمَة) : فرس الهُمام .
 ١١٠- (الحُساميَّة) : فرس حُمَيْد بن حُرَيْث بن بَحْدَل الكلبِي .
 ١١١- (الحسير) : فرس عبدالله بن حَيَّان بن مُرَّة بن جندلة بن عمرو بن سدوس .
 ١١٢- (الحشَّاء) : فرس عمرو بن عمرو .
 ١١٣- (الحصاء) : فرس سُراقَة بن مرداس بن أبي عامر السلمي .
 ١١٤- (الحَقَّار) : فرس سُراقَة بن مالك الكنانِي .
 ١١٥- (الحَقَباء) : فرس سُراقَة بن مرداس .
 ١١٦- (حُلُوَّة) : فرس معاذ بن جبل .
 ١١٧- (الحُلَيْل) : فرس مِقْسَم بن كثير الأصبحي .
 ١١٨- (حليلة) : فرس ذي القرنين ، المنذر الملك .
 ١١٩- (الحِمالة) : فرس جبار بن سلمى .

- (١٠٦) المخصص ١٩٥/٦ . (١٠٧) الفندجاني ٨٠ ، القاموس ٨/٢ (المر) .
 (١٠٨) الفندجاني ٧٦ ، القاموس ٩٦/٤ (حزم) .
 (١٠٩) المخصص ١٩٦/٦ .
 (١١٠) الفندجاني ٧٩ ، القاموس ٩٦/٤ (حسم) .
 (١١١) ابن الأعرابي ٩٠ ، الفندجاني ٧٢ . (١١٢) ابن الكلبي ٤٠ ، لكتز المذنون ٨٩ .
 (١١٣) ابن الأعرابي ٦٣ ، الفندجاني ٧٣ .
 (١١٤) الفندجاني ٧٩ ، القاموس ١٢/٢ .
 (١١٥) المؤلف والمخطف ١٩٨ ، التاج (حقب) .
 (١١٦) الفندجاني ٧٥ .
 (١١٧) ابن الكلبي ١١٠ ، الفندجاني ٧٢ ، حلية الفرسان ١٦٣ .
 (١١٨) الفندجاني ٧٥ . (١١٩) الفندجاني ٨١ .

- ١٢٠- (الحِمَالَة) : فرس مُطَيَّر بن الأَشْيَم .
 ١٢١- (الحِمَالَة) : فرس عباية بن شكس الهَزَانِيّ .
 ١٢٢- (الحِمَالَة الصغرى) : فرس طليحة بن خويلد الأسديّ .
 ١٢٣- (الحِمَال) : فرس أوفى بن مطر .
 ١٢٤- (الحِمَامَة) : فرس إِيَّاس بن قَبِيصَة الطائي .
 ١٢٥- (الحِمَامَة) : فرس عباية بن شكس .
 ١٢٦- (الحِمَامَة) : فرس قُرَاد بن يزيد من بني ربيعة بن قشير .
 ١٢٧- (الحِمَامَة الصغرى) : فرس طليحة بن خويلد الأسديّ .
 ١٢٨- (الحَمُوم) : فرس الحكم بن عرعرة النميريّ .
 ١٢٩- (الحُمَيْثِرَاء) : فرس علقمة بن مرسوع القشيريّ .
 ١٣٠- (الحُمَيْرَاء) : فرس حميد بن حمير بن زُرَّارة .
 ١٣١- (حُمَيْل) : فرس لبني عَجَل .
 ١٣٢- (الحَنْفَاء) : فرس حُجْر بن معاوية بن حذيفة .
 ١٣٣- (حَنْوَة) : فرس عامر بن الطفيل .
 ١٣٤- (الحَوَاء) : فرس ضرار بن الخطاب الفهريّ .

- (١٢٠) القاموس ٣/٣٦٢ (حل) .
 (١٢١) ابن الأثير ٨٣ ، القاموس ٣/٣٦٢ (حل) .
 (١٢٢) ابن الكلبي ٣٧ . (١٢٣) الفندجاني ٨١ ، القاموس ٣/٣٦٢ (حل) .
 (١٢٤) الفندجاني ٧٣ ، القاموس ٤/١٠١ (حم) .
 (١٢٥) الفندجاني ٧٤ . وينظر رقم (١٢١) : الحماله .
 (١٢٦) الفندجاني ٧٥ ، القاموس ٤/١٠١ (حم) .
 (١٢٧) الفندجاني ٧٨ . وينظر رقم (١٢٢) : الحماله الصغرى .
 (١٢٨) ابن الكلبي ١٢٥ ، التاج (حم) . (١٢٩) الفندجاني ٨١ .
 (١٣٠) فضل الخيل ١٨٧ . (١٣١) ابن الكلبي ١٢٢ ، حلية الفرسان ١٦٥ .
 (١٣٢) ابن الأعرابي ٧٠ ، المختص ١/١٩٦ . (١٣٣) ابن الأعرابي ٧٦ .
 (١٣٤) الفندجاني ٧٤ .

- ١٣٥- (الخوَّاء) : فرس سلَّمة بن ذهل .
 ١٣٦- (الخوَّاء) : فرس الأ فكل الأودي .
 ١٣٧- (الخوَّاء) : فرس عبدالله بن عجلان النهدي .
 ١٣٨- (الخوَّاء) : فرس لبني سليم .
 ١٣٩- (الخوَّاء) : فرس علقمة بن شهاب بن عوف بن الحارث بن سلوس .
 ١٤٠- (حيزوم) : فرس جبرائيل عليه السلام .

• • •

(الخاء)

- ١٤١- (خُبَّاس) : فرس فُقَيْم بن جرير بن دارم .
 ١٤٢- (خُدار) : فرس القَتَّال الكلابي .
 ١٤٣- (خِدام) : فرس حِيَّاش بن قيس بن الأعور بن قشير .
 ١٤٤- (خُذَم) : فرس ورداس بن أبي عامر السلمي .
 ١٤٥- (خُذَم) : فرس قُطْن بن حَزْن القشيري .
 ١٤٦- (خَرَّاج) : فرس جُرَيْبَة بن الأشْثِيم الأسدي .

- (١٣٥) الفندجاني ٧٥ .
 (١٣٦) الفندجاني ٧٨ .
 (١٣٨) الفندجاني ٨٠ ، ابن الأعرابي ٩٣ ، المخصص ١٩٦/٦ .
 (١٤٠) الفندجاني ٧١ ، الصحاح (حزم) ، المخصص ١٩٣/٦ ، فضل الخيل ١٥٧ .
 (١٤١) ابن الكلبي ١١٤ ، الفندجاني ٨٨ ، حلية الفرسان ١٦٤ .
 (١٤٢) الفندجاني ٩٤ ، القاموس ١٨/٢ (خدر) .
 (١٤٣) ابن الأعرابي ٧٨ (لعاتم بن حياش) ، الفندجاني ٨٨ ، القاموس ٢٠٤/٤ (خلم) .
 (١٤٤) الفندجاني ٩٢ ، القاموس ١٠٤/٤ (خذم) .
 (١٤٥) الفندجاني ٩٥ .
 (١٤٦) ابن الأعرابي ٥٥ ، الفندجاني ٩٤ ، المخصص ١٩٤/٦ .

- ١٤٧- (خِرْقَة) : فرس الأسود بن قِرْدَة السلولي .
 ١٤٨- (خِرْقَة) : فرس المشعل بن هُرْكة بن معتب الغنوي .
 ١٤٩- (الخَرَماء) : فرس راشد بن شماس المعني .
 ١٥٠- (الخَرَماء) : فرس زيد الفوارس الضبي .
 ١٥١- (الخَرَماء) : فرس لبني أبي ربيعة .
 ١٥٢- (خَرَّوب) : فرس ابن النعمان بن قريع بن حارثة بن معاوية التغلبي .
 ١٥٣- (خَصاف) : فرس قيس بن سباع .
 ١٥٤- (الخصي) : فرس بني قيس بن عتاب بن هَرَمي بن رياح بن يربوع .
 ١٥٥- (الخصي) : فرس الأجلح بن قاسط الضبابي .
 ١٥٦- (الخَضراء) : فرس سالم بن عدي الشيباني .
 ١٥٧- (الخَضراء) : فرس قطبة بن زيد بن ثعلبة القيني .
 ١٥٨- (الخَضراء) : فرس صُعَيْر بن غامر بن ثعلبة .
 ١٥٩- (الخَطَّار) : فرس حنظلة بن عامر التمرّي .

- (١٤٧) الفندجاني ٨٧ ، القاموس ٢٢٦/٣ (خرق) .
 (١٤٨) ابن الأعرابي ٦٨ ، الفندجاني ٨٨ وفيه : بن مزلة .
 (١٤٩) الفندجاني ٨٥ ، القاموس ١٠٤/٤ (خرم) .
 (١٥٠) الفندجاني ٩٢ ، القاموس ١٠٤/٤ (خرم) .
 (١٥١) الفندجاني ٨٩ ، المخصص ١٩٧/٦ ، القاموس ١٠٤/٤ (خرم) .
 (١٥٢) الفندجاني ٩١ ، وفي القاموس ٦٠/١ (غرب) : لثمان .
 (١٥٣) المخصص ١٩٧/٦ . (١٥٤) الفندجاني ٩١ .
 (١٥٥) الفندجاني ٩٣ . (١٥٦) الفندجاني ٩١ ، القاموس ٢١/٢ (خضر) .
 (١٥٧) الفندجاني ٩٣ ، القاموس ٢١/٢ (خضر) .
 (١٥٨) الفندجاني ٩٥ .
 (١٥٩) الفندجاني ٩٢ ، القاموس ٢٢/٢ (خطر) .

- ١٦٠- (الخَطَّار) : فرس بشر بن عمرو .
 ١٦١- (خَطَّاف) : فرس رجل يُقالُ له : ماعز .
 ١٦٢- (خَطَّاف) : اسم فرس .
 ١٦٣- (الخَطَّاف) : فرس عمير بن الحُبَاب .
 ١٦٤- (الخَفِيدَد) : فرس الأسود بن أبي حُمران .
 ١٦٥- (خُسَيْرَة) : فرس شيطان بن مُدْلج الجشمي .
 ١٦٦- (الخنزيد) : فرس عُثْفَان الضَّبَابي .
 ١٦٧- (خَيْفَق) : فرس رجل من بني ضُبَيْعَة بن أَصْجَم بن ربيعة بن نزار .

• • •

(الدال)

- ١٦٨- (داعق) : فرس لبني أَسَد .
 ١٦٩- (دُبَّاس) : فرس جبار بن قُرْط الكلبى .
 ١٧٠- (الدَّبَّاء) : فرس منجاشع بن مسعود الصحابى .
 ١٧١- (الدَّخِيل) : فرس الكَلَّح الضَّبَّي .

- (١٦٠) الفندجاني ٨٧ . (١٦١) الفندجاني ٩٢ .
 (١٦٢) القاموس ١٣٥/٣ (غطف) . (١٦٣) الفندجاني ٨٦ .
 (١٦٤) الفندجاني ٩٥ .
 (١٦٥) ابن الكلبي ٨٦ ، الفندجاني ٩٠ . وفي الحلية ٢٢٢ : حيزرة .
 (١٦٦) الفندجاني ٩٣ ، القاموس ٣٥٣/١ (غل) .
 (١٦٧) ابن الأعرابي ٨٢ ، الفندجاني ٩٣ ، المخصص ١٩٧/٦ ، القاموس ٣٢٧/٣ (خفق) .
 (١٦٨) الفندجاني ٩٨ ، القاموس ٢٣١/٣ (دقق) .
 (١٦٩) الفندجاني ٩٩ ، القاموس ٢١٣/٢ (دبس) .
 (١٧٠) النكتة والذيل والصلة ٣٤٩/٣ ، القاموس ٢١٣/٢ (دبس) .
 (١٧١) ابن الأعرابي ٩٦ ، القاموس ٣٧٥/٣ (دخل) .

- ١٧٢- (دَعْلَج) : فرس عبد عمرو بن شريح بن الأحوص بن جعفر ابن كلاب .
 ١٧٣- (الدُّمْلُج) : فرس معاذ بن عمرو بن الجموح .
 ١٧٤- (دَنْقَرَة) : فرس للعرب .
 ١٧٥- (الدهماء) : فرس معقل بن عامر الأسدي .
 ١٧٦- (الدهماء) : فرس ابن حُباشة الكنانيّ .
 ١٧٧- (دَوَّاب) : فرس لبني العنبر .
 ١٧٨- (دَوَّسَر) : فرس للعرب .
 ١٧٩- (دَيْسَق) : فرس لبني العلوية .

• • •

(الذال)

- ١٨٠- (ذات الجلال) : فرس هلال بن قيس الأسدي .
 ١٨١- (ذات الرِّقَاع) : فرس بِسْطَام بن قيس .
 ١٨٢- (ذات الظُّخْم) : فرس للعرب .
 ١٨٣- (ذات النعال) : فرس الزبير بن العوام .

- (١٧٢) ابن الأعرابي ، الفندجاني ٧٦ ، المخصص ١٩٦/٦ ، القاموس ١٨٨/١ (دعلج) .
 (١٧٣) القاموس ١٨٩/١ (دملج) .
 (١٧٤) القاموس ٣١/٢ (الدنقرة) .
 (١٧٥) الفندجاني ٩٩ ، القاموس ١١٥/٤ (دهم) .
 (١٧٦) الفندجاني ١٠٠ ، القاموس ١١٥/٤ (دهم) : فرس حباشة .
 (١٧٧) الفندجاني ٩٩ ، القاموس ٦٤/١ (داب) .
 (١٧٨) القاموس ٢٩/٢ (دسر) .
 (١٧٩) الفندجاني ١٠٠ ، التكملة ٤٨/٥ ، القاموس ٢٣١/٣ (دسق) .
 (١٨٠) الفندجاني ١٠٧ ، القاموس ٣٥٠/٣ (جلل) .
 (١٨١) المخصص ١٩٧/٦ . (١٨٢) ابن الكلبي ١٣١ .
 (١٨٣) ابن الأعرابي ٥٣ ، الفندجاني ١٠٨ ، فضل الخيل ١٧٠ .

- ١٨٤- (ذَوُول) : فرس زيد الخيل الطائي .
 ١٨٥- (الذَّفُوف) : فرس النعمان بن المنذر .
 ١٨٦- (ذُو الْخَيْرِ) : فرس عباد بن الحارث .
 ١٨٧- (ذُو ذَيْل) : فرس لرجل من بني شيان .
 ١٨٨- (ذُو الشِّمْرَاخ) : فرس مالك بن عوف النصري ؛
 ١٨٩- (ذُو طَلَال) : فرس أبتى بن سلمى الضبي .
 ١٩٠- (ذُو الْعُقَاتِل) : فرس للثبي (ص) .
 ١٩١- (ذُو قِصَاب) : فرس مالك بن نوبة .
 ١٩٢- (ذُو اللَّحْمَةِ) : فرس للثبي (ص) ؛
 ١٩٣- (ذُو اللَّحْمَةِ) : فرس محمود بن مسلمة الأنصاري الصحابي ؛

• • •

(الراء)

- ١٩٤- (الرُّوَاسِي) : ابن الحميراء ، فرس بشر بن مروان .
 ١٩٥- (الرَّبَذ) : فرس هارون الرشيد .
 ١٩٦- (رَبَّسَى) : فرس لبني العنبر ؛

- (١٨٤) حلية الفرسان ١٥٩ .
 (١٨٥) الأسمي ٣٨١ (الذفوف ، بالذال) ، الفندجاني ١٠٤ ، القاموس ١٤٢/٣ (ذف) .
 (١٨٦) القاموس ٢٢٦/٣ (غرق) .
 (١٨٧) الفندجاني ١٠٧ ، القاموس ٣٨٠/٣ (الذيل) .
 (١٨٨) الفندجاني ١٠٧ ، القاموس ٢٦٣/١ (الشراخ) .
 (١٨٩) الفندجاني ١٠٦ ، القاموس ٨/٤ (الطل) .
 (١٩٠) فضل الخيل ١١٨ ، حياة الحيوان ١٦٦/٢ ، رشحات المداد ١٢١ .
 (١٩١) المنعص ١٩٥/٦ ، القاموس ١١٧/١ (قصب) .
 (١٩٢) ابن الأعرابي ٥١ ، فضل الخيل ١١٧ ، رشحات المداد ١٢١ .
 (١٩٣) السيرة النبوية ٢٨٣/٢ ، فضل الخيل ١٧١ . (١٩٤) الفندجاني ٣٩ - ٤٠ .
 (١٩٥) المقد ألفريد ١٦٧/١ ، نهاية الأرب ٤٢/١٠ ، حلية الفرسان ٦٤ .
 (١٩٦) الفندجاني ١١٢ .

- ١٩٧- (الرَّحَى) : فرس الأعلم بن عوف النحري .
 ١٩٨- (الرَّحِيل) : فرس لبني جعفر بن كلاب .
 ١٩٩- (رَضْوَى) : فرس سعد بن شجاع .
 ٢٠٠- (الرطل) : فرس مسلمة بن عبد الملك بن مروان .
 ٢٠١- (الرشاء) : فرس هرم بن ضمضم .
 ٢٠٢- (رَعَشَن) : فرس سلمة بن يزيد الجعفي . وقيل : فرس لمрад .
 ٢٠٣- (رغوة) : فرس مالك بن عبدة .
 ٢٠٤- (الرقعاء) : فرس عمرو بن معبد الباهلي .
 ٢٠٥- (الرقعاء) : فرس عامر بن الطفيل .
 ٢٠٦- (الرقيم) : فرس حزام بن وابصة .
 ٢٠٧- (الركااح) : فرس رجل من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان .
 ٢٠٨- (الرياحي) : فرس للعرب .
 ٢٠٩- (الرّيع) : فرس عمرو بن عَصْم .

- (١٩٧) ابن الأعرابي ٨٥ ، الفندجاني ١١٠ ، المخصص ١٩٧/٦ .
 (١٩٨) الفندجاني ١١٢ ، القاموس ٣٨٣/٣ (رخل) .
 (١٩٩) ابن الأعرابي ٩٣ ، الفندجاني ١١٢ ، المخصص ١٩٧/٦ .
 (٢٠٠) المنق ٥١٧ .
 (٢٠١) الفندجاني ١١٣ .
 (٢٠٢) ابن الكلبي ١١٥ ، ابن الأعرابي ٩٩ ، الفندجاني ١١٤ ، المخصص ١٩٨/٦ .
 (٢٠٣) ابن الأعرابي ٩٥ ، الفندجاني ١١٣ ، المخصص ١٩٧/٦ .
 (٢٠٤) ابن الأعرابي ٩٧ ، الفندجاني ١١١ ، القاموس ٣١٣/٣ (رقع) وفيه : عامر بن معبد .
 (٢٠٥) المخصص ١٩٥/٦ ، - التنكلة ٢٦٤/٤ .
 (٢٠٦) ابن الأعرابي ٧٠ ، الفندجاني ١١٢ ، المخصص ١٩٦/٦ .
 (٢٠٧) الفندجاني ١١٢ ، القاموس ٢٢٢/١ (ركه) .
 (٢٠٨) أبو عبيدة ٦٨ .
 (٢٠٩) ابن الأعرابي ٨١ ، المخصص ١٩٧/٦ ، التنكلة ٢٦٩/٤ ، القاموس ٣٢٣/٣ (ريج) .

(الزاي)

- ٢١٠- (زاجل) : فرس زيد الخيل .
 ٢١١- (زاحل) : فرس بُجَيْر بن أوس .
 ٢١٢- (الزَّيْد) : فرس الحَوْفَرَان الحارث بن شريك .
 ٢١٣- (الزرقاء) : فرس نافع بن عبد العزَّى .
 ٢١٤- (الزعفران) : فرس عُمير بن الحُبَاب .
 ٢١٥- (الزُّعَيْل) : فرس قيس بن مرداس الصموتي .
 ٢١٦- (الزَّلُوج) : فرس عبدالله بن جَحَش الكِنَانِي .
 ٢١٧- (الزَّلَيْف) : فرس للعرب من نسل الحرون .
 ٢١٨- (زَهْدَم) : فرس عترة .
 ٢١٩- (زَوْبَر) : فرس الجُمَيْح بن منقذ بن الطمّاح .
 ٢٢٠- (زوْبَر) : فرس عُرْفُطَة أخي الجُمَيْح .
 ٢٢١- (زياد) : فرس أبيّ بن وائلة بن لؤي بن عوف .
 ٢٢٢- (الزيت) : فرس معاوية بن سعد بن عبد سعد العجلي .

- (٢١٠) القاموس ٣/٣٨٨ (زجل) . (٢١١) الفندجاني ١١٩ .
 (٢١٢) الفندجاني ١١٥ ، العدد ٢/٢٣٥ وفيه : الريد . وهو تصحيف .
 (٢١٣) ابن الأعرابي ٨٧ ، المخصص ١٩٧/٦ ، القاموس ٣/٢٤٠ (زوق) .
 (٢١٤) ابن الأعرابي ٧١ ، الفندجاني ١٢٠ ، المخصص ١٩٦/٦ .
 (٢١٥) الفندجاني ١١٩ ، القاموس ٣/٣٨٩ (زعل) .
 (٢١٦) الفندجاني ١١٨ ، القاموس ١/١٩٢ (زلج) .
 (٢١٧) العدد ٢/٢٣٦ .
 (٢١٨) الفندجاني ١١٧ ، القاموس ٤/١٢٧ (زهدم) .
 (٢١٩) القاموس ٢/٣٧ (زبر) .
 (٢٢٠) القاموس ٢/٣٧ (زبر) .
 (٢٢١) ابن الأعرابي ٩٢ ، المخصص ١٩٧/٦ وفيه : زيادة .
 (٢٢٢) الفندجاني ١٣٨ ، القاموس ١/١٤٨ (زيت) .

٢٢٣- (الزيتية) : فرس ليبد بن عمرو الغساني .

٢٢٤- (زَيْم) : فرس جابر بن حُني التغلبي .

• • •

(السين)

٢٢٥- (صاطع) : فرس العباس بن الوليد بن عبدالملك .

٢٢٦- (ساهيم) : فرس لكِنْدَة .

٢٢٧- (السبحاء) : فرس للنبي (ص) .

٢٢٨- (سَبَّحَة) : فرس للنبي (ص) .

٢٢٩- (سَبَّحَة) : فرس جعفر بن أبي طالب .

٢٣٠- (السَّبُوح) : فرس ربيعة بن جُثَم .

٢٣١- (سَحْمَة) : فرس جَزْء بن خالد .

٢٣٢- (سراب) : فرس قيس بن زهير .

٢٣٣- (سَرَّاج) : فرس المُحَلِّق بن حَنَم الكلابي .

(٢٢٣) الفندجاني ١١٦ .

(٢٢٤) المنخص ١٩٧/٦ ، القاموس ١٢٧/٤ (زيم) وفيه : حي .

(٢٢٥) الفندجاني ١٢٦ ، فضل الخيل ١٨٧ .

(٢٢٦) ابن الكلبي ٩٨ ، الفندجاني ١٢٢ ، القاموس ١٣٤/٤ (سهم) .

(٢٢٧) رشحات المداد ١١٥ .

(٢٢٨) الفندجاني ١٢٦ ، فضل الخيل ١١٦ ، القاموس ٢٢٦/١ (سيج) . وفي السدة

٢٣٤/٢ : سمة . وقد وردت في حاشية الأصل من كتاب الحلبة ٢٣٥ .

(٢٢٩) القاموس ٢٢٦/١ (سيج) .

(٢٣٠) ابن الأعرابي ٨٥ ، التكملة ٤١/٢ ، القاموس ٢٢٧/١ (سيج) .

(٢٣١) القاموس ١٢٨/٤ (سهم) . وفي البيان والنبين ٦٦/٣ : شمة ، بالشين .

(٢٣٢) ابن الأعرابي ٦٩ .

(٢٣٣) الفندجاني ١٢٦ ، القاموس ٢٢٨/١ (السرج) .

- ٢٣٤- (السرّحان) : فرس محرز بن فضلة .
 ٢٣٥- (السرّحان) : فرس سالم بن أرطاة العلّيميّ .
 ٢٣٦- (السرّحان) : فرس للنبي (ص) .
 ٢٣٧- (سكّاب) : فرس الأجدع بن مالك .
 ٢٣٨- (سكّاب) : فرس لهوازن .
 ٢٣٩- (السكب) : فرس شبيب بن معاوية بن حذيفة بن بدر .
 ٢٤٠- (سمّحة) : فرس جعفر بن أبي طالب .
 ٢٤١- (السمراء) : فرس صفوان بن أبي صُهبان .
 ٢٤٢- (السدي) : فرس هشام بن عبد الملك .
 ٢٤٣- (السهواء) : فرس للعرب .
 ٢٤٤- (السومة) : فرس النعمان بن المنذر .
 ٢٤٥- (السيد) : فرس مجالد بن يثربي .

- (٢٣٤) ابن الأعرابي ٥٤ ، الفندجاني ١٢٢ ، المخصص ١٩٤/٦ .
 (٢٣٥) ابن الأعرابي ٦٧ ، الفندجاني ١٢٧ ، المخصص ١٩٥/٦ .
 (٢٣٦) حياة الحيوان ١٦٦/٢ ، وشعاع المدا ١٢٤ .
 (٢٣٧) ابن الأعرابي ٩٩ ، القاموس ٨٣/١ (سكب) .
 (٢٣٨) المخصص ١٩٨/٦ ، القاموس ٨٣/١ (سكب) .
 (٢٣٩) الفندجاني ١٢٥ ، القاموس ٨٣/١ (سكب) . وعند ابن الأعرابي ٧٠ : السلب .
 (٢٤٠) ابن الكلبي ١٣٢ ، الفندجاني ١٢٤ . وهي (سبعة) عند ابن الأعرابي ٥١ والقاموس ٢٢٦/١ (سج) . وينظر رقم ٢٢٩ .
 (٢٤١) القاموس ٥١/٢ (سر) .
 (٢٤٢) الفندجاني ١٢٦ ، القاموس ٣٠٤/١ (سند) .
 (٢٤٣) القاموس ٣٤٦/٤ (سها) .
 (٢٤٤) الفندجاني ١٢٦ ، القاموس ٢٢٢/٢ (السوس) .
 (٢٤٥) ابن الأعرابي ٩٦ ، الفندجاني ١٢٧ .

(الشين)

- ٢٤٦- (شاجر) : فرس الهيثم بن معاوية بن سنان بن عامر المحاربي .
 ٢٤٧- (شاهر) : فرس لكينة .
 ٢٤٨- (شريعة) : فرس لبني كنانة .
 ٢٤٩- (شَعْفَر) : فرس شمير بن الحارث الضبي .
 ٢٥٠- (شُعْلَة) : فرس قيس بن سباع .
 ٢٥١- (الشعور) : فرس لحبيطات تميم .
 ٢٥٢- (الشقاء) : فرس لبني ضبيعة بن نزار .
 ٢٥٣- (الشقراء) : فرس الرقاد بن المنذر الضبي .
 ٢٥٤- (الشقراء) : فرس شيطان بن لاطم .
 ٢٥٥- (الشقراء) : فرس زياد بن حمل أو زياد بن منقذ .
 ٢٥٦- (الشقراء) : بنت الزيت ، فرس معاوية بن سعد .
 ٢٥٧- (الشقراء) : فرس طفيل بن مالك الجعفري .
 ٢٥٨- (الشقراء) : فرس ربيعة بن مُرَّة بن الحارث بن زهير .

- (٢٤٦) الفندجاني ١٣٤ .
 (٢٤٧) ابن الكلبي ١٣٠ (بلا نبة) ، حلية الفرسان ١٦١ .
 (٢٤٨) الفندجاني ١٣٨ .
 (٢٤٩) الفندجاني ١٣٨ ، القاموس ٦٠/٢ (شعر) .
 (٢٥٠) ابن الأعرابي ٩٧ ، الفندجاني ١٣٩ ، القاموس ٤٠٠/٣ (شغل) .
 (٢٥١) ابن الكلبي ١١٤ ، الفندجاني ١٣٢ ، حلية الفرسان ١٦٤ .
 (٢٥٢) ابن الأعرابي ٨٢ ، القاموس ٢٥٠/٣ (شقة) .
 (٢٥٣) ابن الكلبي ١١٤ ، الفندجاني ١٣٢ ، حلية الفرسان ١٦٤ .
 (٢٥٤) الفندجاني ١٣٧ ، القاموس ٦٢/٢ (شقر) .
 (٢٥٥) شرح ديوان الحماسة (م) ١٣٩٩ .
 (٢٥٦) الفندجاني ١٣٨ ، القاموس ٦٢/٢ (شقر) .
 (٢٥٧) الفندجاني ١٣٩ . (٢٥٨) الفندجاني ١٣٩ .

- ٢٥٩- (الشقراء) : فرس حوط بن ذئاب .
 ٢٦٠- (الشقراء) : فرس مهلهل بن ربيعة .
 ٢٦١- (الشقراء) : فرس ربيعة بن أبي من بني ثعلبة بن سعد بن ضبة .
 ٢٦٢- (الشقراء) : فرس ابن غزيرة بن جشم .
 ٢٦٣- (الشمطاء) : فرس دُرَيْد بن الصَّمَّة .
 ٢٦٤- (الشموس) : فرس يزيد بن خذآق العبدي .
 ٢٦٥- (الشموس) : فرس عبدالله بن عامر القرشي .
 ٢٦٦- (الشموس) : فرس أسود بن شريك .
 ٢٦٧- (الشموس) : فرس شبيب بن جراد أحد بني الوحيد .
 ٢٦٨- (الشموس) : فرس المشتى بن حارثة الشيباني .
 ٢٦٩- (سُخُوب) : فرس لبني أسد بن خزيمة .
 ٢٧٠- (الشهباء) : فرس القتال البجلي قيس بن الحارث .
 ٢٧١- (الشَّوَاه) : فرس عمرو بن مالك الأودي أبي الأَفوه الأودي .
 الشاعر .

- (٢٥٩) الفندجاني ١٣٩ ، القاموس ٦٢/٢ (شقر) .
 (٢٦٠) القاموس ٦٢/٢ (شقر) .
 (٢٦١) ابن الأعرابي ٦٠ ، المختص ١٩٥/٦ .
 (٢٦٢) الفندجاني ١٣٧ ، القاموس ٦٢/٢ (شقر) .
 (٢٦٣) الفندجاني ١٣٢ . وهي الشطاء في الحيوان ٣٢٧/٦ وديوانه ٣٨ .
 (٢٦٤) ابن الكلبي ٨٨ ، ابن الأعرابي ٨٣ ، الفندجاني ١٣٣ . وفي المختص ١٩٧/٦ لسويد بن خذآق .
 (٢٦٥) الفندجاني ١٣٣ ، القاموس ٢٢٤/٢ .
 (٢٦٦) الفندجاني ١٣٨ ، القاموس ٢٢٤/٢ (شسر) .
 (٢٦٧) ابن الأعرابي ٧٨ ، المختص ١٩٦/٦ (شسر) .
 (٢٦٨) فضل الخيل ١٨٣ . (٢٦٩) الفندجاني ١٣٧ .
 (٢٧٠) الفندجاني ١٣٨ ، التكملة ١٧٦/١ ، القاموس ٩٠/١ (شهب) .
 (٢٧١) الفندجاني ١٣٣ .

- ٢٧٢- (الشَّوْهَاء) : فرس حاجب بن زُرارة .
٢٧٣- (الشَّيْط) : فرس خُزَز بن لُوذَانَ الدُّوسِيّ .

. . .

(الصاد)

- ٢٧٤- (صابِيع) : فرس المغيرة بن خليفة الجُعْفِيّ .
٢٧٥- (الصَّاحِب) : فرس لغنيّ ، وهو من نسل الحرون .
٢٧٦- (صَادِف) : فرس قاسط الجُشَمِيّ .
٢٧٧- (صَادِف) : فرس عبدالله بن الحجاج الثعلبي .
٢٧٨- (صَاعِد) : فرس بلعاء بن قيس الكناني .
٢٧٩- (صَاعِد) : فرس صخر بن عمرو بن الحارث بن الشريد السُّلَمِيّ .
٢٨٠- (صَافِن) : فرس مالك بن حَرِيم الهمدانيّ .
٢٨١- (الصَّبْحَاء) : فرس رجل من باهلة يُقال له : كَلْدَة .
٢٨٢- (الصُّبُور) : فرس جبلة بن رافع الجدلي .

- (٢٧٢) ابن الكلبي ٤٠ ، الفندجاني ١٣٤ ، حلية الفرمان ١٥٤ .
(٢٧٣) الأصمى ٣٨٠ ، الفندجاني ١٣٤ .
(٢٧٤) الفندجاني ٢٥٥ .
(٢٧٥) ابن الكلبي ١٢٢ ، الفندجاني ١٤٣ ، حلية الفرمان ١٦٥ .
(٢٧٦) التكملة ٥١٠/٤ ، القاموس ١٦١/٣ (صف) . وفي الفندجاني ١٤٧ : صادق ، بالقاف .
(٢٧٧) التكملة ٥١١/٤ ، القاموس ١٦١/٣ (صف) . وفي الفندجاني ١٤٨ : صافق ، بالقاف .
(٢٧٨) الفندجاني ١٤٧ ، القاموس ٣٠٨/١ (صمد) .
(٢٧٩) الفندجاني ١٤٧ ، القاموس ٣٠٨/١ (صمد) .
(٢٨٠) الفندجاني ١٤٨ ، القاموس ٢٤٢/٤ (صفن) وفيه : خزيم ، بالزاي .
(٢٨١) الفندجاني ١٤٨ ، التكملة ٥٧/٢ .
(٢٨٢) الفندجاني ١٤٥ ، التكملة ٦٤/٢ ، القاموس ١٦٧/٢ (صبر) .

- ٢٨٣- (الصَّبِيب) : فرس للعرب معروف .
 ٢٨٤- (الصَّبُوح) : فرس لإياد بن نزار .
 ٢٨٥- (الصَّبِيع) : فرس لبني مُعْتَب الثقفى .
 ٢٨٦- (الصَّحِيج) : فرس أسد بن الرهيص الطائي .
 ٢٨٧- (صِدَام) : فرس لقيط بن زُرارة .
 ٢٨٨- (صِدَام) : فرس قيس بن نُثْبَة .
 ٢٨٩- (صِدَام) : فرس زفر بن الحارث .
 ٢٩٠- (الصَّدَيّ) : فرس النعمان بن قيس بن فُطرة بن سلمة بن مُرّة .
 ٢٩١- (الصَّرِيج) : فرس لِخُثَم ، من نسل الديناري .
 ٢٩٢- (الصَّرِيج) : فرس عبد يغوث بن حرب .
 ٢٩٣- (صَعْدَة) : فرس ذؤيب بن هلال الخُرَاعي .
 ٢٩٤- (الصَّغَا) : فرس مجاشع بن مسعود السلمي .
 ٢٩٥- (صَقَا) : فرس للعرب .
 ٢٩٦- (الصَّفْرَاء) : فرس الحارث الأضجم .

- (٢٨٣) اللسان (صب) .
 (٢٨٤) ابن الأعرابي ٩٩ .
 (٢٨٥) الفندجاني ١٤٣ ، التكملة ٥٧/٢ .
 (٢٨٦) القاموس ٢٣٣/١ (صج) .
 (٢٨٧) ابن الأعرابي ٦٦ ، الفندجاني ١٤٥ ، المخصص ١٩٥/٦ ، القاموس ١٣٨/٤ (صدم)
 (٢٨٨) ابن الأعرابي ٧٣ ، الفندجاني ١٤٨ وفيه : نشبة ، القاموس ١٣٨/٤ (نشب) .
 (٢٨٩) ابن الأعرابي ٨٠ ، القاموس ١٣٨/٤ (صدم) .
 (٢٩٠) الفندجاني ١٤٧ .
 (٢٩١) ابن الكلبي ١١٣ ، ابن الأعرابي ٩٩ ، الفندجاني ١٤٣ .
 (٢٩٢) ابن الأعرابي ٨٦ ، المخصص ١٩٧/٦ ، القاموس ٢٤٣/١ (صرح) .
 (٢٩٣) ابن الكلبي ١٠٥ ، الفندجاني ١٤٩ ، حلية الفرسان ١٦٣ ، القاموس ٣٠٧/١ (صمد) .
 (٢٩٤) ابن الكلبي ١١٦ ، حلية الفرسان ١٦٤ .
 (٢٩٥) ابن الكلبي ١٣٢ .
 (٢٩٦) ابن الأعرابي ٨١ . وفي المخصص ١٩٧/٦ : الأسم ، وفي القاموس ٧٠/٢ (صفر) : الأسم أو الأضمن .

- ٢٩٧- (الصُّفراء) : فرس مجاشع السُّلمي .
 ٢٩٨- (الصَّلَّان) : فرس المغيرة بن خليفة الجُعفي .
 ٢٩٩- (صَمْعَر) : فرس يزيد بن خذاف العبدي .
 ٣٠٠- (صَمْعَر) : فرس الجراح بن أوفى النطفاني .
 ٣٠١- (الصَّموت) : فرس العباس بن مرداس السُّلمي .
 ٣٠٢- (الصُّنْب) : فرس شيبان النهدي .
 ٣٠٣- (الصَّنِيع) : فرس باعث بن حُوَيْص الطائي .
 ٣٠٤- (الصَّهَّال) : فرس رجل من غطفان يُقال له : أَيْفُ الذُّب .
 ٣٠٥- (صَهْوَى) : فرس حاجز بن عوف الأزدي .
 ٣٠٦- (صُهَيَّ) : فرس النمر بن تَوَلَّب .
 ٣٠٧- (صَوْبَة) : فرس العباس بن مرداس السُّلمي .
 ٣٠٨- (صَوْبَة) : فرس مُرَّة بن حَيَّان بن مُرَّة بن جندلة بن عمرو بن
 سكوس .
 ٣٠٩- (الصَّيُّود) : فرس العباس بن مرداس .

- (٢٩٧) القاموس ٧٠/٢ (صفر) . (٢٩٨) الفندجاني ٢٥٥ .
 (٢٩٩) ابن الأعرابي ٨٣ ، الفندجاني ١٤٥ . وفي المخصص ١٩٧/٦ والقاموس ٧٢/٢
 (صمر) : فرس يزيد بن خذاف ، بالغاء .
 (٣٠٠) الفندجاني ١٤٦ ، القاموس ٧٢/٢ (صمر) .
 (٣٠١) ابن الأعرابي ٧٢ ، الفندجاني ١٤٤ .
 (٣٠٢) القاموس ٩٣/١ (صنب) . (٣٠٣) القاموس ٥٢/٣ (صنع) .
 (٣٠٤) الفندجاني ١٤٩ . (٣٠٥) الفندجاني ١٤٩ .
 (٣١) القاموس ٣٥٤/٤ (الصهوة) .
 (٣٠٧) ابن الكلبي ٧١ ، ابن الأعرابي ٧٢ ، الفندجاني ١٤٦ ، المخصص ١٩٦/٢ .
 (٣٠٨) ابن الأعرابي ٨٩ ، الفندجاني ١٤٦ ، القاموس ٩٤/١ (صوب) وفي حسان يدل :
 حيان .
 (٣٠٩) ابن الكلبي ٧٥ . وبلا نسبة في الفندجاني ١٤٤ وحلية الفرسان ١٥٧ والقاموس ٣٠٩/١
 (صاد) .

(الضاد)

- ٣١٠- (الضَّبَّوب) : فرس جُمَانَة بن ربيعة الحارثي .
 ٣١١- (الضَّبَّيب) : فرس حضرمي بن عامر الأسدي .
 ٣١٢- (الضَّبَّيْح) : فرس الحُصَيْن بن الحُمَام السهمي .
 ٣١٣- (الضَّبَّيْح) : فرس الرِّيب بن شَرِيق .
 ٣١٤- (الضَّبَّيْح) : فرس الحَصَف بن معبد العجلي .
 ٣١٥- (الضَّبَّيْح) : فرس الشويمر محمد بن حُمران الجُعْفِي .
 ٣١٦- (الضَّبَّيْح) : فرس داوود بن متمم بن نويرة .
 ٣١٧- (الضَّبَّيْح) : فرس الحازوق الحنفي الخارجي .
 ٣١٨- (الضَّبَّيْح) : فرس الأسعر بن مالك الجُعْفِي .
 ٣١٩- (الضخَم) : فرس رخصة بن مؤمل السلمي .
 ٣٢٠- (الضَّرِير) : فرس للنبي (ص) .
 ٣٢١- (الضَّيْثَف) : فرس لبني تغلب . من نسل الحرون .

- (٣١٠) النكلة ١٨٩/١ ، القاموس ٩٥/١ (ص) .
 (٣١١) الفندجاني ١٥٥ ، القاموس ٩٥/١ (ص) .
 (٣١٢) الفندجاني ١٥٣ ، القاموس ٢٣٦/١ (ضج) .
 (٣١٣) الفندجاني ١٥٤ ، القاموس ٢٣٦/١ (ضج) .
 (٣١٤) الفندجاني ١٥٥ .
 (٣١٥) الفندجاني ١٥٥ ، القاموس ٢٣٦/١ .
 (٣١٦) ابن الأعرابي ٦٤ ، المخصص ١٩٥/٦ ، القاموس ٢٣٦/١ (ضج) .
 (٣١٧) النكلة ٦٨/٢ ، القاموس ٢٣٦/١ (ضج) .
 (٣١٨) ابن الأعرابي ٩٩ ، النكلة ٦٨/٢ ، القاموس ٢٣٦/١ (ضج) .
 (٣١٩) رلية الفرسان ١٥٧ . (٣٢٠) حياة الحيوان ١٦٦/٢ ، رشحات اللداد ١١٥ .
 (٣٢١) أبو عبيدة ٦٧ ، الفندجاني ١٥٤ ، المدة ٢٣٥/٢ ، حلية الفرسان ١٦٥ .

(الطاء)

- ٣٢٢- (الطائر) : فرس عمرو بن النحر .
 ٣٢٣- (الطائر) : فرس قتادة بن حَرِير بن إِسَاف بن ثعلبة بن مَكُوس .
 ٣٢٤- (الطافي) : فرس عمرو بن شيان بن ذهل بن ثعلبة .
 ٣٢٥- (الطيرف) : فرس للنبي (ص) .
 ٣٢٦- (طريق) : فرس الجنيد بن ثُمامة .
 ٣٢٧- (الطُقَيْل) : فرس للعرب مشهور .
 ٣٢٨- (طِمْلَال) : فرس لبني الحارث بن ثعلبة بن دُودان بن أَسَد بن خَزِيمَة .
 ٣٢٩- (طُوالَة) : فرس لبني ضُبَيْعة بن نزار .

• • •

(الظاء)

- ٣٣٠- (ظَبَيْة) : فرس قُمامة المُرَني التي استعارها منه أبو المهوش الأسدي .
 ٣٣١- (الظل) : فرس مَسْلَمَة بن عبد الملك .

- (٢٢٢) الفندجاني ١٥٩ .
 (٢٢٣) ابن الأعرابي ٩٣ . وفي المنخص ١٩٧/٦ ، والقاموس ٨٠/٢ (طير) ؛ قتادة بن جبرير .
 (٢٢٤) ابن الأعرابي ٩٥ ، المنخص ١٩٧/٦ .
 (٢٢٥) حياة الحيوان ١٦٦/٢ ، وشحات المداد ١١٨ .
 (٢٢٦) الفندجاني ١٥٩ .
 (٢٢٧) الاشتقاق ٨٤ .
 (٢٢٨) الفندجاني ١٥٨ .
 (٢٢٩) القاموس ٩٩/٤ (طال) .
 (٢٣٠) ابن الكلبي ٣٧ ، الفندجاني ١٦١ ، حلية أفرسان ١٥٤ . وهي (طية) بالطاء في الحلبة ٢٤١ .
 (٢٣١) ابن الأعرابي ٥٤ ، المنخص ١٩٤/٦ ، القاموس ١٠/٤ (ظل) .

- ٣٣٢- (الظليم) : فرس عبدالله بن عمر بن الخطاب .
 ٣٣٣- (الظليم) : فرس مؤرج السدوسي .
 ٣٣٤- (الظليم) : فرس فضالة بن هند بن شريك الأسدي .

. . .

(العين)

- ٣٣٥- (العارم) : فرس المنذر بن الأعلم الخولاني .
 ٣٣٦- (العالية) : فرس عمرو بن مَلِيط الطائي .
 ٣٣٧- (العباية) : فرس حرّيّ بن ضمرة النهشلي .
 ٣٣٨- (عَجْرَة) : فرس نافع بن خليفة الفنوي .
 ٣٣٩- (عَجَلَى) : فرس يزيد بن مرداس السلمي .
 ٣٤٠- (عَجَلَى) : فرس دريد بن الصّمة .
 ٣٤١- (عَجَلَى) : فرس ثعلبة بن أم حزنه .
 ٣٤٢- (العَذَابَات) : فرس يزيد بن سُبَيْع بن حنيفة بن مالك .
 ٣٤٣- (عَذَاب) : فرس البداء بن قيس .

- (٣٣٢) القاموس ١٤٦/٤ (ظلم) .
 (٣٣٣) ابن الأعرابي ٩١ ، القاموس ١٤٦/٤ (ظلم) .
 (٣٣٤) ابن الكلبي ٢٦ ، ابن الأعرابي ٥٥ ، المخصص ١٩٤/٦ ، القاموس ١٤٦/٤ (ظلم) .
 (٣٣٥) ابن الكلبي ١٠٢ ، الفندجاني ١٧٥ ، حلية الفرسان ١٦٢ ، القاموس ١٤٩/٤ (عزم).
 (٣٣٦) الفندجاني ١٦٤ . (٣٣٧) الفندجاني ١٦٤ . وفي المصدة ٢٣٥/٢ : العباية .
 (٣٣٨) الفندجاني ١٧٤ ، القاموس ٨٥/٢ (مجر) .
 (٣٣٩) الفندجاني ١٧٤ ، القاموس ١٣/٤ (عجل) .
 (٣٤٠) ابن الأعرابي ٧٧ ، المخصص ١٩٦/٦ ، القاموس ١٣/٤ (عجل) .
 (٣٤١) ابن الأعرابي ٨٤ ، المخصص ١٩٧/٦ ، القاموس ١٣/٤ (عجل) .
 (٣٤٢) الفندجاني ١٦٥ ، القاموس ١٠٢/١ (عذب) .
 (٣٤٣) القاموس ١٠٢/١ (عذب) .

- ٣٤٤- (العَرَادة) : فرس أبي دُؤاد الإيادي .
 ٣٤٥- (العَرَادة) : فرس الربع بن زياد الكلبي .
 ٣٤٦- (عَرَاد) : فرس ماعز بن مجالد بن ثور البكائي .
 ٣٤٧- (العَرَقة) : فرس زهير بن مسعود الضبي .
 ٣٤٨- (عُرْقُوب) : فرس زيد الفوارس الضبي .
 ٣٤٩- (العَرِين) : فرس عدي بن أمية الضبي .
 ٣٥٠- (العَرِين) : فرس عُمر بن جبل البجلي .
 ٣٥١- (العَرُوض) : فرس قُرّة بن الأحنف بن نمير بن ولبة الأسدي .
 ٣٥٢- (عَرِيب) : فرس ثعلبة بن أم حَزَنَة العبدي .
 ٣٥٣- (العَزَلَاء) : فرس لبني جعفر بن كلاب .
 ٣٥٤- (العصا) : فرس شيب بن عمرو بن كُرَيْب الطائي .
 ٣٥٥- (العصا) : فرس عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب .
 ٣٥٦- (العصا) : فرس سعد بن مُشَمَّت من بني ضُبَيْعة بن نزار .
 ٣٥٧- (العصا) : فرس قصير بن سعد اللخمي .

- (٣٤٤) ابن الكلبي ٧٦ ، ابن الأعرابي ٩٩ ، الفندجاني ١٦٦ ، وفي المخصص ١٦٨/١٦ .
 يشهد البراء . (٣٤٥) الفندجاني ١٦٦ ، القاموس ٣١٢/١ (مرد) .
 (٣٤٦) الفندجاني ١٧٥ ، القاموس ٣١٢/١ (مرد) .
 (٣٤٧) الفندجاني ١٧٦ . (٣٤٨) ابن الأعرابي ٥٨ ، الفندجاني ١٧٣ ، المخصص ١٩٥/٦ .
 (٣٤٩) الفندجاني ١٦٦ ، القاموس ٢٤٧/٤ (عرن) .
 (٣٥٠) ابن الكلبي ١٠٢ ، حلية الفرسان ١٦٢ ، القاموس ٢٤٧/٤ (عرن) .
 (٣٥١) الفندجاني ١٦٧ ، القاموس ٢٣٤/٢ (عروض) .
 (٣٥٢) الفندجاني ١٧٥ . (٣٥٣) الفندجاني ١٧٢ ، القاموس ١٥/٤ (عزل) .
 (٣٥٤) الفندجاني ١٦٨ . وفي البيان والتبيين ٩٦/٣ : شيب بن كعب الطائي .
 (٣٥٥) ابن الأعرابي ٨٠ ، البيان والتبيين ٦٦/٣ ، الفندجاني ١٦٨ ، المخصص ١٩٦/٦ .
 (٣٥٦) ابن الأعرابي ٨٢ ، الفندجاني ١٧٤ .
 (٣٥٧) المخصص ١٩٦/٦ ، اللسان (عصا) .

- ٣٥٨- (العُصْفَرِي) : فرس محمد بن يوسف أخي الحجاج . من نسل الحرون .
- ٣٥٩- (العَصْمَاء) : فرس لبني تميم .
- ٣٦٠- (العُصْبَة) : فرس لإياد . وهي أم العصا التي هي فرس جَذِيمة .
- ٣٦١- (العَصْوَاء) : فرس عمرو بن معد يكرب .
- ٣٦٢- (العضوض) : فرس عامر بن الحارث بن سُبَيْع بن معاوية .
- ٣٦٣- (العطار) : فرس سالم بن وابصة الأسدي .
- ٣٦٤- (العطاس) : فرس عبدالله بن عبدالممدان الحارثي .
- ٣٦٥- (العطاف) : فرس عمرو بن معد يكرب .
- ٣٦٦- (عَفْزَر) : فرس سالم بن عامر .
- ٣٦٧- (العُقَيْر) : فرس لجُهَيْنَة .
- ٣٦٨- (العُقَاب) : فرس حُمَيْضَة بن سَيَّار الفزاري .
- ٣٦٩- (العُقَاب) : فرس مرداس بن جَعْفَرَة .
- ٣٧٠- (عقرب) : فرس عتبة بن رَحْضَة الغفاري .

- (٣٥٨) ابن الكلبي ١٢٣ ، الفندجاني ١٦٩ ، القاموس ٩١/٢ (عصفري) .
- (٣٥٩) الفندجاني ١٧١ . (٣٦٠) ابن الكلبي ٩٤ ، الفندجاني ١٦٩ ، القاموس ٣٦٣/٤ (العصا) . (٣٦١) الفندجاني ١٧٧ .
- (٣٦٢) ابن الأعرابي ٦٨ ، الفندجاني ١٧٦ ، المنصور ١٩٦/٦ .
- (٣٦٣) الفندجاني ١٧٠ ، القاموس ٩١/٢ (عطر) .
- (٣٦٤) ابن الكلبي ٩٤ ، حلية الفرسان ١٥٩ . وفي الفندجاني ١٦٩ والكتلة ٣٨٩/٣ : يزيد بن عبد الممدان .
- (٣٦٥) ابن الكلبي ٩٣ ، الكتلة ٥٣٢/٤ ، حلية الفرسان ١٥٩ ، القاموس ١٧٦/٣ (عطف)
- (٣٦٦) القاموس ٩٣/٢ (عفر) .
- (٣٦٧) الفندجاني ١٧٠ ، الكتلة ١٢٢/٣ ، القاموس ٩٣/٢ (عفر) .
- (٣٦٨) الفندجاني ١٧٣ ، القاموس ١٠٦/١ (عقب) .
- (٣٦٩) ابن الأعرابي ٩٤ ، المنصور ١٩٧/٦ .
- (٣٧٠) الفندجاني ١٧٢ ، القاموس ١٠٧/١ (عقرب) .

- ٣٧١- (العَلَاة) : فرس الحارث بن التّوام .
 ٣٧٢- (العَلَاة) : فرس عمرو بن جبلة اليشكريّ .
 ٣٧٣- (العِلَاوة) : فرس للعرب .
 ٣٧٤- (العَلَنَاء) : فرس للعرب .
 ٣٧٥- (عِلَوَى) : فرس خُصاف بن نُدْبَة .
 ٣٧٦- (عِلَوَى) : فرس الرّيب بن شُرَيْق السعديّ .
 ٣٧٧- (العِمْرَد) : فرس وعَلانة بن شَرّاحيل .
 ٣٧٨- (عُمَيْر) : فرس حنظلة بن سيّار العِجْلِيّ .
 ٣٧٩- (العُناب) : فرس مالك بن نويرة .
 ٣٨٠- (العَناق) : فرس مسلم بن عمرو الباهليّ .
 ٣٨١- (العَوَحاء) : فرس عامر بن جُوَيْن الطائيّ .
 ٣٨٢- (العَوْد) : فرس أبي بن خلف الجُمحيّ .
 ٣٨٣- (العَوْد) : فرس أبي ربيعة بن ذُهل .
 ٣٨٤- (العَوْد) : فرس الأسود بن يعفر .

- (٣٧١) الفندجاني ١٧٢ . (٣٧٢) ابن الأعرابي ٨٧ ، المخصص ١٩٧/٦ ، اللسان (علا) . (٣٧٣) القاموس ٣٦٥/٤ (علو) .
 (٣٧٤) القاموس ٢٨٨/٤ (عله) .
 (٣٧٥) ابن الأعرابي ٧٤ ، الفندجاني ١٧٢ ، المخصص ١٩٦/٦ .
 (٣٧٦) الفندجاني ١٧٤ . ويلا نسبة في القاموس ٣٦٦/٤ (علو) .
 (٣٧٧) ابن الأعرابي ٩٧ ، الفندجاني ١٧٦ .
 (٣٧٨) ابن الأعرابي ٩٧ ، القاموس ٩٦/٢ (عمر) .
 (٣٧٩) ابن الأعرابي ٦٣ ، الفندجاني ١٧٠ . وعند ابن الكلبي ٤٩ : العباب ، بالباء ، والروايتان في القاموس ٩٩/١ (عب) وفيه : وصوابه عتاب بأنون .
 (٣٨٠) الفندجاني ١٧٥ ، القاموس ٢٦٩/٣ (عق) .
 (٣٨١) الفندجاني ١٧٧ ، القاموس ٢٠١/١ (عوج) .
 (٣٨٢) ابن الأعرابي ٥٣ ، الفندجاني ١٧١ ، المخصص ١٩٣/٦ ، القاموس ٣١٨/١ (عود)
 (٣٨٣) الفندجاني ١٧٣ ، القاموس ٣١٨/١ (عود) . (٣٨٤) الفندجاني ١٧٧ .

- ٣٨٥- (العَوْد) : فرس سُراقَة بن مالك المُدَلْجِيّ .
 ٣٨٦- (عَوَسَج) : فرس طفيل بن شُعَيْب الكَلْبِيّ .
 ٣٨٧- (العَوِيَج) : فرس عروة بن الورد .
 ٣٨٨- (العِيَار) : فرس خالد بن الوليد .

• • •

(الغين)

- ٣٨٩- (الغَبْرَاء) : فرس قُدّامة بن مَصّاد الكَلْبِيّ .
 ٣٩٠- (الغَدِير) : فرس شُرَيْح بن الأحوص .
 ٣٩١- (الغَرَاء) : فرس ابنة هشام بن عبد الملك .
 ٣٩٢- (الغَرَاء) : فرس شيبَة بن عبد الله بن خُلَيْد الأسديّ .
 ٣٩٣- (الغَرَاء) : فرس بُرْج بن مُسْهَر الطائيّ .
 ٣٩٤- (الغُرَاب) : فرس عمرو بن مِلْقَط الطائيّ .
 ٣٩٥- (الغَرَّاف) : فرس خُزَز بن لَوْذَان بن عوف بن سَدُوس .
 ٣٩٦- (الغريب) : فرس زيد الفوارس بن حُصَيْن بن ضرار الضبيّ .
 ٣٩٧- (الغزاة) : فرس مُحَطَّم بن الأرقم الخَوْلانيّ .

- (٣٨٥) ابن الأعرابي ٥٣ ، المخصص . ١٩٤/٦
 (٣٨٦) الفندجاني ١٧٣ ، القاموس ١٩٩/١ (نج) وفيه : طفيل بن شعث .
 (٣٨٧) التكملة ٤٧٣/١ ، التاج (عرج) .
 (٣٨٨) الفندجاني ١٧١ ، التكملة ١٣٣/٣ ، فضل الخيل ١٨١ ، القاموس ٩٨/٢ (عبر) .
 (٣٨٩) الفندجاني ١٨٦ ، التكملة ١٣٤/٣ ، القاموس ٩٩/٢ (غير) .
 (٣٩٠) البيان والبيان ٦٦/٢ . (٣٩١) الفندجاني ١٨٣ ، القاموس ١٠١/٢ (غرر)
 (٣٩٢) الفندجاني ١٨٨ . (٣٩٣) الفندجاني ١٨٩ . (٣٩٤) الفندجاني ١٨٨ .
 (٣٩٥) الفندجاني ١٨٩ ، المخصص ١٩٧/٦ . (٣٩٦) الفندجاني ١٨٤ .
 (٣٩٧) ابن الكلبي ١٠٥ ، القاموس ٢٤/٤ (غزل) . وعند الفندجاني ١٨٨ : محطم بكسر
 الميم وسكون الحاء .

- ٣٩٨- (الغشواء) : فرس حان بن مَسْلَمَة بن الخَزَز بن لوزان .
 ٣٩٩- (غَضْبَى) : فرس خيرى بن الحُصَيْن الكلبي .
 ٤٠٠- (غَضَوْر) : فرس جَوَّاس بن القمطل الكلبي .
 ٤٠١- (غُطَيْف) : فرس عبدالعزيز بن حاتم الباهلي .
 ٤٠٢- (غُطَيْف) : فرس النعمان بن عمرو الباهلي .
 ٤٠٣- (الغُطَيْفِي) : فرس لبني غُطَيْف ، كان لهم في الإسلام .
 ٤٠٤- (النعامة) : فرس بعض آل المنذر بن ماء السماء .
 ٤٠٥- (الغمَر) : فرس جحَّاف بن حكيم السلمي .
 ٤٠٦- (الغَبْد) : فرس لبني تغاب .
 ٤٠٧- (غَبْرَة) : فرس الحارث بن يزيد الهمداني .

• • •

(الفاء)

- ٤٠٨- (الفُطَيْر) : فرس كان لقيس بن ضرار فوهبه للرُقَاد بن المنذر الضبي .
 ٤٠٩- (الفَهْدَة) : فرس عُبَيْد بن مالك النهشلي .

- (٣٩٨) ابن الأعرابي ٩٢ . (٣٩٩) الفندجاني ١٨٧ ، القاموس ١١١/١ (غضب) .
 (٤٠٠) الفندجاني ١٨٧ . (٤٠١) ابن الكلبي ١٢٣ ، الفندجاني ١٨٦ ، القاموس ١٨١/٣ (غطف) .
 (٤٠٢) الفندجاني ١٨٨ .
 (٤٠٣) الفندجاني ١٨٥ ، القاموس ١٨١/٣ (غطف) .
 (٤٠٤) ابن الكلبي ١١٣ ، ابن الأعرابي ٩٩ ، حلية النرسان ١٦٤ ، وفي الفندجاني ١٨٦ لبني دواد .
 (٤٠٥) الفندجاني ١٨٧ ، فضل الخيل ١٦٩ ، القاموس ١٠٤/٢ (غمر) .
 (٤٠٦) جواب السائل ٣٠ .
 (٤٠٧) الفندجاني ١٨٧ ، القاموس ١٠٦/٢ (غير) .
 (٤٠٨) الفندجاني ١٩٢ ، القاموس ١١٠/٢ (فطر) .
 (٤٠٩) ابن الأعرابي ٦٦ ، القاموس ٣٢٤/١ (فهد) . وعند الفندجاني ١٩٢ : الفهد .

- ٤١٠- (فهد) : فرس للمغيرة بن خليفة الجعفي .
 ٤١١- (الفيض) : فرس عثبة بن أبي صفيان .
 ٤١٢- (الفيض) : فرس لبني ضبيعة بن نزار .
 ٤١٣- (القبان) : فرس لبني ضبة : قرابة بن هيرام الضبي أو
 قريبة بن عوية الضبي أو قرابة بن غوية .

. . .

(القاف)

- ٤١٤- (قادم) : فرس لرجل من بني نصر بن معاوية .
 ٤١٥- (القنادة) : فرس لبكر بن وائل .
 ٤١٦- (القنادي) : فرس للخزرج في الإسلام .
 ٤١٧- (قدام) : فرس عبدالله بن العجلان النهدي .
 ٤١٨- (قدام) : فرس عروة بن سنان العبدي .
 ٤١٩- (القيدح) : فرس لغني ، من نسل الحرون .
 ٤٢٠- (قديد) : فرس عيس بن حذار .

- (٤١٠) الفندجاني ٢٥٥ . (٤١١) الفندجاني ١٩١ ، القاموس ٣٤١/٢ (فاض) .
 (٤١٢) الشكلة ٨٥/٤ ، القاموس ٣٤١/٢ (فاض) .
 (٤١٣) ابن الكلبي ٤٦ ، ابن الأعرابي ٥٧ ، الفندجاني ١٩٢ ، المخصص ١٩٥/٦ ، القاموس
 ٢٥٧/٤ (فان) .
 (٤١٤) الفندجاني ١٩٩ .
 (٤١٥) الفندجاني ١٩٤ ، القاموس ٢٢٥/١ (القناد) .
 (٤١٦) ابن الكلبي ١١٧ ، الفندجاني ١٩٤ ، القاموس ٣٢٥/١ (القناد) .
 (٤١٧) الفندجاني ٢٠٠ ، المخصص ١٩٧/٦ ، القاموس ١٦٢/٤ (قدم) .
 (٤١٨) ابن الأعرابي ٨٤ ، المخصص ١٩٧/٦ ، القاموس ١٦٢/٤ (قدم) .
 (٤١٩) ابن الكلبي ١٢٢ ، الفندجاني ١٩٤ ، القاموس ٢٤١/١ (قنح) .
 (٤٢٠) ابن الأعرابي ٨٠ ، وفي المخصص ١٩٦/٦ واللسان (قدد) : جدان .

- ٤٢١- (قُدَيْد) : فرس قيس بن عبدالله الغاضري .
 ٤٢٢- (القراع) : فرس ربيعة بن غزالة السكوني .
 ٤٢٣- (القُراقر) : فرس أشجع بن ريث بن غطفان .
 ٤٢٤- (القُراقر) : فرس عامر بن قيس بن جُنْدَب الأشجعي .
 ٤٢٥- (أبو قيربة) : فرس عبيد بن أزره .
 ٤٢٦- (القَرَحَاء) : فرس عقبة بن مكرم .
 ٤٢٧- (القَرَحَاء) : فرس عاصم بن أبي عمرو بن حصين بن الأعور
 بن قشير .
 ٤٢٨- (قُرْزُح) : فرس للمرب .
 ٤٢٩- (قُرْزُل) : فرس حليفة بن بدر .
 ٤٣٠- (القَرَمَل) : فرس عروة بن الورد .
 ٤٣١- (القُرَيْط) : فرس لبني سُلَيْم .
 ٤٣٢- (القُرَيْط) : فرس لكِنْدَة .
-
- (٤٢١) التكملة ٣١٧/٢ ، القاموس ٣٢٦/١ (قدد) .
 (٤٢٢) ابن الكلبي ١٠٤ ، الفندجاني ١٩٥ .
 (٤٢٣) الفندجاني ١٩٥ ، القاموس ١١٦/٢ (قر) .
 (٤٢٤) الفندجاني ٢٠١ ، المختص ١٩٦/٦ ، القاموس ١١٦/٢ (قر) . وعند ابن الأعرابي
 ٦٨ : القراقر ، بالفاء .
 (٤٢٥) ابن الأعرابي ٦٧ ، المختص ١٩٥/٦ .
 (٤٢٦) الفندجاني ٢٠١ . وبلا نسبة في القاموس ٢٤٣/١ (قرح) .
 (٤٢٧) الفندجاني ٢٠٠ ، التكملة ٨٤/٢ ، فصل الخيل ١٨٧ .
 (٤٢٨) المختص ١٩٨/٦ ، التكملة ٨٧/٢ ، القاموس ٢٤٣/١ (قُرْزُح) .
 (٤٢٩) الفندجاني ١٩٥ ، المسد ٢٣٥/٢ ، القاموس ٣٦/٤ (القُرْزُل) .
 (٤٣٠) ديوانه ٥٨ ، القاموس ٣٧/٤ (القرمَل) .
 (٤٣١) ابن الأعرابي ٧٢ ، الفندجاني ١٩٥ ، حلية الفرسان ١٥٣ . وعند ابن الكلبي ٢٧ :
 القُرَيْط ، بالفاء .
 (٤٣٢) ابن الكلبي ٩٨ ، حلية الفرسان ١٦١ ، القاموس ٣٧٩/٢ (قرط) .

- ٤٣٣- (قَسَامِ) : فرس سويد بن شداد العبشمي .
 ٤٣٤- (قَسَامَة) : فرس لبني جعدة .
 ٤٣٥- (القِصَاف) : فرس لبني قُشَيْر .
 ٤٣٦- (القَطِيرَان) : فرس عبّاد بن زياد بن أبيه .
 ٤٣٧- (القَطِيرَان) : فرس عمرو بن عبّاد العدوي .
 ٤٣٨- (القَطُوف) : فرس جبّار بن مالك بن حمار الشمخي .
 ٤٣٩- (القَعَسَاء) : فرس معاذ النهري .
 ٤٤٠- (القُؤَيْس) : فرس سلّمة بن الحارث العبسي . وقيل : فرس سلّمة بن الخُرْشُب الأنماري .
 ٤٤١- (قِيَار) : فرس ضابئ بن الحارث البرّجمي .
 ٤٤٢- (قَيْد) : فرس للوك بني ماء السماء .

• • •
 (الكاف)

- ٤٤٣- (كامل) : فرس الرُقّاد بن المنذر الضبي .
 ٤٤٤- (كامل) : فرس الهياقم الكلبي .

- (٤٣٣) الفندجاني ٢٠٠ ، القاموس ١٦٥/٤ (قم) .
 (٤٣٤) أبو عبيدة ٦٧ ، ابن الكلبي ١٥ . (٤٣٥) ابن الكلبي ٧٣ ، الفندجاني ١٩٦ .
 (٤٣٦) الفندجاني ١٩٦ ، القاموس ١١٩/٢ (قطر) . وعند ابن الكلبي ١٢٧ : القطراني .
 (٤٣٧) الفندجاني ٢٠١ ، القاموس ١١٩/٢ (قطر) .
 (٤٣٨) الفندجاني ١٩٩ ، القاموس ١٨٦/٣ (قطف) .
 (٤٣٩) الفندجاني ١٩٧ ، القاموس ٢٤١/٢ (قس) وفيه : النهدي ، بالذال .
 (٤٤٠) ابن الكلبي ٧٩ ، الفندجاني ١٩٧ ، حلية الفرسان ١٥٧ ، القاموس ٢٤٣/٢ (قوس) .
 (٤٤١) الفندجاني ١٩٩ ، فرحة الأديب ٨٧ ، المخصص ١٩٨/٦ ، القاموس ٣٢٦/٤ (قير) .
 (٤٤٢) ابن الكلبي ١١٣ ، حلية الفرسان ١٦٤ .
 (٤٤٣) ابن الأعرابي ٥٨ ، الفندجاني ٢٠٤ ، المخصص ١٩٥/٦ ، القاموس ٤٦/٤ (كل) .
 (٤٤٤) الفندجاني ٢٠٨ ، القاموس ٤٦/٤ (كل) .

- ٤٤٥- (كامل) : فرس ابني امرئ القيس .
 ٤٤٦- (كامل) : فرس زيد الفوارس الضبي .
 ٤٤٧- (كامل) : فرس زيد الخيل الطائي .
 ٤٤٨- (كامل) : فرس شيبان النهدي .
 ٤٤٩- (الكامل) : فرس ميمون بن موسى المرائي .
 ٤٥٠- (الكامل) : فرس سنان بن أبي حارثة المري .
 ٤٥١- (الكامل) : فرس بجير بن أوس .
 ٤٥٢- (الكاملة) : فرس عمرو بن معد يكرب .
 ٤٥٣- (الكاملة) : فرس يزيد بن قنّان الحارثي .
 ٤٥٤- (الكبيك) : فرس قيس بن الغوث .
 ٤٥٥- (الكراع) : فرس للعرب .
 ٤٥٦- (الكرشاء) : فرس بسطام بن قيس الشيباني .
 ٤٥٧- (كزاز) : فرس الحصين بن عاقمة المثلبي .

- (٤٤٥) المخصص ١٩٨/٦ .
 (٤٤٦) ابن الكلبي ٥٢ ، القاموس ٤٦/٤ (كل) .
 (٤٤٧) المدة ٢٣٥/٢ ، المخصص ١٩٨/٦ ، حلية القريظان ١٥٩ .
 (٤٤٨) القاموس ٤٦/٤ (كل) .
 (٤٤٩) الفندجاني ٢٠٤ ، القاموس ٤٦/٤ (كل) وفيه : المري .
 (٤٥٠) الفندجاني ٢١٠ ، القاموس ٤٦/٤ (كل) .
 (٤٥١) الفندجاني ٢١١ .
 (٤٥٢) الفندجاني ٢٠٥ ، القاموس ٤٦/٤ (كل) .
 (٤٥٣) الفندجاني ٢١٠ ، القاموس ٤٦/٤ (كل) .
 (٤٥٤) القاموس ١٢١/١ (كب) .
 (٤٥٥) ابن الأعرابي ٦٢ ، شرح ديوان الحماسة لمرزوقي ٢١٠ .
 (٤٥٦) ابن الأعرابي ٥٩ ، القاموس ٢٨٦/٢ (كرش) .
 (٤٥٧) ابن الأعرابي ٧٣ ، الفندجاني ٢٠٨ ، المخصص ١٩٦/٦ .

- ٤٥٨- (الكَفَيْت) : فرس حيّان بن قتادة .
 ٤٥٩- (الكَلْب) : فرس عامر بن الطفيل .
 ٤٦٠- (الكَلْب) : فرس خيرى بن الحصين الكلبي .
 ٤٦١- (الكُمَيْت) : فرس عمرو بن الرحال بن النعمان الشيباني .
 ٤٦٢- (الكُمَيْت) : فرس لبني العنبر .
 ٤٦٣- (الكُمَيْت) : فرس الأجدع بن مالك الهمداني .
 ٤٦٤- (الكُمَيْت) : بنت الزيت ، فرس معاوية بن سعد العجلي .
 ٤٦٥- (الكُمَيْت) : فرس المُعْجَب بن شَيْم الضبي .
 ٤٦٦- (الكُمَيْت) : فرس لبني نمير .
 ٤٦٧- (الكُمَيْت) : فرس لابن الخيمة الكلبي .
 ٤٦٨- (الكُمَيْت) : فرس مالك بن حريم الهمداني .
 ٤٦٩- (الكُمَيْت) : فرس النابغة الذبياني .
 ٤٧٠- (الكُمَيْت) : فرس زيد الخيل الطائي .
 ٤٧١- (الكُمَيْت) : فرس يزيد بن الطثيرة .
 ٤٧٢- (الكُمَيْت) : فرس دَيْسَم بن رومي الباهلي .
 ٤٧٣- (كَهْمَس) : فرس خيرى بن الحصين الكلبي .
 ٤٧٤- (كَوَكَب) : فرس رجل كان في زمن عمر بن الخطاب (رض) .
 تمّ فائت الحلبة والحمد لله أولاً وآخراً وهو حبنا ونعم الوكيل

- (٤٥٨) ابن الأعرابي ٩٤ ، المخصص ١٩٧/٦ ، القاموس ١٥٦/١ (كفت) .
 (٤٥٩) ابن الأعرابي ٧٦ ، الفندجاني ٢٠٦ ، المدة ٢٣٥/٢ . وينظر الأسمي ٣٧٩ .
 (٤٦٠) الفندجاني ٢١٠ . (٤٦١) الفندجاني ٢٠٧ . (٤٦٢) الفندجاني ٢٠٧ .
 (٤٦٣) الفندجاني ٢٠٧ . (٤٦٤) الفندجاني ٢٠٨ .
 (٤٦٥) ابن الأعرابي ٥٩ ، الفندجاني ٢٠٨ ، المخصص ١٩٥/٦ .
 (٤٦٦) الفندجاني ٢٠٩ . (٤٦٧) الفندجاني ٢٠٩ .
 (٤٦٨) الفندجاني ٢١٠ . (٤٦٩) الفندجاني ٢١١ ، ديوانه ٢٦٤ .
 (٤٧٠) حلية الفرسان ١٥٩ . (٤٧١) ابن الأعرابي ٧٩ ، شمره : ٤٩ .
 (٤٧٢) ابن الأعرابي ٦٧ . (٤٧٣) الفندجاني ٢١٠ . (٤٧٤) اللان (كوكب) .

الاسماء

في كتاب حياة الحيوان الكبير للدميمري

الكنية جليل ابوالجب

قسم الحشرات - ابو غريب

ان كتاب حياة الحيوان الكبير لمؤلفه كمال الدين الدميري من الكتب العربية الكلاسيكية المهمة ، وقد مضى على تأليفه حوالى ستة قرون وربع من السنين (إذ فرغ المؤلف من مسوداته عام ٧٧٣ هـ) وقد يكون هذا الكتاب هو الوحيد من بين كتب التراث العربي الاسلامي في الحيوان الذي يطابق مضمونه اسمه تقريباً . وان غيره من كتب الحيوان الاخرى ، مثل كتاب الحيوان للجاحظ ، بعيدة كثيراً عن الحيوان وقد لا تشمل ولا تظم الا القليل من الحيوان فعلاً ، فكتاب الجاحظ لا يشكل ماقاله عن الحيوان أكثر من نصف جزء من أجزائه السبعة المنشورة . كما ان من اراد الاطلاع على ما يحويه عن الحيوان يضيق في مناهات من التفصيل في الاسلوب الجاحظي والشعر والأدب والرجز والتأريخ قبل ان يتمكن من معرفة شيء عن الحيوان . اما كتاب الدميري فقد رتب مؤلفه على اسماء الحيوانات وتسلسلها ابجدياً ، ابتداءً بالأسد وانتهاءً باليمسوب . قد يدخل الدميري ايضاً في تفصيلات واطافات كثيرة ولكنها نهم الحيوان الذي يتكلم عنه من الناحية الفقهية والاهمية الطبية وذكره في القرآن والحديث والشعر وغير ذلك .

سبق وان درس الكاتب ماجاء في هذا الكتاب عن حيوانات مفصلة الارجل والتدييات والبرمائيات والزواحف مبنياً فيها ما هو علمي وصحيح ومقبول حسب معلوماتنا الآن في علم الحيوان الحديث وكذلك ما كان غير علمي ومن باب الاساطير والخرافات. وفي هذا البحث ندرس ما جاء في الكتاب عن الاسماك ، متعين نفس المنهج مؤشرين على ما هو علمي وصحيح وما هو اسطوري غير صحيح وخرافي . ان الدميري غير ملوم على الاساطير والخرافات التي وردت في كتابه إذ ان عصره كان مليئاً بهذه الاعتقادات ثم انه اعتمد على كتابات الاقدمين مثل ارسطو والتي كانت محشوة بالاساطير . يجمع الدميري تحت اسم الحيات - وهنا الاسماك - حيوانات بعيدة عن الاسماك مثل الحيتان والفقمة والاطوم وفرس الماء ، وكل ما يجمع بين هذه والاسماك هو السباحة ومعيشتها المائية . اما ماورد عن الاسماك فعلا فلم يتعد ٣٦ سمكة أو مجموعة اسماء واحياناً فانه يكرر السمكة الواحدة تحت اسمين ، وقد جاء قسم كبير منها بدون توضيح أو صفات تساعد على تشخيصها أو ان الصفات جاءت مختلطة لنوعين تحت نوع واحد . وفيما يلي من الصفحات دراسات عن الاسماك التي ذكرها الدميري في كتابه بعد الاستعانة بالمصادر الحديثة أو القديمة التي تبحث في التراث أو الاسماك . لقد حاول الكاتب جهده ان يوضح ما ذكره الدميري من الامور غير الصحيحة والتي ليس لها اساس علمي ، كما انه ترك جانباً ما ذكره الدميري من الآيات القرآنية والاحاديث الشريفة والافعال الماثورة والشعر وامور الفقه أو الخواص الطبية والسحرية وتأويل الاحلام حيث ان هذه الامور تخرج عن ما بهما من الدراسة العلمية في علم الحيوان ، وقد يتمكن المختصون من التحقق منها مستقبلاً .

١- الانكليس :

يقول الدميري : سمك شبيه بالحيات رديء الغذاء وهو الذي يسمى

الجرمي ، ويشير الى ان الرمخشري يسميه الشلق ، وان ابن سيدة يصفه ، على انه على هيئة سمك صغير له رجلان عند ذنبه كرجل الضفدع ولا يد له . يكون في أنهار البصرة ولقظه ليس عرياً ، يظهر بوضوح ان الجملة الاولى هي فقط الصحيحة والبقية تسربت لها الاخطاء . يسميه د . زين الدين « أيل » ويعطيه الاسم العلمي *Anguilla anguilla* وهو الانكليس الاوربي . في الحقيقة قد لايعنى نوعاً واحداً كما ذهب زين الدين ولكنه عدة أنواع حيث لها صفات الطول والجسم الاسطواني وتكون مضغوطة الجانبين وهي في حركتها تشبه الثعابين ، تعود هذه الاسماك الى رتبة عديمة الاطراف من السمك *Apodes* وهو الاسم القديم وتوجد هناك ربتان أخريان لهذه الاسماك هي :

(*Gulper eels*) *Lyomeri* , (*Spiny eels*) *Heteromi*

يوجد نوع من هذه الرتبة يصل طوله مترين ويوجد في الخليج العربي وشط العرب ، تعود هذه الانواع الى الرتبة *Anguilliformes* والصفة المميزة لها هي عدم وجود الزعانف الحوضية والصدورية وهي اما صغيرة او مفقودة والزعنفة الذنبية مفقودة احياناً . من كل هذه الصفات جاء اسم الرتبة القديم (عديمة الاطراف) تنفقس البيوض عن يرقات متميزة صغيرة تسمى *Leptocephali* وهي مطحنة الجانبين وشفافة تماماً ، تعيش على سطح الماء بين المواد العائمة ثم تتحول الى البالغات الصغيرة بعدد الدهام (١٩٧٧) اربع عرائل في هذه الرتبة من اسماك العراق والخليج العربي وتسمى محلياً ناجوت وناجوج .

ان الانكليس الاوربي يعيش في الماء الحلو والبحيرات بصورة مؤقتة لمدة سبع سنوات (الذكر) و ١٢ سنة (الانثى) قبل ان تهاجر الى البحر عندما تقرب من النضوج الجنسي . اما الشلق الذي اعتبره الرمخشري هو

الانكليز فانه يعود لرتبة الشبوطيات Cyprini Formes وعائلة الشبوطيات Cyprinidae ويكون مستطيل الجسم مضغوط الجانبين ، وتكون الزعنفة الظهرية قصيرة بدون الأشعة ، اما الزعنفة المخرجة فتكون طويلة .

٢- اياس :

ينقل الدميري بعض المعلومات عن هذا السمك عن القزويني وعند الرجوع الى القزويني ظهر ان الاسم هناك هو اليس ، والغريب ان هذه الغلطة مكررة في ثلاث طبقات من كتاب الدميري اطلعت عليها .

ان المعلومات التي يعطيها الدميري لاتساعد في الكشف عن هذا السمك أو التعرف عليه ولم يتطرق الباحثون السابقون له مثل العزي وزين الدين .

ينقل الدميري خرافة من انه اذا أكل خصمان من اللحم المشوي لهذا السمك تبدلت خصومتها الى ألفة ، ليس هناك من اساس علمي لهذا الكلام .

يوجد في نهر النيل نوع من السمك يسمى ليس من الشبوطيات قد يكون ذا علاقة بهذا النوع .

٣- البطس :

يقول الدميري انه انواع من السمك لها مرارات وينقل عن أحد المصادر القول ان هذه المرارات تستعمل للكتابة اذ أنه يكتب بها الكتب فاذا جفت قُرئت في الظلام كما تُقرأ بالنهار وفي ضوء الشمس .

بعد مراجعة عدة كتب عامة بالحيوان او خاصة عن الاسماك لم توجد اية اشارة لمثل هذا الكلام ، ثم انه من المعروف ان الاحطبوط والحبار هي من النواعم او الرخويات التي تفرز مادة سوداء تسمى الحبر للتغطية أو التمويه ضد الاعداء لتساعد على الهرب .

٤- البهار :

يقول الدميري « حوت أبيض طيب من حيتان البحر » يقول د . زين الدين انه سمك واسمه العلمي *Lutianus bohar* ويعود للعائلة *Lutianidae* والاسم العام له *Diacope* . لا تتناقض تسمية الدميري الحوت مع اسم السمك فقديماً كان السمك يدعى حوت ابيض ، وقد ورد ذلك في القرآن الكريم . يظهر ان هذا الاسم لا يزال بعد يستعمل في مصر اذ ان الدكتور القنل يذكر عن وجوده في البحار المصرية . اما د . الدهام ود . نادر فلم يذكر العائلة بين اسماء العراق والخليج العربي . تعيش اسماء هذه العائلة في المياه الضحلة في البحار الاستوائية . اكثرها ذات ألوان لماعة وتشكل مادة غذائية في كثير من انحاء العالم ولكن في بعض المناطق يعتبرها السكان سامة ، يصل طولها احياناً حوالي قدم (٣٠ سم) . تعود العائلة الى الرتبة *Percomorphi* والتي تضم عدداً كبيراً من الاسماك المعروفة كل انواعها ذات سلسلة من زعانف شعاعية شوكية امام الزعانف الظهرية والمخرجية ، تضم الرتبة حوالي ٨٠ عائلة تنتشر في العالم وبعض انواعها تعيش في المياه الحلوة ، قد تكون الزعانف الشعاعية الشوكية هي التي اوحى بفكرة كونها سامة .

٥- البينب :

لايزيد الدميري عن القول بانه « سمك معروف عند أهل البحر » ويقرر د . زين الدين انه النوع *Euthymus pelamis* اما القنل فيذكر النوع بالاسم *Katsuwonus pelamis* ويسميه كتاب اسماء العالم *Euthymus pelamis* وهو احدث المصادر الثلاثة ويسميه القنل الثونة المخططة ، ويعود للعائلة *Seombridae* ، وانواع هذه العائلة ذات قابلية كبيرة على السباحة ، زعانف الذنب صلبة وواسعة مما يساعدها

على الهجرة ، يوجد نوع من هذه العائلة في شط العرب والخليج العربي قد يصل طوله متراً واحداً ، اما بقية الانواع فانها توجد في جميع البحار الاستوائية وشبه الاستوائية وقيل انه يزيد في طوله على الثلاثة اقدام (٩٠ سم) . حراشفه صغيرة وغالباً ماتوجد في منطقة الرأس والسطح الاسفل فقط ، ان سمك السردين المشهور يقارب هذا النوع من السمك ، يصطاد السماكون حوالي ١٠٠ مليون باون من اسماك هذه العائلة سنوياً في الولايات المتحدة الامريكية وحدها ، وقد بدأ مؤخراً يصل اسواقنا العراقية ، وهو يطرح في السوق مع الاسماك البحرية الاخرى ولكن الطلب يكون أقل عليه . لم يذكر الدهام هذا السمك من جملة اسماك الخليج العربي .

٦- البياح :

يلكزه الدميمري على اساس انه ضرب من السمك . يذكر القفل عائلة Mugilidae ويقول انها عائلة البوري او البياح ، وفي العراق يسميه د . نادر بالخشنى وهو النوع Mugila abu الزعفرانين الظهرتين وبدون شوارب ومن الاسماك النهرية ولكن توجد بعض انواع العائلة في البحار الاستوائية ايضاً اكثر الانواع صغيرة الحجم لاتزيد عن ١٢-٢٠ إنج [أي ٣٠-٥٠ سم] ولكن بعضها مثل البوري المخطط قد يصل الى ٣٦ إنج (٩٠ سم) يوجد في النيل ستة انواع من هذا الجنس كما انه يوجد في كل المياه العذبة في العراق .

٧- جراد البحر :

يقول الدميمري عن الشريف انه حيوان له رأس وله مما يلي الرأس صدف خزفي ونصفه الثاني لاخزف عليه وله في كلا الجانبين عشر ايدي طوال شبيهة بأيدي العناكب الا انها كبيرة جداً ، منها ماهو قدر الرغبة ومنها ماهو دون ذلك . يكثر في ساحل البحر ببلاد العرب . الخ . يقول الزري

(١٩٧٧) انه من الاسماك الطائفة ، ولا يزال يسمى كذلك في البحر الاحمر والعراق والامارات العربية ، الا ان الرصف الذي ذكره الديميري من الشريف واضح جداً ويدل على انه من التمشريات وقد يكون الروبيان . وان الديميري ذكر السمك الطائر بهذا الاسم فيما بعد .

٨- الجريث :

بصفه الديميري : بأنه يشبه الثعبان ، الا ان الديميري يخلط بينه وبين عدة انواع اخرى هي المار ماهي والجري وثعبان الماء وينقل عن الجاحظ انه يأكل الجرذان ، قد يكون الجريث اسماً آخراً لثعبان الماء ، او قد يكون الجريث من الاسماك الرئوية والتي تتمكن من المعيشة على اليابسة وهذه لا يعرف عنها انها تأكل الجرذان . يقول المللكي ان من اسماء ثعبان الماء الجريث ويقول انها تهجم الفئران ، وعلى هذا الاساس يكون قول الجاحظ صحيحاً .

٩- جللكي :

يقول الديميري : نوع متولد بين الحية والسمك ، اذا ذبح لا يخرج منه دم ، عظمه رخو ، يؤكل مع لحمه ، يسمن النساء اذا أكل . هذا الحيوان من الحليات الواطئة ، حتى انه يكون اوطأ كثيراً من الاسماك ، يعود الى صنف مستديرة الفم من مجموعة عديمة الفكوك من الحليات ، وكما يدل عليه اسم صنفه فانه عديم الفكوك وفمه مسندير ، وقد يكون مزوداً بأسنان ، ثم انه له لسان مغطى بغضاريف تجعله يشبه المبرد ، يعيش عيشة طفيلية على الاسماك وغيرها من الحيوانات البحرية بامتصاص دمها فقط . اما قوله متولد بين الحية والسمك فانه غير صحيح علمياً ولكن سببه لاشك يعود لكون هذه الحيوانات مستطيلة الجسم ، اسطوانية ، ملساء ، بدون زعانف جانبية وعلى الظهر توجد زعنفة طويلة تصل نهاية الجسم والذنب مضغوط الجانبين ، يصل بطوله الى المتر أحياناً ، منه انواع كثيرة ، منها ما يعيش في المياه العذبة ومنها

بحرية ، اما عدم خروج الدم فهو ايضاً غير صحيح لان لهذه الحيوانات دماً وكريات دم حمراء قرصية ذات نوايات ، كذلك عدم خروج الدم عند بعض الانواع قد يكون بسبب قلته اولاً وزيادة اللمف ثانياً ، كما ان ترتيب الاوعية الدموية قد يبعدها عن محلات الذبح مع العلم انه بدون مخروط شرياني والاورعية الودجية موجودة ، عظمه رخو (وهذا صحيح) لان الهيكل العظمي يتكون من الحبل الظهري الذي هو غضروفي ، كما ان الجمجمة وبقيّة العظام كلها غضروفية مما يجعلها رخوة وسهلة المضغ مع اللحم ، اما انه يسمّن النساء فكل الأغذية تسمّن اذا كانت كربوهيدرات وقد يكون في لحم الحيوان شحوم كثيرة .

يوجد الدميري في المحيط الاطلسي ويهاجر ليضع بيوضه في المياه العذبة ، تمتد مدة البقرة الى حوالي ثلاث سنوات في المياه الحلوة ، وفي هذا الدور تغذى على الدقائق العضوية في الطين حيث توجد مدفونة .

١٠- الجواف :

يقول عنه الدميري انه « ضرب من السمك وليس من جيده » ويضرب برخصه المثل ، ليس من السهل معرفة هذا النوع ، قد يكون هذا السمك هو النوع *Anodontostoma chocumdra* والذي يذكر الدهام ان احد اسمائه المحلية جوافة وينتشر في الخليج العربي والبحر العربي والمحيط الهندي وهو من العائلة *Clupeidae* ومن جملة انواع هذه العائلة سمك السردين والصبورة وهي ليست من الاسماك الجيدة .

يذكر القزويني نوعاً يسميه الجراف (بالراء) ولعله هو الجواف عند الدميري - مع العلم انه لم يذكر الجراف - ولم يذكر القزويني كمصدر

لهذا النوع ، يقول العزي (١٩٧٧) ان الجراف قد يكون هو النباش *Barbus schiensch* ولكن د. نادر يذكر ان النباش هو *Barbus barbatus* ويسميه الدهام ابو براطم مع العلم ان د . نادر والدهام لم يذكر النوع الذي ذكره العزي .

١١- الحساس :

ان الوصف الذي يعطيه الدميري لا يساعد على التشخيص ولكن د . زين الدين يقول انه من الجنس *Atherina* اذ يقول « جنس من السمك صفار وهو الهف » والذي يعود للعائلة *Atherinidae* عائلة السمك فضي الجانب ويصفها الدهام انها اسماك صغيرة الحجم تعيش في المناطق الحارة والمعتدلة ، معظم الانواع بحرية ولكن يوجد منها ما يعيش في المياه العذبة ، وهي مفترسة ، يعتبر الدهام الحساس هو الجنس *Allaneta* واليه يعود النوع *A. doudecimolis* يسمى في العراق الحساس وفي الكويت متجوس وفي الامارات جسجوس ومن اسمه يدل على انه يصل الى ١٢ سم طولاً يظهر ان اسم الجنس الاصح هو *Atherina* . لا يذكر د . نادر وجود هذه العائلة في العراق والخليج العربي بالرغم من انه يذكر الرتبة ، ان اسماك هذه العائلة ذات زعنفتين ظهريتين .

١٢- الحوت :

يقول الدميري ان الحوت هو السمك ، وهذا الاسم يستعمل للسمك ولا يزال لحد الآن وجاء ذكر ذلك في القرآن الكريم [اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم] و [نسي حوته] وكل ما يقوله الدميري يدل على انه يقصد السمك وليس الحوت اللبون ، يفسر الدميري مجيء الحوت يوم السبت على اساس المعجزات والغيبات واللاهوتيات . قد يكون القول ان الحوت يأتي

يوم السبت لانهم اعتادوا اكله يوم السبت ويجري عرضه في السوق ذلك اليوم بكميات كبيرة ، ولوقت قريب كان الناس في العراق يفضلون أكل السمك يوم الاربعاء ، وفي الولايات المتحدة يخصص الكاثوليك أكل السمك يوم معين في الاسبوع وذلك لتقليل من أكل لحم الأغنام والماشية حفظاً لها .

اما الحديث الذي ذكره النديمي . . . مامن دابة الا وهي مصيخة .. قد يعني ان يوم الجمعة يوم راحة العرب والمسلمين ويتبع ذلك حيواناتهم التي يستعملونها في الحمل والسفر فهي تقف في مراتبها هادئة ساكنة تظهر عليها صفة او سمة المصيخة اما الخبر المروي عن ابن عباس بالنسبة للعالم النافع والعالم البخيل فهو خير دليل على نظرة الاسلام الى العلم والعلماء الذين يعلمون غيرهم واولئك الذين يبخلون بعلمهم .

وقصة يونس والحوث قصة من التوراة ذكرها القرآن بعدة اماكن وقصة الخضر او الياس ايضاً من القصص الشائعة والتي تلائم ذلك العصر والتي قد تكون دخلت الفكر الاسلامي عن طريق بعض من اسام من اليهود . يقول النديمي « ارسل الله الى سليمان حوتاً واحداً من البحر فأكل جميع ما جمعه سليمان في تلك المدة الطويلة ثم استزاده . . . الخ » انها قصة طريفة تشير الى ان الحوت يأكل كثيراً وفي الحقيقة بعض انواع الحوت هي أكبر حيوان في الدنيا فلا غرابة اذا أكلت هذه الكميات من الغذاء :

١٣- حوت موسى ويوشع :

ينقل النديمي وصف هذا السمك عن ابي حامد الأندلسي الذي يقول « سمكة طولها أكثر من ذراع وعرضها شبر واحد في جانبها شوك وعظام وجلد رقيق على احشائها ولها عين ونصف رأس » . هذا الحوت من الاسماك من الرتبة Heterosomata واشهر عوائلها العائلة Bothidae والعائلة Soleidae والعائلة Pleuronectidae وكلها من الاسماك المسطحة

(سمك موسى والسمك المتعثر والبلايص والترس والداب) وليت متناظرة جانبياً . الجسم مضغوط جداً ولذا فان العينين تتقاربان بحيث تظهران وكأنها عين واحدة وهذا ينطبق بصورة واضحة على انواع العائلة Bothidae وهذه الاسماك مهمة تجارياً ومطلوبة كثيراً لانها غذاء جيد وهي اسماك بحرية عادة تعيش في قاع المياه الساحلية . الزعانف الظهرية والشرجية طويلة بحيث تحيط بالجسم . وحسب دراسة د . نادر يوجد في الخليج العربي ومصب شط العرب نوع يسمى *Pseudorhombus arsius* والاسم العام له هو مزلاق البحر ، عيناه على الجهة اليسرى وكأنهما عين واحدة ، يصل بطوله حوالي ٣٧ سم ، الدهام لم يذكر هذا النوع ، صغار هذه الاسماك ثنائية التناظر ولكنها سرعان ماتضطجع على جهة واحدة ويحدث في الجسم عدم التناظر ، فالخطم يستدير والقمة ملتوي وتظهر وكأن احد الجانبين بدون رأس ، كل ذلك لانها تكيف للمعيشة في ارض وقاع البحر . يوجد في بحار مصر نوع يسمى *Sopea blecheri* ويسمى سمك موسى . هذه الانواع من السمك لاتعيش على اليابسة كما رواه الديميري عن الكلبي ، كما ان الانواع هذه توجد في مناطق مختلفة من بحار العالم . بحر الاردن (البحر الميت) وبحر القلزم (البحر الاحمر) [لايلتقيان] . وبحر فارس (الخليج العربي) وبحر الروم (الايض المتوسط) [لايلتقيان] . وماجاء من حديث تحت هذا النوع من السمك كلها من سرديات الديميري . اما وصف ابن حامد للسمكة فانه صحيح وعلمي كما جاء بنا اعلاه .

١٤- الخرشقلا :

وقد اعطاها الديميري ايضاً الاسم الذي لايزال يستعمل وهو السمك البلطي وهو من الاسماك النهرية ، يذكر القفل انها من العائلة Cichalidae وله زعنفة ظهرية واحدة تبدأ فوق الزعنفة الصدرية او قبلها وتوجد فيها

الزعنفان البطنية والشرجية ، يذكر القُفْل ثلاثة اجناس لهذه العائلة ويعطينا المؤلف دراسات كثيرة عن اسماك هذه العائلة ، من اراد يرجع اليها . لانتواع هذه العائلة عادات ارضية ترتبط كثيراً مع التباين الجنسي في اللون والمغازلة في التزاوج . قسم منها تضع البيوض في منخفضات ضحلة ثم تجمعها بانغم ثم تبقى تحرك البيوض لتعريضها للهواء . الصغار الحديثة تبقى بغم الكبار حتى تستهلك كيس المح ، ومن هذه الانواع الغريبة النوع *Haplochromis multicolor* لم يذكره القُفْل ، يوجد في اسفل النيل وكل افريقيا الشرقية كما ان هناك انواعاً كثيرة من اسماك الزينة تعود لهذه العائلة ، هناك قول يذكره الديميري « لولا الخرشقة لوجدت اوراق الحنة في ماء النيل » قد يعنى ان هذه الاسماك تأكل كل ما تقع عليه من النباتات والاوراق في الماء .

١٥- الخطاف :

يقول الديميري « سمكة لها جناحان على ظهرها اسودان تخرج من الماء وتطير في الهواء ثم تعود الى البحر ان مصدر القزويني والديميري عن هذا السمك هو واحد . وهو أبو حامد الأندلسي . حدث في هذا السمك الذي يعود الى العائلة *Exoeacaridae* اختزال في حجم الفكوك وزيادة في حجم الزعانف الصدرية ، اما القول انها اسماك تطير كما يقول الديميري ، ففيه شيء من المبالغة . تبقى الزعانف اثناء الطيران منتشرة وثابتة ولا يظهر عليها الخفق او الرفيف كما هي الحالة في الطيور والحشرات ، تتمكن هذه الاسماك ان تترحل بسباحة سريعة وقوية تحت الماء قبل ان تقفز فوقه وهذه العملية تساعدها على الخلاص من حوت الدلفين الذي يفترسها .

١٦- الخمل :

لم يمكن تشخيصه من قول الديميري فانه لايزيد عن القول « انه ضرب من السمك »

١٧- رلرف :

يذكره عندما يتكلم عن الطائر الرلرف ، ضرب من السمك لم يمكن التعرف عليه ويذكره الدميري انه ضرب من السمك .

١٨- الزامور :

يصفه الدميري عن التوحيدى على انه حوت صغير ، يألف ويستأنس لسماع اصوات الناس ، ويتبع السفن ويدخل اذن الحوت الكبير ولا يخرج منه حتى يموت . يقول د . زين الدين انه النوع *Naucrater ductor* وما يطلق عليه اسم السمك المرشد *Pilot Fish* ، قد تكون صفة السمك المرشد هي دلالة على الأتفة والاستئناس التي يذكرها الدميري ، يقول عنه قاموس المورد : سمك بحري صغير مزرق كثيراً ما يرافق الأقراش والسفن . وكأنه يرشدها . هذه الاسماك زرقاء عليها خطوط طويلة داكنة ، توجد في البحار الدافئة ، اما ما يذكره الدميري من انها تدخل آذان الحوت الكبير فهذا خيال وخرافة لانه لا يوجد صيوان اذن ظاهر لافى السمك القرشي ولا في الحيتان . معروف ان بعض اسماء الكشاف او المرشد تختبئ تحت الرعانف الصدرية العريضة او بين القرنين في القرش المعروف بالشیطان فكثيراً ما يرى هذا القرش وقد حط على قرنيه هذا السمك الصغير ليقوم له بوظيفة المرشد ، فعندما يرى القرية يضغط السمك على القرنين ، فينطلق القرش الشيطان نحوها والسمك الصغير يأكل من فتات المائدة بعدئذ . يمكن الإشارة ، بالمناسبة ، ان هناك نوعاً من السمك يسمى ابو الزمير لان له شوكات او لرامس على فمه تكون طويلة ولكنه يتواجد في المياه العذبة وليس بحرياً وهناك نوعان منه يعودان الى الجنس *Mystw* والعائلة *Bagridae* ورتبة الجري .

١٩- السمك :

يقول الدميري « السمك انواع كثيرة ولكل نوع اسم خاص » وهذا

صحيح وبداية حسنة لعلم التصنيف والتسمية العلمية ، ثم يقول « من انزاع السمك » لا يترك الطرف اولها وآخرها لكبرها و« لا يتركها الطرف لصغرها » هذا القول مبالغ فيه ، ويقول « كل يأوي الماء ويستشفه كما يستشق بنو آدم وحيران البر الهواء » هناك مجموعة من الاسماك الرئوية تتمكن ان تعيش في اليابسة وتنفس برئة ، ثم يقول « إلا ان الحيوان يستشق الهواء بالأنوف ويصل بذلك الى قصبة الرئة والسمك يستشق باصدانه » وهذا علمي وصحيح اذا كان المقصود بالاصداغ الخياشيم او الغلاصم ، ثم يقول « فيقوم له الماء في تولد الروح الحيواني في قلبه مقام الهواء » الماء لا يقوم بذلك بل ان الاوكسجين المذاب هو الذي يقوم بالعملية وكلمة الروح هي الاوكسجين ثم يستمر « انما استغني عن الهواء في اقامة الحياة ولم نستغن نحن وما اشبهنا من الحيوان عنه لانه من عالم الماء والارض دون عالم الهواء ونحن من عالم الارض والماء والهواء » كل هذه اقوال فلسفية ولكنها ليست علمية . ثم يقول « السمك يأكل بعضه بعضاً » وهذا صحيح ، ثم يصف السمك بقوله « معدته قريبة من فمه » وهذا صحيح لان المريء قصير ، ويستمر في القول « انه ليس له عتق ولا صوت » الجملة الاولى صحيحة ولكن ثبت مؤخراً انه للأسماك صوت يُسجل ، ويقول « لا يخل الى جوفه هواء البتة » من المعروف انه في أكثر الاسماك العظمية توجد اكياس هوائية تساعد على الغطس والعم ، ثم يقول « يقول بعضهم ان السمك لا رئة له » توجد اسماك رئوية ، ويقول « صفار السمك تحترس من كباره لذلك تطلب ماء الشطوط والماء القليل الذي لا يحمل الكبير . وهو شديد الحركة لان قوته المحركة للارادة تجري في سلك واحد لا تنقسم في عضو خاص » . كل هذا القول صحيح اذا اخذنا بنظر الاعتبار ترتيب العضلات المخططة في الجسم . ثم يقول « ومن السمك ما يتراود بسفاد وهذا صحيح بالنسبة للقروش ولكن في الاسماك العظمية لا يسفد الذكر الانثى بل يفرغ الحيوان في الماء حيث توجد البيوض

ثم يقول « ومنه ما يتولد بغيره اما من الطين او من الرمل ، وهو الغالب في انواعه والغالب يتولد من العفونات » هذه الجملة كلها خطأ وهي تدل على اخذ القوم برأي ارسطو بالتولد الذاتي ويقول « بيض السمك ليس له بياض ولا صفرة وانما هو لون واحد » وهذا صحيح ، وينقل عن الجاحظ قوله « ومن السمك القرايط والاولاد كما في الطير ، فرب سمكة تأتي في بعض النصول من السنة وتنقطع عن بعضها » هذا القول صحيح وعلمي لان الهجرة معروفة بين انواع كثيرة من الاسماك ، اشهرها السمك السليمانى ، كما ينقل عن الجاحظ بعض انواع السمك والتي يقع في خطأ سمته بعض البرمائيات والزواحف سمكاً ، ولكن ينقل عنه « ومن انواعه السمكة الرعادة وهي صغيرة ، اذا وقعت في الشبكة والصيد ممسك حبلا ارتعدت يد الصيد ، والصيدون يعرفون ذلك فاذا احسوا بها شدوا حبل الشبكة في وتد او شجرة حتى تموت السمكة فاذا ماتت بطلت خاصيتها » هذا القول كله صحيح اذا ان السمك الرعاد من الاسماك القرايع ، سمكة الجذع مدورة يوجد عليها تركيبات على الناحية الباطنية وواحد على كل جانب . كل تكوين له شكل الكلية وهو في الحقيقة مولد الكهرباء والبطارية فهذه القرايع قادرة على توليد الكهرباء .

تستخدم الاسماك هذه المولدات للاصطياد والافتراس او الدفاع عن النفس . . قد تصل الصدمة الكهربائية التي تولدها السمكة الكبيرة والاول مرة الى حد ١٠٠ فولت ولكن السمكة تنعب ولا تتمكن من توليد الكهرباء بصورة مستمرة لمدة طويلة . وينقل عن ابن سيدة قوله « الرعادة اذا قربت من رأس المصلوع وهي حية تنفثه » وهذا صحيح ويذكرنا بعلاج الرجفات الكهربائية . ثم يستمر الدميري بذكر بعض الاسماك وبعض الاساطير معها والتي ليست علمية مثل سمك القلب والأبراميس والبوري ، ثم انه يعدد خواص طبية لانواع الاسماك ولحومها قد لا يكون من السهل الثبت منها .

٢٠- الشبوط :

يقول الدميري « ضرب من السمك ، دقيق الذنب ، عريض الوسط ، لبن المس ، صغير الرأس قليل الاناث كثير الذكور » بعض الجملة صحيح في الوصف ولكن النسبة الجنسية ليست صحيحة . يطلق اسم الشبوط على انواع كثيرة من السمك يوجد في العراق سبعة انواع من الشبوط تعود للانواع النهرية منها الى الجنس Barbus ، كل الصفات التي يذكرها الدميري لاتعمل في التشخيص الحديث وليست مفيدة في التصنيف فهو لم يلتفت الى الزعانف ولا الى الصدف او الرأس . يكثر الشبوط الاعتيادي في نهر دجلة كما يقول الدميري وهو النوع المعروف Barbus grypus ، يكثر انه غير موجود في مصر اذ لا يذكره القُفْل ، ويعطيه د . زين الدين الاسم Carp وهو اسم عام جداً يعطي لكل انواع العائلة Cyprinidae والتي تشمل ايضاً البني والتقطان والبرس والحمرى بالاضافة الى الشبوط .

٢١- الشوط :

لم يكن تعريفه من وصف الدميري اذ يقول انه ضرب من السمك فقط ويؤكد انه ليس من الشبوط .

٢٢- الشيم :

ضرب من السمك يسمى Scad . يقول د . زين الدين انه Horse macharel وهذا من مجموعة اسماك العائلة Carangidae وهي اسماك تنتشر في مناطق عديدة بحرية استوائية ومعتدلة ، اسم النوع Trachurus trachurus .

٢٣- الصرصران :

يقول الدميري « سمك امس معروف » هذا الوصف لا يكون لتشخيص ، هناك العديد من الانواع تعود للمجموعة Telcastei كلها مستطيلة

وعديمة الاطراف . النوع المعروف في العراق *Muraenesox sincreus* وهو من الاسماك الثعبانية الملساء .

٢٤- الصلج :

يقول الدميري « سمك طويل دقيق » ان هذا الوصف ليس كافياً للتشخيص ، قد يكون هو الانكليس او انه قد يعود للعائلة *Belonidae* (عائلة السمك المُخِيط والتي تضم انواعاً تسمى محلياً مُخِيط النبي او الحالول والنوع المعروف في العراق هو *Strongylura strongylura* . ان هذا الاسم قد يعني نوعاً آخر من اسماك المياه الداخلية تعرف في العراق باسم ملبوح السيان حسب تسمية د . نادر وهو المعروف علمياً باسم *Mata cembelus halepensis* ويسميه العزّي *M. mata* ، يصل بطوله الى ٥٠ سم وقد يسمى احياناً السمك الثعباني الشوكي ، ولكنه ليس من هذه المجموعة ، يتميز بوجود اشواك على طول الظهر الجسم طويل ودقيق ، الرأس طويل بخطم واضح وبدون زعانف حوضية .

٢٥- الصير :

يقول الدميري « انه سمك صغير » مشهور في مصر وتعمل منه أكلة خاصة تسمى الصحناء والمرّي كما يعملان منه بعض المخللات والصلصات . يقول د . زين الدين انه *Engraulis boelema* ويعود الى العائلة *Engraulidae* وهي اسماك صغيرة عادةً أقل من ١٥ سم بالطول فيها كبير وفكها الاسفل قصير فتظهر وكأنها بدون حنك . ان هذه المجموعة عبارة عن اسماك بحرية ، يسميها الدّهام اسماك البلم ويقول انها صغيرة عظيمة الهمية في تغذية الاسماك البحرية المنتشرة والطيور بعضها يدخل المياه العذبة ، يوجد من هذه العائلة في الخليج العربي والعراق جنسان يضمن تسعة انواع ، احدها يسمى سمك مفجّج اطرافها لاتتعدى ١٠ سم وانواع اخرى تسمى سمك شيفة او ابو نجيج قد تصل باطوالها الى ١٥ سم .

٢٦- الطرسوج :

يسميه الدميري حوت بحري وقد يقصد به سمك . يقول اذا أدمينَ على أكله اورث العين غشاوة ، قد يكن هذا السمك ساماً اذ ان من المعروف ان هناك كثيراً من الاسماك سامة ولكن ليس بلحمها بل بسبب غدد تقع تحت اشواكها او بسبب دمها .

٢٧- القرش :

هو مانسميه في العراق الكوسج . ان الكراسج كثيرة الانواع وتشكل بحد ذاتها مجموعة تقع تحت صنف يسمى الاسماك الغضروفية ، وتختلف بحجومها منها الصغير ومنها الكبير ، وبعضها يكن كبيراً جداً مثل قرش الحوت Rhincodons typus يصل بطوله الى ١٥ م ويزن ١٢ طن عندما يكون طوله ١١.٦ م ، لذا فهو قد يكن خطراً على السفن خصوصاً في الازمان القديمة عندما كانت السفن صغيرة نسبياً وهو معروف في البحر العربي والخليج العربي . يقول الدميري « انه دابة عظيمة من دواب البحر تمنع السفن من السير في البحر وتدفع السفينة فتقلبها وتضربها فتكسرها » وينقل عن ابن سيده « انها دابة في البحر لاتدع دابة الا أكلتها ، فجميع الدواب تخافها » ونقل عن المطرزي « انها سيدة الدواب البحرية واشدها . . » فكل ما ذكره الدميري وما استشهد به من غيره عن خطورة هذا النوع من الكراسج ليس بالامر الغريب وليس مبالغاً فيه كثيراً ، فقد ذكر الدكتور الداهم مايلي : هناك انازع متعددة من القرشيات تهاجم الانسان عندما يكن في الماء وخصوصاً عندما يكن جريحاً اذ ان خروج الدم يثير غريزة الجوع بدرجة كبيرة وتعتبر القروش الكبيرة الحجم أكثرها خطراً . هناك قصص مدونة كثيرة في بقاع مختلفة من العالم حول مهاجمة القروش للانسان يستتج منها ان هناك خطراً على السباحين والبحارة من هذه الحيوانات وخصوصاً في المناطق الدافئة

من العالم ومنها مياه شط العرب ومياه الخليج العربي وذلك لوجود عدد من الانواع المعروفة بشراستها ومهاجمتها للانسان ، وذكر د . رجب سعد البند ان احد القروش الوطواطية ارتطم بحبل مرصاة لقارب في محطة تجارب الفردقة فالتفت الحبل حوله او اشتبك به بشكل ما فلما فرّ هارباً سحب القارب الى مسافة بعيدة .

٢٨- القنطرة :

قد يكون من الكواسج او من الحيتان وذلك لان عظم الضلع « يتخذ منه قنطرة » على حد قول الدميري وعلى الاكثر انه من الحيتان لان الضلوع هنا تكون اقل عدداً ولكنها أكبر واضخم ثم وجود شحم فيها ايضاً يدل على انها من الحيتان اذ ان من المعروف ان الحوت يتجمع فيه الشحم بكثرة . يذكر الدميري عن القزويني « انه سمكة عظيمة وان عظم ضلعها يتخذ منه قنطرة يعبر عليها الناس » .

٢٩- القنفذ البحري :

ينقل الدميري الوصف عن القزويني « مقدمه يشبه مقدم القنفذ البري ومزخره يشبه السمك ، طيب اللحم جداً » ثم ينقل عن ابن زهر من ان ريشه لين يشبه الشعر .

لهذه التسمية وجهان ، فهناك مجموعة من الحيوانات تعود الى شعبة شوكية الجلد Echinodermata تسمى قنافذ البحر Urchins . اما الوجه الثاني فان هناك اسماكاً تسمى قنافذ البحر ، وما اثبتته الدميري من الوصف يدل على انه يقصد السمك وليس الحيوانات شوكية الجلد . يقول العزّي (١٩٧٧) انه السمك المعروف بالشبهم البحري (أي القنفذ البحري ويعود للعائلة Diodontidae وهو معروف بقابليته على الانتفاخ . هذه الاسماك ذات اجسام مختلفة متديرة او كروية فكوكتها قصيرة ،

قوية ، قواطعها قوية ، صدفها شوكي او عظمي وهذا ينطبق على قول ابن زهر من ان ريشها يشبه الشعر ، تكثر هذه الاسماك في المياه الحارة .

٣٠- قوقى :

يقول الميرى : انه صنف من الاسماك عجيب جداً ، على رأسه شوكة قوية يضرب بها . يعتبر العزى (١٩٧٧) و د . زين الدين (١٩٦٥) ان قوقى من الحيتان ، ولكن يظهر ان الميرى يتكلم عن شىء آخر غير الذي عناه الاستاذان ، فالعزى يقول ان هذا الحوت يعيش في القطب ، فكيف اذن صار مألوفاً للملاحين في المناطق الحارة ؟ قد يكون القوقى سمكة او كوسج ابوسيف او سمكة ام رمح من العائلة Xiphiidae التي تعيش انواعها في المناطق الاستوائية والمعتدلة ، تصل بوزنها حوالي ٥٠٠ كغم وبطولها ٥ م ، معروف عنها انها تنطح السفن وهذا قريب مما نقله الميرى ، لا يعرف كثيراً عن حياتها . ينقل الميرى قصة يأخذها من الملاحين تقول : ان هذه السمكة اذا جاعت رمت نفسها الى شىء من الحيوان فيبتاعها ثم انها تضرب بشوكها احشاءه حتى تهلكه وربما تخرج من شق بطنه تنفذ منه ، واذا قصدها قاصد بالماء تضربه بالشوكة فيهلك . ولعلها تضرب السفينة بالشوكة فتخرقها وتغرق اهلها وتأكل منهم ، والملاحون يعرفون ذلك فيجملون على السفينة جلد تلك السمكة فأنها لاتعمل شوكها فيها :

ان في هذا القول شيئاً من القصص غير العلمي ، لم يذكر الميرى حجم السمكة كي يساعدنا على تفهم دخولها في بطون الحيوانات ، اما انها تضرب السفن وتضرب من يقصدها فهذا ليس بالشىء الغريب ، وقوله ان جلدها لاتنفذ فيها شوكة ، امر فيه شك لاننا في الحقيقة لا نعرفها جيداً .

٣١- الكنعند :

يقول الميرى انه ضرب من السمك ، هذا لا يكفي للتشخيص ، ولكن

يوجد سمك في الخليج العربي ويباع في المنطقة وقد أكلت منه بالرياض
وكان لذيق اللحم وغالي الثمن ويباع بالقطع . لم يذكر د . زين الدين اسماً
انكليزياً او علمياً لهذا النوع .

٣٢- الكندارة :

يقول الدميري انها سمكة لها سنام ، معروفة عند أهل البحر . يقول
د . زين الدين انها النوع المعروف باسم *Cartharus lineatus* .

٣٣- الكوسج :

يقول الدميري « سمكة في البحر لها خرطوم كالمنشار ، تفرس وربما
التقت ابن آدم وقصته نصفين وهي القرش ويقال انها اذا صيدت
بائيل وجلدوا في جوفها شحمة طيبة وان صيدت نهراً لم يجلوها ، ثم ينقل
عن القزويني « الكوسج نوع من السمك وهو في الماء أشر من الاسد في
البر . يقطع الحيران في الماء بأسنانه كما يقطع السيف الماضي
رأيت وهو سمكة مقدار ذراع او ذراعين واسنانه كأسنان الناس تنفر منه الحيوانات
وله اوان معين يكثر بدجلة البصرة .

يسمى الدهام هذه الكواسج بالقوبيات وهي تشكل رتبة من الاسماك
الغضروفية قائمة بذاتها وكذلك يتعمق بتصنيفها فيرجعها الى رتبة القوبيات
المنشارية الثانوية *Pristoidei* شكلها اقرب الى القرشيات منها الى
القوبيات ، الخطم ممتد الى الامام بشكل نصل طويل مسطح ومزود بأسنان
قوية على الجانبين ويشبه المنشار . يوجد الجنس *Pristis* في العراق والخليج
العربي وانواعه مستطيلة الجسم والخطم طويل جداً ، يصل الى ستة أمتار ،
تدخل احياناً المياه العذبة ، يضم هذا الجنس ثلاثة انواع في العراق والخليج
العربي .

ان الدميري يتكلم عن القوبيات ذات المنشار ولكنه عندما ينقل عن القزويني فانه يبدأ يتكلم عن القروش لانه لا بعيد ذكر المنشار : فهو يقول أولاً ان الكواسج سمكة في البحر لها خرطوم كالمنشار تفترس وربما التقت ابن آدم وقسمته نصفين وهي القرش ويقال لها اللحم . . . ثم ينقل عن القزويني فيقول : الكوسج نوع من السمك وهو في الماء شر من الاسد في البر ، يقطع الحيوانات في الماء باسنانه كما يقطع السيف الماضي . . . وهو سمكة مقدار ذراع او ذراعين واسنانه كأسنان الناس تنفر منه الحيوانات البحرية وله اوان معين يكثر فيه بدجلة البصرة . فهذا القول المنقول عن القزويني لا يذكر الخطم والمنشار وينطبق على كل الكواسج فهي شرسة ومفترسة وقوية . . . الخ وليس فقط القوبيات .

ان القوبيات في الخليج العربي والعراق تسمى كوسج ابو منشار ، وفي الكويت سياقة وبالأمارات ابو سيف او سياقة . القوبع المنشاري المدبب *Pristis Guspiclatus* يدخل مصب شط العرب وهو ما يسميه الدميري دجله البصرة ، النوعان الآخران نادran في الخليج العربي ويكثر في البحر العربي ووراءه . . لحوم هذه الانواع صالحة للأكل والاستهلاك البشري وتؤكل في كثير من الاقطار ولكن ليس في بلدان الخليج العربي . ان الدميري يذكر اخطار هذا الكوسج وما يقوله صحيح فهي مزودة بسلاح حاد هو المنشار المسن الجانبين ويستطيع بواسطته ان يضرب جانبياً بقوة كبيرة ، لذا يجب معاملة هذا الحيوان بخبرة اثناء الاقتراب منه واثاء الصيد .هما كان حجمه وكثيراً ما رأى الكاتب المنشار عند الدراويش الذين كانوا يؤمون كربلاء في ايام شهر محرم فيعرضونها في التكايا .

يقول الدميري : انها اذا صيدت في الليل وجدوا في جوفها شحمة طيبة وان صيدت نهاراً لم يجدها (اي الشحمة) : ليس هناك اساس لهذا القول عدا ان جميع اللحم صالح للاكل كما يقول الدكتور الدهام .

٣٤ - اللبء :

يقول الدميري « سمكة في البحر يُتخذ من جلدها الترسمة فلا يُحريك منها شيء ولا تقطع » هناك كثير من الاسماك والكراشج والقروش والحيتان تكثر ذات جلود قوية وبعد الدبغ والمعالجات الكيماوية تستعمل في صناعة الحقائب والاحذية ، فليس غريباً ان يكون جلد هذا النوع من السمك قوياً بحيث يستعمل بشكل ترس ، ولكن لا يمكن الاهتداء الى نوع السمك من هذا الوصف .

٣٥ - المنشار :

يقول الدميري « تدخل في عموم السمك » وينقل وصفها عن القزويني « سمكة في بحر الزنج كالجبل العظيم ، من رأسها الى ذنبها مثل اسنان المنشار من عظام اسود كالابنرس ، كل سن فيها كذراعين وعند رأسها عظامان طويلان كل عظم بمقدار عشرة اذرع ، تضرب بالمعظمين ماء البحر يمينا وشمالا فيسمع له صوت هائل . يخرج الماء من فيها وأنفها فيصعد نحو السماء ثم يعود الى المركب رشاشة كالمنظر اذا دخلت تحت سفينة كمرتها » . يعتبرها د . زين الدين النوع *Pristis antiquorum* ، لكن وصف الدميري لها لا يدل على انها من هذا الجنس . . . يضع الدميري الخرطوم او المنشار على الظهر من الرأس حتى الذنب ، فهو ليس اذن منشار كما جاء وصفه في الجنس *Pristis* قد يكون هذا المنشار هو القرش ابو عباة *Manta - Ray* والمعروف بالاسم *Manta ehrenbergi* وهو قرش كبير الحجم يعيش على سطح الماء ويسمى أيضاً شيطان البحر الكبير ويسمى في العراق والكويت لخرة (والتي يعتبرها الدميري نوع من القروش) وفي الامارات يسمى قرش . في هذا القرش تكثر الزعانف الرأسية بارزة الى الامام ، يصل عرض القرش ستة أمتار ويزيد على ما يزيد عن الطن بالوزن . . . يقول الدميري ان المنشار سمكة في بحر الزنج كالجبل العظيم ، من رأسها الى ذنبها مثل اسنان المنشار من عظام

سود (فهي ليست منشاراً بالمعنى الذي مرّ في القوبعيات) وعند رأسها عظامان طويلان ، قد تكون هذه هي الزعانف الرأسية البارزة الى الامام ، يقول الدميري انه يوجد في بحر الزنج وبالقفل فهو معروف ببرجوده في البحر الاحمر ، اما ان الماء يخرج من الفم والانف فهذا القول قد يكون صحيحاً لان بعض القروش مثل القرش الملاك تنفس بأخذ الماء من الخياشيم وتخرجه من الانف في المقدمة.

٣٦ - الهرهير :

يقول الدميري « نه نوع من السمك » فليس من السهل التعرف عليه . ينقل عن المبرد انه مركب من السلحفاة ومن اسود سالخ . وهذا الكلام ليس صحيحاً . . ثم يستنتج الدميري انه مشترك بين الحية والسمك ، قد يكون هذا الكلام صحيحاً لو تزوجا ، ولكن شكلاً ، اذ قد يكون من السمك الثعباني ، حيث شكله مثل الثعبان ولكنه من الاسماك وليس ساماً . وقد يكون هو الجاكوي وهو من الحبيبات مستديرة الفم ، عظمه اقل رخاوة من الغضروف والدم غير كامل .

٣٧ - الهف :

يقول الدميري « انه جنس من السمك الصغير » ويقول « انه هو الحساس » وقد مرّ ذكره .



نعي

العضوين العاملين الاستاذ طه باقر والدكتور فخري محمد صالح

فقد المجمع العلمي العراقي في اوائل سنة ١٩٨٤ عضويه العاملين الاستاذ طه باقر النائب الاول لرئيس المجمع ، والدكتور فخري محمد صالح الدباغ ، وكان لفقدانهما وقع اليم في نفوس اعضاء المجمع ومعارفهم لما تحايا به من خلق قويم ، وجدية في العمل ، ودماثة في التصرف ، وفقد الفكر العربي بوفاتهما علمين اغنياء بأبحاثهما الرصينة ، وانتاجهما الثر ، مما سيعرف منه المعاصرون والاجيال القادمة ، وسيبقى ذكرهم حياً خالداً على مر الزمن .

وقد نعت رئاسة المجمع الفقيدين الكريمين للجهات المجمعية والعلمية في ارجاء الوطن العربي ، ووصلت الى الرئاسة رسائل عزاء يعبر فيها مرسلوها عن تقديرهم لكل من الفقيدين ، وأسأهم للخسارة بوفاتهما ، وعزائهم للمجمع ولأسرتيهما .

وعقد المجلس جلسة تأبين لكل منهما ، اقي فيها رئيس المجمع وبعض اعضاءه كلمات اشادوا فيها بالفقيدين ، وبينوا الخسارة التي حلت بفقدتهما . ونشر هنا ما قيل في كل من الجلستين .

كلمة رئيس المجمع الدكتور صالح أحمد العلي

في جلسة مجلس المجمع التأسيسية للاستاد طه باقر

يعزّ عليّ ان اقف مؤبناً لزميل العضو العامل ونائب الرئيس في المجمع العلمي العراقي المرحوم الاستاذ طه باقر الذي وافاه الاجل المحتوم يوم الثلاثاء المصادف ٢٨ - ٢ - ١٩٨٤ بعد مرض عضال اقعده عن العمل اشهرأ ، وبوفاته ختمت لعضو فاضل حياة كانت غنية بإسهاماتها في خدمة ثقافة الامة والدراسات العلمية التي كشفت عن كثير من المظهور ، وعرفت كثيراً من المجهول ، ووضحت كثيراً من الغامض من تاريخ امنا وانجازاتها في الماضي البعيد مما كان له الأثر الاكبر في تطور البشرية وتقدم الانسانية عموماً ، وفي تعزيز وحدتنا وانماء حضارتنا وثقافتنا واغناء حياتنا .

ولد الفقيه الاستاذ طه باقر في سنة ١٩١٢ في الحلة الفيحاء على مشارف اطلال بابل ، وفي منطقة كانت منذ اقدم الأزمنة موطن استقرار ومهد حضارة ، وقواعد مدن اتخذتها معظم الدول الكبيرة مقراً لها ، فكانت مركزاً فيه نما العمران وازدهر الفن والفكر ، ونشطت التيارات السياسية التي لم ينحصر اثرها في اقليم ضيق ، وانما امتد إلى ارجاء واسعة من العراق والبلاد الأخرى .

أنتم المرحوم الاستاذ طه باقر دراسته الابتدائية والثانوية في مدينة الحلة ، ثم ارمّل بيعة حكومية إلى جامعة شيكاغو في الولايات المتحدة الامريكية والتحق بالمعهد الشرقي ، وهو من ابرز مراكز دراسة تاريخ الحضارات القديمة ، فدرس في هذا المعهد لغات اهل العراق القدماء وكتاباتهم ومعالم حضاراتهم ، ونهل العلم من جهابذته المختصين الذين يضمهم ذلك المعهد ، وحصل على شهادة الماجستير في سنة ١٩٣٨ ، ثم عاد الى العراق ليعمل في مديرية الآثار القديمة ، وفي المتحف العراقي بالذات خبيراً فنياً (١٩٣٨ - ١٩٤١) ثم اميناً للمتحف (١٩٤١ - ١٩٥٣) ثم معاوناً لمدير الآثار العامة (١٩٥٣ - ١٩٥٨) فمديراً للآثار العامة (١٩٥٨ - ١٩٦٣) .

وانتقل في عمل بعد ذلك الى ليبيا حيث قضى فيها اربع سنوات (١٩٦٣ - ١٩٦٧) خبيراً ومستشاراً لحكومتها في الآثار ، ومشرفاً على التنقيبات ، ومنظماً لمتحفها .

لم يقصر الفقيه المرحوم عمله على الآثار ودراساتها وانما امتد نشاطه الى الحياة الجامعية والانتاج العلمي ، فكان عضواً في المجلس التأسيسي لجامعة بغداد (١٩٥٧ - ١٩٥٨) ثم عضواً في مجالس الجامعة (١٩٥٩ - ١٩٦٣) ونائباً لرئيسها (١٩٦٠ - ١٩٦٣) وقام بتدريس تاريخ وحضارة العراق القديم في دار المعلمين العالية وكلية التربية قرابة العشرين سنة ، كما درس في قسم الآثار لكلية الآداب منذ تأسيسه في سنة ١٩٥١ الى سنة ١٩٦٣ ، ثم تابع التدريس في جامعة بغداد بعد عودته من ليبيا في سنة ١٩٦٧ حيث أعيد تعيينه في كلية الآداب فكان يدرس في قسم الآثار ويشرف على اعداد بعض الطلاب رسائلهم للماجستير ، وظلت صلته الوثيقة بذلك القسم واعماله الى ان اقعده المرض عن الحركة .

وكان طوال عمله في العراق يحظى بتقدير الجهات المعنية بشؤون الثقافة ، فكان عضواً في عدد من اللجان التي تؤلفها وزارة الثقافة لدراسة او انجاز ما يتعلق بأبحاث تاريخ العراق القديم .

وشارك خلال عمله في مديرية الآثار بالتنقيبات الأثرية في تلول الدبر وعقرقوف وحرمل والضباعي ، وفي واسط ، ودوكان ، وشهرزور . ونشر تقارير عن حفريات تلول الدبر وعقرقوف وحرمل كما نشر نصوصاً مسمارية من مكتشفات هذه الحفريات ، وزود مجلة سومر بعدد من المقالات منها تراجم نصوص سومرية ، ومنها دراسات في جوانب من حضارة تاريخ العراق القديم .

ونقل الى العربية عدداً من الكتب منها كتاب « الرافدان » لستون لويد ، وموجز كتاب « بحث في التاريخ » لارنولد توينبي ، و « من الواح سومر »

لكرايمر ، كما ترجم فصولاً من كتاب « تاريخ العلم » لجورج سارتون وشارك في تأليف سلسلة النشرات التاريخية التي اصدرتها مديرية الآثار العامة بعنوان « المرشد الى مواطن الآثار والحضارة » . ويظهر كتابه « قلمة في تاريخ الحضارات القديمة » مجمل علمه الواسع ونظرتة الشاملة الى التاريخ القديم للعراق والاقاليم المجاورة ؛ كما يتجلى في كتابه الذي طبعه المجمع بعنوان « من تراثنا اللغوي » واهتمامه بما لحضارة العراق القديم من آثار حية تجلى في المفردات اللغوية التي كان عدد من الناس يعتقدوها دخيلة على العربية ، ومن اصول اعجمية .

ان اعضاء المجمع العلمي العراقي يقدّرون ماتميز به زميلهم الفقيه الاستاذ طه باقر من اللماعة والتواضع ، والحرص على اداء الواجب ، والاخلاص في التعاون ، وهي صفات تعزز ما عرف عنه من اطلاع واسع وعلم غزير وتفكير سليم ، وان وفاته خسارة للعلم والمجمع ولا يخفف من وقعها الاليم غير مانثر من ابحاث وما ألّف من كتب .

رحم الله الاستاذ طه باقر وأنزله فسيح جناته « يا ايها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية ، فادخلي في عبادي وادخلي جنتي » صدق الله العظيم .



كلمة الدكتور جميل الثلاثة

في تابين الاستاذ طه باقر

رحم الله الاستاذ طه باقر .. كانت وفاته صدمة شديدة الوقع على نفوسنا، وكانت خسارتنا به كبيرة عرفته منذ اكثر من عشرين عاما ، وزاملته في اروقة الجامعة والمجمع ، فرجدت فيه مثال التواضع ، والحلم ، والخلق الدمث ، ورحابة الصدر ، وحسن المعاشرة .

وكان مولعا بموضوع اختصاصه فكانت حياته حافلة بالمثابرة والبحث الدؤوب والتقيب والتدريس ، ولم يعرف في دراساته ومتابعاته الكلل .

وقد عرفه هذا العصر في النروة بين الميزخين والآثارين في العراق والبلاد العربية ، فكان دقيقاً في ابحاثه التي اتبع فيها الطرق العلمية فلم يبحث في موضوع الا توخى فيه التمحيص والشمول والاحاطة . ويعد نتاجه مما تمتاز به مكتبتنا العربية ، وفيه كل الدلائل على سعة الاطلاع وعمق البحث والاستقصاء.

كان ابر حامد من الاعضاء النشطين في لجنتين للعلوم والحضارة كنت زاملته فيهما أمدا طويلاً ، وما كان يتقطع عن جلسات المجمع او لجانته ، الا في الآونة الاخيرة التي اقعده فيها المرض .

ولم يكن من طبعه التكلف او التزمّت في تقديم آرائه ، ولا ارادة تعقيد الامور او إثارة الجدل . وفي كل ذلك كانت روح المرح والفكاهة تلازمه فكان ظريف الحديث يلطف جو الاجتماعات بين الفينة والفينة ببعض ملحه . وقد اسهم في مؤتمرات عالية للآثار والتاريخ حضرها المختصون من العرب والمستشرقين فكان مبرزاً فيها ويعد حجة في اختصاصه . ومثل ذلك يقال في الجمعيات والهيئات العلمية التي شارك فيها أو نال عضويتها .

وللاستاذ طه باقر ابحاث اصيلة نشر الكثير منها في مجلة « سومر » التي تعد من المجلات الآثارية المهمة ، وكان يتقن اللغة الانكليزية متمكناً في

الترجمة العلمية فترجم عددا من الكتب التاريخية والآثار المهمة الى اللغة العربية ، وكذلك نشر ترجمات لنصوص ادبية في اللغات القديمة ، وقدم كل ذلك بلغة عربية سلسة وعبرة سهلة واضحة .

اما مؤلفاته فقد زودنا منها بلخيرة نفيسة من المادة التاريخية وسار في التعريف بترائنا القديم شوطا بعيدا وأضفى عليه من جهوده ومتابعاته الخاصة ، وأسهم في تصحيح الكثير من المفاهيم عن تاريخنا القديم ، وربط بين نشأة العلوم والمعارف في المذنيات القديمة وأثرها في العلوم الحديثة .

ولعلي اكتفي بالإشارة الى واحد فقط من مؤلفاته وهو المعنون « مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة » ، فقد بذل في اعداد هذا الكتاب جهودا رائعة ، ولم يكن يكتفى بكل من الاطلاع على ما يستجد من الكشوف والمعلومات الآثارية او المساهمة في التنقيبات والتحريرات التي كان يؤمن بها ايمانا جازما لحل الكثير من القضايا والمسائل الغامضة التي تكنف تاريخ حضارة عراقنا القديم .

ومن هنا كانت اعادته النظر في هذا الكتاب الذي اصدر طبعته الاولى عام ١٩٥١ ، ونقحها عام ١٩٥٥ ، واصدر الطبعة الثالثة ، الاخيرة عام ١٩٧٤ . ولم يأل جهدا في التوثيق والاستشهاد بالمراجع والمطابق الكثيرة التي لم تكن تخلو صفحة في الكتاب من الاشارة اليها . فبات سفرا جليلا لا يستغني عنه الباحثون والدارسون لهذا الموضوع فضلا عن عامة المثقفين .

لقد حرم العراق من عليم عكّم من أعلام الآثار وهو اخرج ما يكون اليه . وبات مكان الاستاذ طه باقر قفراً موحشاً بين زملائه ومحبيه ، ولكن عزاءنا فيه بما ترك من آثار ومن ذكرى طيبة باقية من بعده .

نسأله تعالى ان يجزيه خير الجزاء على ما احسن من عمل ، وان ينغمده بواسع رحمته ويلهم أسرته واصدقائه ومحبيه جميل الصبر .

كلمة الاستاذ كوركيس عواد

في تايين الاستاذ طه باقر

سيدي الرئيس الجليل

السادة الزملاء الكرام

يعز عليّ كثيراً ، ان اقف هذا المرقف ، لأُورد نبذة عن حياة زميلنا
الراحل الاستاذ العلامة طه باقر ، الذي وافاه الاجل في الثامن والعشرين من
شباط ١٩٨٤ .

كان طه باقر ، من اعلام البحث والتحقيق في العراق : امضى شطراً
حسناً من حياته في التأليف والتدريس والتنقيب عن الآثار . وكان من اعضاء
مجمعنا العاملين . وانتخب نائباً لرئيس المجمع .

ولكنه منذ نحو من ستين ، ابتلي بمرض عضال ، حال بينه وبين ماكان
منوطاً به من اعمال . فلم يعد يقوى على حضور جلسات المجمع ، والمشاركة
في لجانته منذ اوائل العام الماضي .

ولد طه باقر في مدينة الحلة سنة ١٩١٢ . وتلقى دراسته الابتدائية والثانوية
فيها . ثم اوفدته وزارة المعارف في بعثة للدراسة « علم الآثار » في الولايات
المتحدة . فرحل اليها يتلقى هذا العلم على اساتذة المعهد الشرقي في جامعة
شيكاغو ولبت هنالك بضعة اعوام ، نال خلالها حقاً حسناً من الوقوف على
اللغتين السومرية والآكدية ، وتمكن من معرفة تاريخ العراق القديم ، ومن
تبع نتائج التنقيبات الأثرية التي جرت في سائر انحائه .

وعاد من بعد ذلك الى العراق سنة ١٩٣٨ ، متروداً بفيض من ذلك العلم
الذي لم يكن شائعاً في ذلك الزمان بين الدارسين والمتفنيين من أبناء العراق .
ولما عاد الى العراق ، عُيِّن في مديرية الآثار العامة ، ولبت فيها نحواً
من ربع قرن من الزمان . فكان اولاً ملاحظاً فنياً ، فأميناً للمتحف العراقي ،

ثم مديراً عاماً للآثار . ودرس التاريخ القديم والآثار في جامعة بغداد ، فخرج على يديه عدد من الآثاريين العراقيين الذين برزوا في هذا الميدان العلمي . وتولى شؤون الحفر والتنقيب في جملة مواضع أثرية في العراق ، ولا سيما في تل حرميل ، وعقرقوف .

وله في حقل التأليف سهم صائب . فصنّف كتباً ورسائل ونشرات كثيرة ، تتناول بالبحث موضوعات أثرية وتاريخية وحضارية ، يعدّ بعضها بكرة في اللغة العربية .

وله في المجالات دراسات ومباحث جليلة الشأن . فقد نشر في مجلة «سومر» و«مجلة المجمع العلمي العراقي» و«مجلة آفاق عربية» وفي غيرها . ويتعلّق عليّ في مثل هذا المقام ، سرد أسماء مؤلفاته ، بعد ان سبق لي التنويه بمعظمها في كتاب «معجم المؤلفين العراقيين» (٢ بغداد ١٩٦٩) (ص ١٧٣ - ١٧٤) وتحسن الإشارة الى ان بعض هذه الكتب من تأليفه ، وبعضها مما نقله من الانكليزية الى العربية .

وكان السيد رئيس المجمع العلمي العراقي ، قد عهد اليه ، منذ اكثر من ستين بترجمة كتاب ألفه العالم الاثاري الشهير كامبل تومسن ، بعنوان Thompson (C.) , Dictionary of Asstrian Botany فلقني هذا التكليف منه رغبة صادقة ، واغلب الظن عندي ، ان صحته المتردية اقمده عن النهوض بنقله الى العربية .

ولا بد لي من الإشارة في هذه العجالة ، الى امر يستحق الوقوف عنده في حياة الاستاذ طه باقر .

فحين عاد سنة ١٩٣٨ من دراسته علم الآثار في اميركة ، على ما سبقت الإشارة اليه ، كنت يومذاك اميناً لمكتبة المتحف العراقي . فوجدت فيه مطالعاً عظيماً ، ولا اغالي في القول انه من اصدق اصدقاء مكتبة المتحف ، فاطلع على كثير مما تزخر به من امهات المجلات والكتب الاجنبية المتصلة بعلم الآثار .

كانت مكتبة المتحف في ذلك الحين ، تضم جملة لا بأس بها من المصادر المتعلقة بالآثار العراقية . ثم حظيت بهدية سنية نادرة ، قوامها مكتبتان نقيستان للغاية تعودان الى اثنين من كبار علماء الآثار العراقية في اميركة : احدهما موريس جاسترو (Morris Jastrow (1861 - 1921) ، وثانيهما وليم هيس وارد (William Hayes Ward (1835 - 1616) وتضم هاتان المكتبتان بضعة آلاف من المجلدات النادرة الباقية في الآثار السومرية والبابلية والآشورية وغيرها .

أقبل طه باقر على هذا المعين الصافي ، وصار ينهل منه . وقد كان يتصف بمزايا فائقة تعينه في هذا المضمار العلمي . فكان يطالع كثيراً ويهضم ما يقرأ ، ويلوّن المقتبسات والنصوص بأسلوب يعينه حين يتغنى البحث والكتابة . ولن اختم كلمتي دون القول ان مجال الحديث عن النقيذ الراحل الاستاذ طه باقر ، متع الجواب ، وماذكرته في هذه النبذة ، انما هو لمحات خاطفة عنه .



كلمات رثاء الدكتور فخري محمد صالح

في الجلسة التأسيسية لمجلس المجمع

كلمة الدكتور صالح احمد العلي رئيس المجمع

بقلب مفعم بالحزن والاسى ، وبمشاعر يعجز اللسان عن التعبير عنها انمي الزميل الفاضل والعضو العامل الدكتور فخري محمد صالح الدباغ الذي اختطفته يد المنون اثر حادث مفجع اودى بحياته وهو في طريق عودته من اجتماعات المجمع الى الموصل ، مساء يوم الاربعاء المصادف ١٨ - ١ - ١٩٨٤ ، وبوفاته فقد المجمع عضواً نشطاً خدام العلم والثقافة ، وخسر عالماً متجاً وهو في غمرة الاغناء والعطاء .

ولد الفقيه سنة ١٩٢٩ في الموصل حيث قضى سنى حياته الاولى ، وانتم منها شهادة البكالوريوس في الطب والجراحة ، واكمل بعدها الاختصاص في انكلترا ، فحصل في ذلك على دبلوم في الطب النفسي ، وعلى عضوية وزمالة الكلية الملكية للاطباء النفسيين في انكلترا .

وقد مارس عمله الطبي في عدد من المستشفيات ثم استقر في كلية الطب بجامعة الموصل فعمل في التدريس والادارة .

وكان معاوناً للعميد ، ومساعداً لرئيس الجامعة ، وعميداً لكلية الطب ووكيلاً لرئيس الجامعة فيها ، ثم عمل فترة في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي مديراً عاماً لمركز التعريب ، عاد بعدها الى جامعة الموصل ليعمل استاذاً للطب النفسي ورئيساً لشعبة الموضوع في كلية الطب .

وكان عضواً في عدد من الجمعيات العلمية في العراق ، وفي بعض الجمعيات العلمية في العلوم النفسية في انكلترا .

وأسهـم في الانتاج الفكري في ميدان اختصاصه ، فنشر ثلاثة عشر كتاباً بالعربية ، وثلاثين مقالاً معظمها بالعربية ، وبعضها بالانكليزية ، وأعد للنشر مقداراً كبيراً من الابحاث نرجو ان يتم نشرها في القريب .

ان العمل العلمي للفقيه الدكتور فخري الدباغ لم يقتصر على البحث والتأليف ، وانما امتد الى ميادين التدريس والادارة والتوجيه ، وكان في كل اعماله حريصاً على الامانة في البحث والدقة في التعبير ، والعناية بتحقيق المستوى الرفيع في معالجة الجوانب الجديدة بالبحث في ميدان اختصاصه .

تم اختيار المرحوم الدكتور فخري الى المجمع العلمي العراقي عضواً عاملاً فيه في سنة ١٩٧٨ واطهر حرصاً على العمل لتحقيق اهدافه ، وشارك في مناقشات مجلسه ، وفي اعمال بعض لجانه ، والتقى ابحاثاً عن الطب الروحاني في لجنة التراث العلمي العربي ، وكان له دور متميز في اعداد مصطلحات علم النفس ، بالاضافة الى مساهمته في اعداد مصطلحات علم الحيوان . ويذكر زملاؤه له الحرص على الانتاج العلمي ، والعناية بالتدقيق ، والايمان بالعروبة وقدره لغتها على مواكبة التقدم العلمي الحديث ، مع طبع هادئ ، وروح سمحة ، وخلق رضى ، وحب للخير .

ان وفاة الدكتور فخري خسارة للمجمع والعلم في العالم العربي ، ووقعها اليـم في نفوس زملائه واخوانه ، رحمه الله واسكنه فسيح جناته وإنا لله وإنا اليه راجعون .



كلمة الدكتور نوري حمودي القيسي

بسم الله الرحمن الرحيم

السادة الأفاضل . .

الحمد على الآث وفضائه وحسن بلائه وبعد :

من الصعب على الانسان - وهو المؤمن بسنة الحياة ، والمُقرّ بما كتب الله على البشر - ان يتصور الحقائق وهي تجابههُ وجها اوجه ، وتفاجزه احبائاً بما يُذهبُ عنه كلّ صورة مما يعتقد وهي اشدّ الحالات مقاومة ، واكبرها وجوماً ، واصعبها مجابهةً ، لأنه يقع في دائرة أوهام تختل في حدودها اطراف المعادلة التي ظلت متوازنة في المعيار التصويوي والمنطقي . ولعلّ حقيقة الموت هي المسألة التي ظل الانسان حائراً أمامها وهي تطوي قوافل الأمم ، وتُنهي عصور الدول ، وتمسح عن وجه الأرض سلطان الملوك وتبقى الحقيقة الماثلة للعيان هي وجهُ الله الذي لا إله الا هو . ويبقى معه العمل الخالد الذي يظل شاهداً على كرامة الانسان وبُعد نظره وتقدير حكمته ..

واذا كنا في هذا اليوم نستذكر فقيداً عزيزاً وعضواً مجمعيّاً كريماً ، عالماً متميزاً من علمائنا الافاضل فان الذكرى تثير في نفوسنا حيرة الانسان الذي ترك هذه القاعة ، وهو بأنتمّ صحة وافضل نشاط على أمل العودة في اجتماع آخر وقد شارك بنشاط العمل وأسهم في مجال اللجان الأخرى وقد ارتست في ذهنه صورة العمل الجديد الذي يمكن أن يُهبأ لجلسة قادمة ان الحيرة تمثل في حانة الفقدان التي تقطع هذه السلسلة ، وتحجب الإنسان عن كلّ ما كان يحام به ، وتمثل في حالة الاخفاق التي تتاب كل واحد منا وهو يتابع العمل وينتظر اللحظة التي التفت عندها مطامع الجميع ولكنها وبارادة الله التي لا تعلوها إرادة توقف الحركة لتبدأ مطامع جديدة ، ويباشر بتصور جديد ...

انها صورة الدكتور فخري الدباغ الذي ظل وجهاً يبعث على الراحة ،
وابتسامة لاتنطفئ ، وروحاً تملأ المجلس الذي يحلّ به فرحاً وزهواً وحياة ،
انها لوحة الدكتور فخري الذي عرفناه عالماً متواضعاً ، وصديقاً يحمل الودّ
لكل الناس ، وقلباً يضمّ كل الأحبة ، انها طاعة الدكتور فخري التي تظلّ
مُشرقة طيبة ، عطاؤها الوفاء ، وخيرها الحبّ والتضحية وعزّها شرف المواطنة
وكرم المشاركة ، ونبلُ الخلق ..

فإلى ديار الخلد يا أخا الجميع ، وإلى جنات الرضوان يا صاحب القلب
الكبير ، وعظم الله أجر محبيك ، وأسكنك فسيح جناته .. إنسا يؤفّي الصابرون
أجرهم بغير حساب .

السادة اعضاء المجمع . . .

إذا كانت كلمات الرثاء قد حققت بعض ما في نفسي وأنا أقف في موقف
الوفاء فإن ايماناً شعرياً جدت بها وأنا أسمع النبأ كانت حانة أخرى من حالتي
التي أحسّ بدّيتها لأخٍ أحببت فيه ما جعلني أحسّ وأنا التقي به في كل مرة .
وفي الشعر صورة أخرى من صور الرثاء . .

الاخ الدكتور فخري :

أرقتُ فهِزَّتني إليك الفضائلُ	وثبتُ فشاقتني إليك الشمائلُ
ورحْتُ مع الساعينُ أُنتمسُ الرجا	وقد غرّ ميسورُ وروّع قائلُ
وضاقَ على العُودِ دفعُ حِمامِهِ	وقد سكنتُ بالناطقين الثواكلُ
أناشدُ عن الليلِ في خفقة الدجى	وأسالُ عن الفجرِ والفجرُ راحلُ
وأطوي ضلوعاً ألهبتها خوافقُ	تلوّعها في كل آن مخايلُ
واسترجعُ الصوت الذي حمّلَ النداء	واذكرُ يوماً صوتهُ بعد ما نلُ
وكان حديثاً لم يزلْ عزُّ فخره	على شفتينا - اخضرّ العود - ناهلُ
يرقّقه عند الحديث يسمّة	ونكبرهُ منه خصال كواملُ

مناقبها في كلِّ عزٍّ أمائل
وجزناه والأيام غيرُ مقاتل

وتُشفِعهُ مما طواه سريرة
قضيناه لم نحبَّ لغدر منية

وكان بها في المكرِّمات يضاؤل
تفاوت بها عند الوداع معاقل
وعزَّت على فيض النموع نواهل
وربيت قلوباً أثقلتها نوازل
وتعلو بكم في الخالدين منازل
يَطيَّبُ بها ذكرٌ وتسمو محافل
ويُحمد منه في المكارم نائل
مآثره في كلِّ سمع مواهل
وناءت بنا ما نروم الكواهل
وصبرُ الليالي أن تغول الغوائل
وبحثُ بها لما تقول الشواكل

عجبت لغدر الدهر يَطْوي فخارَه
فما كان يوماً يُرتجى ، بل منيةً
فشقَّ على خير النفوس مُصابُها
بكثك عيونٌ روعتها مصيبةُ
متذكرك الأيام وهي كريمةُ
وتُروى على كَرِّ الليالي محامدُ
فتى تُرتجى أفعالهُ في مضائه
فتى لم تروعهُ الليالي ، وهذه
فقدناك حتى لم يَعدْ بعدُ مرتجى
ولولا الحيا يا اطيَّبَ الناسَ طلعةُ
لصغتُ لك الغرَّ الغوالي فرائداً

وأيامنا في الراحلين مراحلُ
وتسكنُ منا في السروب قوافلُ
حميداً وعند الله ترجى الحمايل
وحقُّ لارض أن تُصان القواضل
تردها في مدِّمعي الهوامل
وطابت نفوس اكرمتها الشوائل

أخي وسيلُ الموت حقُّ على الفتى
نشدُ بها عزم الحياة قوافلاً
فمن صلَّحت أيامه كان ركْبُه
ثويت فكنت العزَّ فضلاً وحكمةُ
فيا قبره في المكرِّمات تحيةُ
سفاك الحيا واستودعتك مراتب

كلمة الدكتور يوسف حبي

لم أنهي لأقف في موقف كهذا ، ولم يكن في مقدوري أن أفعل ، فمنذ أن بلغني النبأ المؤلم ، وأنا لا أهدأ .

كان ، رحمه الله ، طيباً نافعاً ، وخير الناس من نفع الناس . وقد حكى لي الكثيرون في هذه الايام بأنه قد نفعهم كثيراً ، ومجاناً .

وكان عالماً جليلاً ، بدأ نشاطه العلمي منذ سني الدراسة ، وله عدد كبير من المقالات والابحاث ، عدا العديد من الكتب المنهجية والعلمية والأدبية المعروفة . وكانت نصب عينيه مشاريع وبحوث كثيرة . وكان انساناً بكل ما في هذه الكلمة من معانٍ . لم يتعرف عليه أحد الا وامتدحه ، وأثنى على أخلاقه ، والناس أخلاق . وكان ، رحمه الله ، طيباً طيباً طيباً . . .

كان مؤمناً بالله والانسان ، وكان مؤمناً بالعلم والتقدم ، وكان مؤمناً بالعمل الجماعي ، تشهد بذلك بحوثه المشتركة وعمله في الجمع كعضو نشط محبوب .

فلتبّق ذكراه خالدة ، وألهم ذويہ الصبر والسلوان ، وعهد علينا أن نعمل ما في وسعنا لآحياء ذكرى عالم وصديق وانسان عظيم .



كلمة الدكتور نجيب خروفة

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأت آخر مقال للمرحوم الدكتور فخري الدباغ في الدفاع عن تعريب العلوم الطبية في عدد كانون الأول من مجلة آفاق عربية قبيل سماعي بخبر النعي المفجع ، فهزني النعي وأثار في نفسي الحزن والأسى .
فقد قضى المرحوم وهو في ريعان النشاط وقمة الإفادة والعطاء ولكنها إرادة الله الذي لا راد لقضائه .

عرفت المرحوم فخري الدباغ استاذاً في كلية الطب وزميلاً في جامعة الموصل وعرفته فيها عميداً كما عرفته زميلاً لدى انتقاله الى وزارة التعليم العالي مديراً عاماً لمركز التعريب فيها ومن ثم زميلاً في عضوية هذا المجمع .
وقد كان المرحوم خلال هذه المدة كلها مثلاً يحتذى في سعة الصدر وطيب الخلق وحسن العشرة وكانت نظراته للحياة شاملة يتصل فيها تخصصه بعلم النفس الطبي بمجتمعه . وفي مجتمعه هذا كان التراث وكانت اللغة العربية والنمساك بها والدفاع عنها .

وانطلاقاً من هذه النظرة كانت كتاباته وبحوثه التي قرأناها في مختلف المنشورات تتصل بحياة الفرد المباشرة وعلاقته بالمجتمع والتراث واللغة العربية والدفاع عن التعريب الذي كان هو نفسه أحد دعائمه .
رحم الله الفقيد فقد كان صديقاً نعتز بصداقته وزميلاً لا تنسى زمالته .
تغمده الله بواسع رحمته واسكنه فسيح جناته .



الجلسة التأسيسية للمرحوم الدكتور سليم النعيمي

اختار الله الى جواره يوم الجمعة المصادف ٢ - ٣ - ١٩٨٤ المرحوم الدكتور سليم النعيمي اثر فوبة مفاجئة لم تمهله طويلاً ، فختمت بوفاته حياة عكّم أسهم في عمل المجمع وفي البحث والدراسة والتدريس ، كما شارك بنطاق واسع في مايتصل بتوجيهات الامة العربية في ميادين السياسة والعمل العام . كان الفقيه الدكتور سليم النعيمي عضواً في المجمع العلمي العراقي لاكثر من خمسة عشر سنة ، ثم تابع مشاركته في اعمال المجمع عن طريق الاسهام في اللجان خبيراً ، وتقديراً لجهود الفقيه ، ووفاءاً لخدماته خصص المجلس لتأيينه جلسة ألقى فيها رئيس المجمع الدكتور صالح احمد العلي والدكتور فوري حمودي والدكتور احمد عبدالستار الجوارى والدكتور احمد ناجي القيسي ، ونشر هنا الكلمات التي القيت .



كلمة الدكتور صالح احمد العلي

رئيس المجمع العلمي العراقي

الدكتور سليم النعيمي في ذمة الخلود

بقلب مكلوم ونفس حزينة اقف مؤبناً الزميل الفاضل الدكتور سليم النعيمي وقد اختاره الله الى جواره يوم الجمعة المصادف ٢ - ٣ - ١٩٨٤ اثر نوبة مفاجئة لم تمهأه طويلة ، فختمت حياة علم اسهم في عمل المجمع ، وفي البحث والدراسة والتدريس ، كما شارك بنطاق واسع في مايتصل بتوجهات الامة العربية والعراق في ميادين السياسة والعمل العام .

ولد الفقيه الدكتور سليم النعيمي في الاعظمية ببغداد سنة ١٩١١ وبعد اكماؤه الدراسات الاولى التحق بكلية آل البيت وكانت المعهد الرسمي للدراسة علوم العربية والدين في بغداد . ثم ارسل ببعثة علمية الى كلية دار العلوم بمصر ، وانتقل منها الى باريس حيث اكمل في جامعة السوربون دراسته العالية وأعد رسالته للدكتوراه عن أدب الخوارج ، وقدمها للجامعة ، وكّون خلال دراسته علاقات وثيقة مع العاملين في بناء وتعزيز القومية العربية ، من أبناء العراق والاقطار العربية الاخرى ، وخاصة أبناء الشمال الافريقي ممن قاموا بدور كبير في توطيد القومية العربية ، وإيقاظ الشعور الوطني ، ومقارعة الاستعمار الغربي . وعندما اعلنت الحرب العالمية الثانية وتوقفت الدراسة في جامعات فرنسا ، عاد إلى العراق سنة ١٩٣٩ حيث قام بتدريس الأدب العربي في دار المعلمين العالية ، وتولى رئاسة قسم اللغة العربية ، كما تولى عمادة كلية التربية لمدة سنة . وأسهم بعد عودته من فرنسا في النشاط السياسي القومي الذي استقطب مده في حركة رشيد عالي ، فلما انتكست تلك الحركة واعاد الانكليز هيمنتهم على مقاليد العراق وناصبوا القوميين العداء ، اصاب المرحوم الدكتور سليم الاقصاء عن الوظيفة ، ثم السجن والابعاد عن بغداد ؛ وعندما سمح له بالعودة

إلى بغداد ، ظل زمناً بعيداً عن التدريس ، فلما انتهت الحرب العالمية الثانية
 أعيد إلى كلية التربية حيث تابع تدريس الأدب العربي في تلك الكلية وفي كلية
 الآداب ، وولي عمادة كلية التجارة ، كما كان عضواً مجلس التعليم العالي
 حيث أسهم في الإدارة والتوجيه العلمي ، وأظهر في عمله خبرة وصراحة
 واتزاناً أكسبته مكانة متميزة وبسرت الاعتدال في تلك الظروف التي طالما
 انتابها التوتر . وعندما استقرت الأمور بعيد ثورة الرابع عشر من تموز أصابه
 لفح من شواظها ففُضِيَ شهراً في الكوت مبعداً عن العمل العلمي ، ولكنه
 احتفظ بمقيدته وجرائته وصراحته ، وأسهم بعد عودته في إعادة الأمور إلى
 نصابها وإلى سيرها بمجرها الطبيعي ، ثم انتقل إلى العمل في السلك الخارجي ،
 فعُيِّن سفيراً في تونس ثم في ليبيا ثم في جدة ، وأحيل إلى التقاعد سنة ١٩٧٢ .
 اتصل الفقيه الدكتور سليم النعيمي بالعمل المجتمعي منذ أن عُيِّن عضواً
 عاملاً في المجمع في سنة ١٩٦٣ ، فأسهم في توجيه أعماله ، وشارك في
 إنجازاته ، وكان عضواً في ديوان الرئاسة فيه مدة من الزمن ، ونائباً للرئيس
 ومسؤولاً عن إصدار المجلة ، بالإضافة إلى إسهام واسع وبناء في أعمال لجانه
 وتثبيت المصطلحات بالعربية . وتم إختياره خبيراً في لجنة الأصول عند
 تكونها في المجمع الحالي ، فكان يواظب الحضور في اجتماعاتها ، ويشارك
 في أعمالها ، ويسهم في إنجازاتها ، ويقدم لها ثمار اطلاعه الواسع وخبراته
 الغنية وبصيرته النفاذة وإدراكه السليم .

وكان للفقيه إسهامات في ميدان الترجمة والتحقيق والتأليف ، فنقل إلى
 العربية « اعمدة الحكمة السبعة » للورنس ، و « تعريف الاشتراكية » لامليل
 دركهايم وحقق كتاب « الاشتقاق » للصمعي ، و « التبصير في الدين »
 للاسفراييني ، و « الروض النضر » ونشر بالإضافة إلى عدد غير قليل من
 المقالات والأبحاث التي نشرها في مجلة كلية التربية ، ومجلة المجمع العلمي
 العراقي .

كلمة الدكتور احمد عبدالستار الجواري

في تابين الفقيه الدكتور سليم النعيمي

بسم الله الرحمن الرحيم

(كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام)
أجل ايها السادة ان هذه الدار دار فناء لا بد ان يمر بها الاحياء الى دار
البقاء ، دار الخلود التي يلقي فيها المحسن جزاء احسانه وينعم فيها المؤمن برحمة
الله التي وسعت كل شيء .

وليس اشد على المتلبث في هذه الدار دار الحياة الدنيا من شهود من يألف
ومن يود ، وهم يغادرون واحداً بعد واحد وحبيباً إثر حبيب ويتلفت يتحسس
مواضعهم فلا يجد الا ذكريات وعبرات وغصصاً يفص بها صدره وينقبض بها
فؤاده ، وحسرات تتردد بين حناياه . واقد كان ابو خلدون رحمه الله واحداً
من هؤلاء الاحبة قضى الله ان يقضي من غير وداع وان يغيب على حين غفلة
من اخوته واحبائه .
ذلك قضاء الله ولا راد لقضائه .

عاش رحمه الله حياة حافلة بالكثير من العمل والأثر المحمود فقد اشتغل
بالعلم والتعليم ثلث قرن او يزيد وتخرج على يديه اجيال من ابناء هذا البلد بل
البلاد العربية تعرف له فضله وتدين له بالكثير من المحبة والمودة وعرفان الجميل .
كان يتقن من علوم العربية اسسها ويعلم منها ما يستمد منه في درسه حين
يدرس وفي بحثه حين يبحث لانه اخذ ذلك عن شيوخ اجلاء في معهد من
أجل معاهد العلم في هذا البلاد هو كلية الامام الاعظم التي اتسعت في ما بعد
حتى اصبحت جامعة آل البيت ، وهي لو استمرت لكان لها في العراق وفي
الوطن العربي شأن عظيم .

وعندما قبض له ان يواصل دراسة عليا في اوربا اجتمع له من اصول البحث
في جامعاتها ما اعانه على عمله العلمي ومافتح له من ابواب في الدرس وفي
التدريس .

ولم يكن في عمله العلمي منقطع الصلة عما يجري في المجتمع ، بل لقد كان له في الحياة الاجتماعية والنشاط الوطني مشاركة فعالة . فلقد عمل في صفوف الحزب العربي الذي كان جُمعاً الحركة القومية في بلاد المشرق العربي وبشر بمبادئه وأسهم في تنظيم صفوفه ، حتى اذا قامت الثورة الوطنية القومية في عام واحد واربعين وتسعمائة والـ ف كان رحمه الله مجاهداً في صفوفها مكافحاً بين مكافحيها بيده وقلمه ولسانه . فكان اميناً لكاتب الشباب التي اهتمت بحماية ظهر القوى المسلحة وأدت في ايام المجد الثوري خدمات ومآثر خالدات في ضمير هذا الشعب .

وبعدما آل امر الحركة الوطنية الى ما آل اليه اصاب ابا خلدون ما اصاب اخوانه ورفاق كفاحه من أذى . ثم عاد بعد ان تحمل ماتحمل من السجن وشحة الرزق عاد يعمل لا يكل ولا ييأس حتى قدرت له الثورة القومية الوطنية في ١٤ رمضان تلك التضحيات وتلك المواقف المشرفة فأستندت اليه من المناصب الرفيعة منصب السفير والعميد فقام بها احسن قيام .

وكان رحمه الله في هذا المجمع وافر النشاط جم العطاء ، فلقد اغنى المجمع بأبحاثه القيمة وتحقيقاته العلمية الدقيقة ، ومثل المجمع العلمي العراقي في ندوات ومؤتمرات علمية منها ندوة اصلاح الكتابة العربية والمؤتمر المشترك بين مجعبي بغداد والقاهرة ، وكان في كل ذلك مثال الجد والاحاطة والافتدار .

تلك لمحة من حياة هذا الفقيه الكريم واشارة الى ما قدم لوطنه وللعلم من خدمة جليلة .

اما ابو خلدون في وفاته ومودته وصادق شعوره فان اللسان ليرتد حبيراً حين يذكر عمق مودته ونبل عاطفته وسروره بكل ما يسر اخوانه واحباءه وحرصه على التعبير عن مشاركتهم في ما ينالهم من احداث هذه الحياة .

رحمه الله واجزل له المثوبة وانزله منزل الكرام البررة في الدار الباقية وانا لله وانا اليه راجعون .

كلمة الدكتور نوري حمودي القيسي

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد رئيس المجمع العلمي السادة الأعضاء :

وماذا تراني عاني اقول	وفي كل يوم لنا راحل
نحدثه في التمتع الصباح	ونأمل ما يرتجى الآمل
ونحزم من امرنا عزمة	لها في ضمير الرؤى شاغل
ونظوي بها ما يضمم الرجا	وما يبتغيه به السائل
تطول بأماننا الزاهبات	ويعجز عن سردها القائل
وعند جنوح الاميل الغريب	هناك يموت الرجا القابل
وتلك الليالي على عزها	يروّعها الغائب المائل

الفقيد حانة مؤلمة ، والفراق هاجس مرعب ، والعباد صوت يخافه الانسان ، ويتحاماه بما وهب من صبر ، وجبل عليه من جلد ، وتعود عليه من عادات . وهي حالات كتب على الانسان ان يراها او يعيشها او يكون طرفاً فيها لأن ناموس الحياة ، وطبيعة الاقدار ، وارادة الله . هي التي تحكم حياة البشر ، فالتامس لا ينفكون من المصائب ومن لم يشكل اخاه ثكله اخوه ، ومن لم يعلم نفياً كان هو المعلوم دون النفيس ، وحق الانسان الصبر على التوائب . فالدنيا دار فراق ودار بوار لا دار استواء وعلى فراق المألوف حرقة لا تدفع ولوعة لا ترد . ومن حدث نفسه بالبقاء ولم يوطنها على المصائب فهو عاجز فالمرت حتم واجب على العباد . تساوى فيه الضعيف والقوي وفي قوله تبارك وتعالى - كل نفس ذائقة الموت - عبرة . .

تشهد هذه القاعة ضروباً من الوفاء وهي تذكر اساتذة اجلاء اسهموا في تقديم عصارة فكرهم ، واجهدوا انفسهم في احياء مآثر هذه الامة . وكان نصيبهم من الدنيا اكثر حفا ولكنهم كانوا من السابقين الذين انعم الله عليهم بنعمته

واظلمهم برحمته وفي كل مرة نقف اجلالاً لفقيد عزّ علينا فقدته واخ صعبت
علينا فرقة فتضيق بنا الدنيا على سعتها ، وتصغر الحياة بكل ابعادها فلم نجد
غير العزاء سلوة والصبر عوناً وتنتهي بانتهائها ما حرصنا عليه من متاعها . .

وكنا كنلما ناتي جديمة حقبة من الدهر حتى قبل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأني وما لكأ لطول اجتماع لم نبت ليلة معاً

انها الصورة التي تتكرر في كل يوم ، والحالة التي تلازمنا عند كل مظهر .
ويظل الانسان الضعيف حائراً في لغز الحياة وسرها ويشاء القدر ان يكون
الدكتور النعيمي حاضراً قبل ان ينتقل الى الرفيق الاعلى بأيام قليلة ، وقد وجد
في نفسه قدرة على العمل وأملاً في المتابعة وحياة في البحث فاجتمع مع اخوته
من الافاضل وانتحى جانباً بعد انتهاء الاجتماع وهو يتحدث عن بعض ما كان
يدور في نفسه ببساطته التي عرفناها طلبة وعشاقها سنين في رفقته ، وقد انصرف
في سنواته الاخيرة للبحث والتحقيق والترجمة فكان عطاؤه خصياً وانتاجه غزيراً ،
ان صلتني بالدكتور النعيمي تمتد الى اكثر من ثلاثين عاماً وانا طالب في الصف
الاول في كلية الآداب وكان المرحوم النعيمي يدرس الادب العربي قبل
الاسلام وفي السنة الثانية درسنا ادب الخوارج واحتفظت له بذكريات طريفة .
هي ذكريات الطالب لاستاذة والتقاطات الشاب الذي يتوسم في دراساته بعض
ما يمتناه . وكانت الاحداث قاسية عام ١٩٥٢ ولكن المواقف الجليلة تذكر
للرجال وهم يدفعون عن طلبتهم الاذى والشروع ويرفعون عنهم اعياء الترصد
والمراقبة ، ويشعرون بمسؤوليتهم وهم المربون الاوفياء والاساتذة الاجلاء .

وبقيت صلتني باستاذي حية ونابضة ، على الرغم من ابتعاده عن التعليم
وانصرافه الى اعمال اخرى ولكن نشاء الصدف ان التقى به ثانية في المملكة
العربية السعودية وانا ادرس في كلية الشريعة والتربية بمكة المكرمة واستاذي
سفير للعراق في جدة ويجمعنا الحرم المكي مرات عديدة وقد استغرق في اجواء
موحية ، تحركها مواكب الغائفين وقوافل السعاة وقد استجابوا لنداء العمرة

وغمرتهم سعادة البرك بالحجر الاسود فاندفعوا بهم العقيدة وتوافلوا بقلوب
المؤمنين وتجمعني باستاذي على مقربة من الكعبة جلسة وديعة ويطول بنا حديث
خائض ادرك فيه ساحة استاذي النعيمي ، وبساطته التي لم أدركها في مرحلة
الطلبة . .

واعود ثالثة لألتقي به في رحاب العلم والمعرفة في اروقة المجمع العلمي وهو
يواكب العمل ويسمى في دروب التحقيق وازداد اعجابا بتواصله في العمل
وحرصه على الحضور ومتابعته لما يبدأ به . .

وتتوقف رحلة الحياة في طريق الاستاذ النعيمي ويكتب له ان يكون في
عداد الرجال الذين خدموا الامة وتراثها واسهموا في بناء المسيرة الثقافية لعراقنا
المعطاء فرحم الله استاذنا الفاضل واحسن مثواه والهم ذويه الصبر والسلوان وانا
لله وانا اليه راجعون .



الفهرس

ص	الدكتور صالح احمد العلي
٣	كلمة رئيس الجمع في افتتاح الجلسة الاولى من السنة الجمعية ١٩٨٢ - ١٩٨٣
٩	الدكتور احمد عبدالستار الجواري ضبط عين المضارع الثلاثي
١٦	اللواء الركن محمود شيت خطاب الملاء بن الحضرمي ، السفير القائد
٦٤	الدكتور كامل حسن البصر القرآن الكريم ونظرية الادب بين الاغريق والعرب
١١٧	الدكتور نوري حمودي القيسي اللفظة والشعر
١٢١	الدكتور يونس احمد السامرائي احمد بن ابي فتن ، حياته ، وماتبقى من شعره
١٩١	الدكتور محمود عبدالله الجادر جهد الاصمعي النقدي ، في كتابه فحولة الشعراء
٢٢٢	الدكتور حاتم صالح الضامن فانت الحيلة ، في اسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والاسلام
٢٧٠	الدكتور جليل ابو الحب الاسماك ، في كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري
٢٩٤	نمي المضمون العاملين الاستاذ طه باقر والدكتور فخري محمد صالح
٢٩٥	كلمة رئيس الجمع في تأبين الاستاذ طه باقر
٢٩٨	كلمة الدكتور جميل الملائكة في تأبين الاستاذ طه باقر
٣٠٠	كلمة الاستاذ كوركيس عواد في تأبين الاستاذ طه باقر
٣٠٣	كلمة الدكتور صالح احمد العلي في تأبين الدكتور فخري محمد صالح
٣٠٥	كلمة الدكتور نوري حمودي القيسي في تأبين الدكتور فخري محمد صالح
٣٠٨	كلمة الدكتور يوسف جبي في تأبين الدكتور فخري محمد صالح
٣٠٩	كلمة الدكتور نجيب خروفة في تأبين الدكتور فخري محمد صالح
٣١٠	الجلسة التايينية للمرحوم الدكتور سليم النعيمي
٣١١	كلمة الدكتور صالح احمد العلي في تأبين الدكتور سليم النعيمي
٣١٢	كلمة الدكتور احمد عبدالستار الجواري في تأبين الدكتور سليم النعيمي
٣١٥	كلمة الدكتور نوري حمودي القيسي في تأبين الدكتور سليم النعيمي

مجلة المجمع العلمي العراقي

انشت سنة ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م

تصدر اربعة اجزاء في السنة

سعر النسخة دينار ونصف
وتضاف اليها اجرة البريد

★ ★ ★

توجه الرسائل والبحوث الى الامين العام للمجمع

- البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .
- البحوث والمقالات التي لا تنشر ، لا ترد الى اصحابها .

(العنوان : بغداد / الوزارة / ص.ب. ٤٠٢٢)

رقم الابداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٦٧٦ لسنة ١٩٨٣

مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٣ / ٢٠٠٠

JOURNAL
of the
IRAQ ACADEMY

VOLUME 34

Part (4)

PUBLISHED BY
THE IRAQ ACADEMY

BAGHDAD

1983